المشرق

السنة الثالثة والعشرون — ايار — حزيران ١٩٥٩

الآثار المطوية (تابع)

جمعها وعلق عليها ونشرها
الاب انطونيوس شبلي اللبناني
رئيس انطوش جبيل

نبذة اثرية تاريخية

تمهيد

التاريخ درسٌ لذيذ كثير الفوائد والعوائد ، يستطيبهُ الذوق ويتغذّى به العقل لانهُ يبسط للنواظر الحوادث والاخبار التي كانت مخبّأةً في مطاوي النسيان وكاد يعفيها مرور الزمان ، فيخيّل للاذهان انها جديدة العهد تستحق الالتفات الى ما مضى عليها وفات . وهي تلقي النور على انجاث هواة التاريخ ومريديه فتزيدهم فهماً وادراكاً لما انطوى وغمض من ماجريات الايام الخوالي .

وها ان المرحوم الاب يوسف بليبلّ احد آباء رهبانيتنا اللبنانية الفضلاء يرفع لنا في هذه النبذة القناع عن نقاط تاريخية متعدّدة دوّنها في مستهل رزنامة ديرنا مار مخايل بحرصاف الذي رئسه سنين طويلة تذكرةً للخلف عن ماتي

السلف ، فبيّن اصل هذا الدير وفصله الذي كان في الاول مدرسة ، وما ابتاع له من الاراضي وما زال يوليه عنايته حتى اصبح من الاديار العامرة في الرهبانية. وقد تطرّق الى ذكر لمحة عن حياة عمه[1] الاخوين المطران عبدالله والاب اغناطيوس بليبل الشهير ، وكلمة خاطفة عن الامير بشير الشهابي الكبير وعن صداقته للاب بليبل ومحبته له مستشهدًا بذكر حادثة وقعت فسمّاه : « الامير البطّاش ». ويظهر ان الاب يوسف استعان بوضع هذه النبذة بالاب نعمة الله ابو ناضر الاول رئيس دير مار يوحنا مارون في قبيع الذي كتبها تحت اشرافه ووقّعها بامضائه هكذا : « الاب نعمه الله ناضر م » .

اخبرني المرحوم الاب لويس بليبل مؤلف تاريخ رهبانيتنا اللبنانية ومن انسبائه الاب يوسف الموما اليه ، انه انشأ ترجمة مطوّلة للاب اغناطيوس بليبل في كرّاس خطّي مستقل. وقد نشر شذرات من هذه الترجمة في مجلّتنا « السنابل » حضرة الصديق الكريم الاستاذ لحد خاطر وقال ان الاب لويس بعث اليه باوراق متقطعة عن حياة الاب اغناطيوس عندما كان محرّرًا في جريدة « البشير » البيروتية .

قلنا : ان هذه النبذة التاريخية التي نحن في صددها هي مدوّنة في بدء رزنامة دير مار مخايل بجرصاف بالحرف العربي وبحبر اسود . طولها ٣٢ سنتمترًا بعرض ٢٢ سنتمترًا ونصف السنتمتر ، وورقها من العبادي ، وهي ذات صفحات عديدة ومجلّدة بجلد اسود متين . والنبذة مذيّلة بقصيدة طويلة في مدح واضعها الاب يوسف بليبل رئيس دير مار مخايل بجرصاف ، اضربنا عن ذكرها لركاكتها واختلال وزنها . واننا لنثبت هذه النبذة الاثرية التاريخية بحرفها الواحد على صفحات « المشرق » الاغرّ بعد ان وضعنا لكل من مقاطعها المختلفة المعنى عنوانًا مشيرًا اليه ، حرصًا على فوائدها التاريخية ، وهذه هي :

مقدّمة

حمدًا لك يا من جعلت سِيَر الاولين للآخرين ووضعت لمن سار (في) طريق الكمال في صدر التاريخ نقط الفصل المبين . والسجود لابنك القدوس الذي ارسله فداء ومخلصًا للنفوس. أما بعد فيقول العبد الفقير لرحمة ربه النفس يوسف بليبل الراهب اللبناني المترف بذنبه انه

---

١) ان الاب يوسف هو من اقرباء الاخوين الادنين ، وقد اطلق عليهما لفظة « عمّيه » على سبيل التوسّع .

لما كانت التواريخ من اهمّ الامور المعتمد عليها في المطالعات الادبية المتكفلة بضبط وبيان سلسلة اولو [اولي] الفضل من بني الانسان ناهيك عما فيها من خلاقت الذين لا يقدمون على فعل الخير والمبرّات على الاقتداء بمن يجعلون دستور اعمالهم الصدقة والحسنات .

ان هذا الدير مار ميخائيل الواقع ضمن قضاء المتن في لبنان قد انشأهُ على نفقة [نفقة] املاك خصصها للبرّ عبد الاحد بليبل كما سيأتي الكلام ، رأيتُ ان [من] باب ايفاء جزاء الجميل ان اجمع ما وصلت اليَّ معرفتهُ من تاريخ هذا الدير ومنشئه وواقفه مضيفاً عليه ما علمتهُ واشتهر عن الواقف واعضاء عائلته الكريمة من حميد الصفات وفريد المزايا مبيّناً ذلك بوجهٍ تقريبي في مجموعةٍ جمعتُها على قدر عجزي سائلاً من يقف عليه ان يغض الطرف عمّا يجد فيهِ من الخلل التركيبي ، فان العصمة لله وحدهُ . واليه انوسّل ان يجعل مجموعتي هذه نافعةً لطالبها من ابناء رهبانيتي . وعليهِ الاتكال وهو وليُّ الهداية والتوفيق[1] .

بيان وقف دير مار مخايل بحرصاف واصلهِ وفصلهِ وعمارهِ

ان هذا الدير اصله من جناب الشيخ عبد الاحد خليل بليبل وقرينتهِ امّ فاضل[2] . فالمذكور عمّر لهم اوضة [غرفة] خشب وكنيسة وخصص له من بعض املاكه قسم معيّن بنفس هذه الوزنامة مدروجة بحجّة منقولة لنفس هذه [اي الوزنامة] ثمّ حجة ثانية من قرينته المذكورة مدروجة ايضاً على نسق الحجج المرقومة . وبعد ان خصص عبد الاحد المذكور وقرينته ، وَقفه للرهبنة اللبنانية بزمان قدس الاب العام جرجس قشّوع [القسطاوي] ومدبّريه الاربعة سنة١٧٥٦ وكان [الدير] باسم مدرسة لعلم الاولاد القراءة البسيطة وافادة النفوس .

فالرئيس العام اقام بالمدرسة كاهناً لعلم الاولاد وخدامة عائلة آل بليبل وكان الكاهن اغلب مصروفه من عند جناب الشيخ عبد الاحد المذكور . وقبل وفاته من هذه الدنيا الفانية سنة ١٧ (كذا)[3] وقف باقي ارزاقه الثابتة وكلما يملكه وقفاً مؤبداً للمدرسة المذكورة عتيد[عن يد] القس نوهرا حنّوش البكفاوي بشهادة الاب اجناديوس خادم مار بطرس . وهذه [حجة وقفيّته] مدروجة برزنامة الدير المرقوم . ودُفن الشيخ بالمدرسة المرقومة وقد تعيّن هذا المدفن لعائلتهِ لحدّ تاريخهِ .

١) ان هذه المقدمة هي مفصولة عن النبذة التاريخية ومكتوبة بخط عربي مختلف وبحبر بنفسجي ، على الورقة الثانية من الوزنامة ، كأنها وُضعت بعد اثبات النبذة .

٢) هي ارملة الشيخ حديقه الجميّل . ٣) ١٧٥٦

تحويل مدرسة بحرصاف الى دير

واما الدير بقيَ بيد الرهبنة على اسم مدرسة صغيرة مدة اربعين مجمع[1] وكانت الرهبنة ترسل وكيل على المدرسة وكاهن لعلم الاولاد كما تقدم لحدّ سنه ١٨٨٦ توكل على المدرسة حضرة الاب يوسف بليبل من نفس العائلة المشار اليها ومكث فيها مدة ٣٨ سنة فاخذ يجدد فيها ارزاق ويشتري املاك وكبّرها وهدم اوضها[غرفها] القديمة الخشب وعمّرها وزادت بعد ان وفى دينها. وبعنايته استحقت ان تسمى ديرًا نظير الاديرة العامرة .

ولما عرف قدس الاب العام مرتينوس غسطاوي(من اسرة سابا) مع حضرة الآباء المدبّرين ان المدرسة نمت عنيد [عن يد] رئيسها الحالي حضرة الاب يوسف بليبل ونظروا املاكها وعمارها والتجديد الذي صار بواسطة الرئيس المشار اليه قد عقدوا مجمع مدبّرين بدير سيدة طاميش سنة ١٨٨١ وسمّوا المدرسة ديرًا نظير الاديرة وتسمّى حضرة الاب الوكيل [يوسف بليبل] رئيساً وعمل للدير ختماً ، والنصف [المصروف لمساعدة دير بحرصاف] من جملة اديرة الرهبنة . وكامل افراد الرهبنة انسرّت من عمل حضرة الاب المشار اليه وبعضهم قرّظهُ بنظم ونثر وعمّ بنظمه قدس عمه سعيد الذكر المثلث الرحمة الاب اغناطيوس بليبل الذي مكث مدة كبيرة مقلدًا الرئاسة العامة ، ووضعنا ترجمة حياته في هذه الرزنامة مع ترجمة آل بليبل عن اصلهم وفصلهم وبعض اشياء تاريخية للذكر وتقريظ حضرة الاب الرئيس وذكر سعيد الذكر عمه تراهُ في محلّه بكرّاس مخصوص منثّر[2] .

عود على بدء

والآن نرجع الى حالة الدير وانهُ في البداية كان مدرسة كما تقدم وانه وقف عبد الاحد وقرينته امّ فاضل المذكورين كما هو مدروج في نفس هذه الرزنامة التي نسّقها حضرة الاب يوسف الرئيس الحالي وجمع اليها كل الحجج الموقوفة والمشتراة منه لان القسم الكبير هو باسمه كما ترى ، وقد اخذ بالتسلسل عن جدودهِ وابائهِ المشهورين بعمل الخير والمحافظة على البرّ .

١) كان المجمع عند الرهبان ثلاث سنوات وفي نهايتها ينتخب الرئيس العام بالقرعة .
٢) بالرغم من البحث والتفتيش لم نعثر على هذا الكرّاس .

اسرة بليبل والجميّل والخازن

ولنذكر هذه العايلة [بليبل] بما خصّها من عمل الخير وانها صاحبة افضال ولها اعمال تستحق الذكر ونبيّن ذلك بوجه الاختصار . ان هذه العايلة لها قدميّة من زمان التنوخيين والسوافين [بني سيفا] كقدمية عايلة بيت الخازن وعايلة بيت الجميّل والعايلتين حضرتا من حرزان . فبيت الخازن سكنوا في كسروان لحدّ يومنا هذا ولهم شهرة كبيرة واعمال خير تستحق الذكر ، وقد مُدحوا من الملوك والاحبار الرومانيين واذا شئتم الاخبار عنهم فعليك بالتاريخ ، وطلع منهم بطاركة ومطارين جملة .

وعايلة بيت الجميّل لها اعمال عظيمة ايضاً ، وبعد ان حضروا من حوران سكنوا بكفيّا ورحلوا لعكار ومن عكار حضروا لجاج ومن جاج رجعوا لبكفيّا وتقاربوا [بالزواج] لعايلة بليبل وصارتا العايلتين تُعدّ عايلة واحدة باقترابها للزواج كما يأتي عنهم . وقد صار من عايلة بيت الجميّل بطرك ويسمى البطرك فيلبّوس[1] ومطران ايضاً ويسمى المطران سمعان ، ثمّ المطران الياس ، ورئيساً عاماً للرهبنة اللبنانية وكان قبل الرئيس العام اغناطيوس بليبل وكان اسمه الاب عمانويل الجميّل وعمل رئيساً عاماً خمسة مجامع الى سنة ١٧٧٨ وكان من المشهورين . ولهذه العايلة مناقب حميدة ، فعليك بتاريخ الدويهي يفصّل عن العايلتين المذكورتين .

عودٌ الى اسرة بليبل

واماً عايلة بيت بليبل اختُلف في اصلها ، فمنهم من قال اصلها من البابيلية [قرية فوق وادي شحرور تسمّى اليوم بليبل] قرية في جهات الشوف وان العيلة انتسبت للقرية . ومنهم من قال انهم حضروا من حوران مع العيال الثلاث : الخازن والجميّل وكيد ، لان عايلة بيت كيد مشهورة ايضاً نظير العايلتين . وحضروا من حوران [اسرة بليبل] وسكنوا ساقية المسك ثمّ رحلوا لعكار مع بيت الجميّل ورجعوا سوية وسكنوا ترتج بقرب جاج مدة . واخيراً لما رجعوا بيت الجميّل لبكفيّا رجعوا بيت بليبل لساقية المسك بقرب بكفيّا

١) توفي في ١٢ نيسان سنة ١٧٩٦ بداء الفالج ودفن في بكركي .
(سلسلة البطاركة للاب المنيي)

وبقوا لحدّ يومنا هذا وصار لهم اعتبار ومحبّة الاهالي لهم . وقد استقنوا ارزاق وعمّروا عمايرَ مشهورة. وكانوا متولين الامور يستشيرونهم دلالة على سموّ افكارهم ونسبهم وحسبهم وتوظفوا عند الحكّام كما يأتي بيانهُ ، لان العايلة المذكورة بعد ان اتوا من حوران رحلوا كلهم لعكار ورجعوا مع العيال المذكورة لجهات بلاد جبيل كما تقدّم .

واخيرًا حضرت هذه العايلة [اي اسرة بليبل] من ترتج سنة ١٦٣٦ وسكنوا ساقية المسك . وجدّ هذه العايلة الذي قطن ساقية المسك سنة١٦٣٦ كان اسمهُ ابا ضاهر فرح بليبل واولاده واخوته . فالمذكور مع بنيه خدموا المقدّمين عمر[1] حسين واخوته الذين كانوا قاطنين دار صليبا وبوقته صاروا أمرا بايام حكم الامير حيدر الشهابي . وتقدم ابا ضاهر المشار اليه مع اولاده عند الامرا المذكورين . وكانت اعمال الامرا المتجددين بيد المذكور [ابا ضاهر] واولاده . وبحسن سياسته أُسلم زمام القاطع للامرا. المذكورين وحكموا بكفيا والقاطع جميعهُ وكانوا عادلين بحكمهم واخذوا مشرب ابا ضاهر ولمحبتهم له ولاولاده اطلقوا عليهم المشيخة ثمّ لكامل عايلة بيت بليبل وتسموا من ذلك الوقت مشايخ واعفوهم الامرا. من الاموال الميرية المختصة بالاعناق وارزاقهم تدفع مال واحد فقط توجب صكوك بيدهم من الامرا. مخدوميهم ومن الامرا. الشهابية ايضاً. واخذوا بالتسلسل من جيل لآخر حتى ايام الامير حيدر اسماعيل.

الامير بشير الشهابي الكبير

والامير بشير الشهابي المشهور بالصطوة [بالسطوة] والاقتدار . وقد حكم جبل لبنان هذا الامير اربعة وخمسين سنة ولم يكن مثله من الامرا. واعماله مشهورة . وبايامه صارت اشيا. كثيرة وتحرّر لبنان . وقيل عنه انه ملك وعمّر بيت الدين الصرايا[السرايا]المشهورة والمقاصف الجميلة وقد جلب الما. لبيت الدين من نهر الصفا مسافة خمس ساعات ومجالها صعب ولم تزل لحدّ الآن ، ولهُ مواقع كثيرة وهيئة صورته تدلّ على سموّ عقله . وله تاريخ اذا شئت الاطلاع على

---

١) هنا فسحة بيضاء قصيرة .

اعمال هذا الامير البطاش فعليك بتاريخ الامراء اول تاريخ مخصوص[1] . فهذا الامير كان محباً لآل بليبل واخص محبته كانت لقدس الاب اغناطيوس بليبل كما يجيء عنه بترجمة حياته .

عود الى ابا ضاهر واولاده واحفاده

وابا ضاهر فرح توفي بعمر كامل مأسوفاً عليه ، واولادهُ اخذوا عنهُ وكان لهم اعتبار كلي عند الامراء والاهالي وعاشوا بالرغد وكثرت ارزاقهم وزاد اعتبارهم . وخليل احد اولاد ابا ضاهر ولد عبد الاحد سنة ١٦٩٠ وكان عبدالاحد ولد محبوب يحب الخير من صغره .

وفي سنة ١٧١٧ اقترن مع الست ام فاضل المشهورة بعمل الخير . وهذه الست [هي] ابنة باز الحاقلاني من زوق مصبح اقترنت اولاً مع الشيخ حديقه الجميّل وبعد وفاته اقترنت في عبد الاحد المذكور وولد له منها ابنتان احدتها [احداهما] اقترنت في الشيخ طليع الجميّل واخذت قسمها من ابيها بموجب وصيته مايتي وخمسين غرش . والثانية تدعى هندية اقترنت بالشدياق يوسف الحاقلاني وتوفي بدون ان يترك ولداً .

فهنديه بعد وفاة زوجها رجعت لساقية المسك واقامت في المدرسة [مدرسة بحرصاف] وتوفت بها كون والدتها ام فاضل المذكورة اوقفت كامل ارزاقها واثاث بيتها للمدرسة . وهذا مبين في وصيتها المدروجة بهذه الزنامة ، ونبتدي وصيتها تذكر انها موكلة اولادها القس عمانويل [الجميّل] والقس لويس [المطران عبد الله بليبل] لجهة قداساتها . وذكرها : اولادي عن الابوين المذكورين فهذا لا اعتبار ان الابوين اولادها بالطبيعة بل ذلك عن جاري العايلتين ان الكبير يطلق على الصغير لفظة ابني لان الاب عمانويل الجميّل المذكور والمشهور وسبق ذكرهُ كان ابن فاضل الجميّل اي ابن ابنها . والاب لويس بليبل الذي صار مطراناً كما تأتي ترجمة حياته ، كان ابن سلفها طانيوس ابي انطون اخا زوجها عبد الاحد ، لان طانيوس المذكور كان ايضاً من المشهورين بالتقوى وعمل الخير . وطانيوس [هو] بن خليل المذكور .

---

١) ربما كان تاريخ الامير حيدر الشهابي المعروف .

زواج الشيخ طانيوس بليبل وذكر اسماء اولاده

وتزوج الشيخ طانيوس سنة ١٧٤٧ بعمر ٢٧ سنة وخلّف بنين وبنات : ستة ذكور واربع بنات . فالذكور : انطون . موسى . يوسف . غصيبه . اسعد . ساروفيم . البنات : قرينة الشيخ سلُّوم الدحداح الشهير واسمها لولي . وقرينة الشيخ ظاهر الدحداح . والثالثة قرينة الشيخ بشير الجميّل[1] . والرابعة قرينة الشيخ سليمان بليبل . فهؤلاء اولاد الشيخ طانيوس بن خليل ياغي فرح بليبل .

ترهُّب غصيبه واخيه اسعد

فالشيخ غصيبه واخيه اسعد ترهبا بالرهبنة اللبنانية الواحدة بعد الثاني . فغصيبة ترهب بدير مار موسى الحبشي [قضاء المتن] المسلَّم من جدّه بموجب حجة مختومة من غبطة البطريرك مار طوبيا الخازن للرهبنة اللبنانية كما هو مقرر ومعروف وشهادة المطران فيلبُّوس بذلك . واغلب ارزاق دير مار موسى ما عدا المجدده من رؤسائه هي من بيت بليبل ، من الشيخ ابا ظاهر بن خليل ابا ظاهر جدّ العايلة كما تبين الحجج المبيّنة وقف الدير المذكور ما عدا ارض عبد العالي . والسيد البطريرك بذاك الوقت اعطا [اعطى] الشيخ ابو ظاهر انعاماً وتكرّماً وحقًّا على الوقف المذكور جذا [جزاء] استحقاق عمله ، والحجة لم تزل باقية مع حجج المشايخ آل بليبل تذكرة اعمالهم المشهورة والخيرية .

في نسبة غصيبه الاخ لويس ولبسه الاسكيم الملائكي

فحالًا على التفات جدّ غصيبة المذكور حضر للدير [دير مار موسى الحبشي] وترهب فيه لانه وقف جدّه سنة ١٧٥٣ وترهب غصيبة سنة ١٧٧٨ ولبس الاسكيم الملايكي من يد حضرة الاب اغناطيوس الخازن الرئيس وقتئذ سنة ١٧٨٠ وتسمّى الاخ لويس . وبوقت لبسه الاسكيم حضر المشايخ [آل] بليبل للدير مع ابيه الشيخ طانيوس وقدّموا للدير الكرم الذي تحت الدير تهنئة بتوشحه بالاسكيم وعملوا بالكرم حجة لم تزل نسخة عندهم فيما قدّموهُ وعليه

١) هي والدة الحكيم المشهور الطبيب الاثير الشيخ ابن الجميّل وجدّة الشيخ بيار الجميّل رئيس حزب الكتائب اللبنانية لايه .

[وعليها] شهادة المطران فيلبُّوس الجميّل والخوري سليمان بجدرفل كاتم اسرار البطرك مار يوحنا الحلو والشهادات لم تزل محفوظة مع اوراق المشايخ المذكورين .

في ترقية الاخ لويس الى درجة الكهنوت وانتدابه لحمل درع التثبيت للبطريرك يوسف التيّان .

ولما لبس الاسكيم الاخ لويس بليبل حلّت عليه النعمة واخذ يتقدم بالفضيلة والآداب ، وترشح بالعلوم اللازمة . وبينما ظهر [انهُ] من اصحاب الغيرة وذو عقل ثاقب ، وتجهتهُ الطاعة لحلب الشهباء بمية الاب ارسانيوس العبد الحلبي لاكتمال علمه وكمّل علمهُ اللازم للكهنوت وفاق اقرانهُ واشتهرت اعمالهُ فرجع لدير مار موسى بامر الطاعة ورقوه للقسوسية سنة ١٧٨٨ من يد المطران فيلبوس الجميّل وقد حاز من لدنْ البطرك والمطارين انعاماً وافرة ومحبة وافية . ولما ظهرت اعماله امام آباء الرهبنة رئيسوهُ على دير الناعمة وساس الرهبان سياسة مقدسة وكان نموذجاً صالحاً للرهبان .

ولما عرف البطرك يوسف التيّان في فضايله المشتهرة وجّههُ لرومية العظمى لينال لنبطتهِ من لدن قداسة الحبر الأعظم [درع] التثبيت ، فذهب بامر الطاعة ومكث في غيابهِ وايابهِ تسعة اشهر . ولما رجع من لدن قداستهِ بعد ان كان مثلاً صالحاً في كلّ محلّ دخله ، امتثل بنادي غبطة البطرك مار يوسف التيّان حاملا [درع] التثبيت من لدن قداستهِ لنبطة المشار اليهِ وعظمت محبتهُ لدى غبطتهِ .

في انتخاب الاب لويس بليبل اسقفاً على ابرشية قبرس وفي وفاته

وبعد ان توفي مطران ابرشية قبرس انتخبته الابرشية المذكورة ان يكون مطراناً عليها ، فنبطتهُ [البطريرك التيّان] لبى طلبهم وسامهُ اسقفاً سنة ١٨٠١ [باسم عبدالله] وظهر راعياً صالحاً غيوراً تقيّاً مرشداً واعظاً ، وساس ابرشيتهُ سياسة حميدة وكانت سيرتهُ حسنة ونموذجاً للجميع . وكان محبوباً من كامل الابرشية ومن الجميع ايضاً .

وكان سعادة الامير بشير [الشهابي الكبير] السابق ذكرهُ ينادمهُ كثيراً

مع شقيقهِ قدس رئيس العام الرهبنة اللبنانية [الاب اغناطيوس بليبل] كما يأتي بيان ترجمة حياته . وكان محبوباً من الامير وكل اولياء الامور . ومكث اسقفاً على ابرشيته اربعة واربعين سنة وانشأ بعض كنائس للابرشية وهذَّب ابناء رعيته تهذيباً صالحاً وعاش ممدوحاً ومات مأسوفاً عليه سنة ١٨٤٥ بايام غبطة السيد البطريرك مار يوسف حبيش[1] . وبعده اقام مطراناً عوضاً عنهُ المطران يوسف جميع البشرّاني .

في ترهُّب اسعد وتسميته بالاخ اغناطيوس (بليبل)

وأمَّا شقيقهُ اسعد الذي صار رئيساً عامًّا على الرهبنة اللبنانية هذه ترجمة حياتهِ :

اسعد ترهب في دير مار انطونيوس صير [صير . فوق رشميًا] وهذا الدير تأسَّست الرهبنة سنة ١٧٠٧ وهو دير في بلاد الشوف وكان ديرًا صغيرًا فزادتهُ وعمَّرتهُ الرهبنة . وفي ايام الاب ميخائيل العلَّم [رئيس هذا الدير وقتئذٍ] ترهب اسعد المذكور سنة ١٧٨٧ والدير نجح بذاك الوقت ، ورئيسهُ المذكور اشترى لهُ مزرعة من مشايخ بيت عبد الملك .

وكان سعادة الامير بشير الكبير يتردد على الدير [دير صير] لجودة مناخهِ وحسن مركزه .

واسعد تسمَّى الاخ اغناطيوس ولبس الاسكيم من يد الاب نعمة الله النجَّار المشهور بعمل الخير وسموّ عقله . كان من المتنوّرين وقد بقيَ مدبّرًا اولًا على الرهبنة سبعة واربعين سنة ولهُ اعمال مشهورة بالرهبنة والطايفة ولسموّ عقله ولتدبيرهِ . عند مغادرة البطرك يوسف التيَّان من بطريركيته[2] حضر امرّ للآب نعمة الله النجَّار من قداسة الحبر الاعظم ليقيم في بكركي ومكث مدبّرًا الكرسي [البطريركي] مدَّات سنين وانتدب ليكون حبرًا ولم يقبل حبًّا بالتواضع .

١) راجع نبذة عن حياته في برنامج اخوية القديس مارون ليوسف خطار غانم ص١٣٩ وفيها بعض فروق في تعيين السنين .

٢) هو من البطاركة العلماء الاعلام . استعفى من البطريركية زهدًا وتواضعًا . رقد بالرب في ٣٠ شباط سنة ١٨٣٠ ولا يزال جسمه سليمًا من البلى والفساد مصونًا في دير قنّوبين .

ولهذا الاب اعمال تستحق الذكر[1] . فهذا تنبّي [تنبأ] على الاخ اغناطيوس انهُ يرث الرهبنة [اي انهُ يكون مقدامها ووارث رئاستها] ويكون من الاشخاص المشهورين .

في حضور الامير بشير الكبير حفلة توشُّح الاخ اغناطيوس بليبل بالاسكيم الملائكي في دير سيدة وفي شهادته فيه

وبوقت توشُّحه بالاسكيم الملايكي سنة ١٧٨٩ من يد المدبّر المشار اليه [الاب نعمة الله النجّار] بعمر ١٩ سنة ، كان مشرّفاً الدير سعادة الامير بشير مفتقداً الاب المدبّر المذكور ومستشيرهُ [اي ان الامير كان يستشير هذا الاب] قد صادق على نبوّته وتفرّس بالاخ اغناطيوس وقال: انهُ يكون من الاشخاص المتفردين . وهكذا صار ، لانه عند توشحهِ بالاسكيم سُكبت النعمة عليه كأنه ماسكها وتجلّل بها ويد الله كانت معهُ .

لانه بعد ان توشح بالاسكيم حالًا وجّهتهُ الطاعة لدير البنات [في جبيل - وكان معيّناً مدرسة الاخوة الرهبان] وهذا الدير تسلّمتهُ الرهبنة سنة ١٧٦٢ وكان تسليمه بواسطة سعادة الامير الشهير [بشير الشهابي الكبير] . ولما وصل الاخ اغناطيوس للدير المذكور وابتدى [وابتدأ] بالعلوم اللازمة للكهنوت اخذ يكدّ ويجدّ حتى فاق اقرانهُ . وكان بارعاً نشيطاً فاهماً حكيماً ذو [ذا] عقل ثاقب .

وبعد ان فاق بالعلوم ارسلتهُ الطاعة ايضاً لحلب الشهباء لاكمال علومهِ .

في سيامة الاخ اغناطيوس بليبل كاهناً وتعيينه كافاً لاسرار الرئاسة العامة وفي رئاسته على الاديار .

ولما كمّل سيم كاهناً من يد المطران يوسف التيّان سنة ١٧٩٣ . وبعد ارتقائهِ للقسوسية وضعهُ الرئيس العام الاب عمانويل الجبيّل السابق ذكرهُ معهُ كاتم اسراره ومكث معهُ مجمعاً [ثلاث سنوات] وكان عالي الرأي له ، وقد تسامى بالفضائل واعمالهُ اشتهرت قدّام الجميع ، فانتُدب سنة ١٧٩٦ رئيساً على دير مار موسى الحبشي المار ذكرهُ واجتهد في نجاح الدير ورقى دينهُ واشترى

١) عليك بما كتبناهُ عنه (المشرق ٤٧: سنة ١٩٥٣ ص ٨٧)

له ارزاق بقيمة ٤٠ الف [غرش حجرًا] كما يتبين من الرزنامة [رزنامة دير مار موسى] وشهادة الاب نعمة الله النجّار المحاسب الرهبنة[1] والمدبّر الاول وهو ماضي الحساب بيده .

وفي سنة ١٧٩٩ انتُدب ان يكون رئيساً على دير قزحيا وعمل بالدير اعمال مشهودة ، ورزنامة الدير تبين اعمالهُ الحسنة وسياسته الحميدة .

وما كان لصلواته انقطاع وحفظهُ للقوانين كان عجيب غريب كأنهُ أُعطي من فوق . وكان جمهور دير قزحيا الكبير يتعجب من اجتهاده . وكان كل من يزور الدير يتخذ نموذجاً صالحًا من رئيسهِ الاب اغناطيوس ثمَّ من جمهورهِ بواسطتهِ ، لان دير قزحيا المذكور استلمتهُ الرهبنة سنة١٧٠٧ وكان صغيرًا محبةً للزوّار ، ولكثرة العجائب المشهودة التي تصير من صاحب مقام هذا الدير [القديس انطونيوس الكبير] وطرد الشياطين بواسطة الطلب من صاحب المقام ، قد كبّرتهُ الرهبنة والآن هو احسن الاديرة واغناها وعمارهُ اشهر ما يكون لاسيما العمار المقام من الاب اغناطيوس شكري [من دير القمر] المدبّر اللبناني الذي توفي سنة ١٨٨٦ عيد الاربعين شاهد [شهيدًا] ، المحبوب من الاب اغناطيوس بليل وقد عيّنهُ كاتم اسرارهِ مدة بوقت رئاسته العام [العامة] كما يجيء.[2]

---

١) كان يجول في ادبار الرهبانية ويأخذ خلاصة حساباتها من دخل وصرف ويقدّمها للرئاسة العامة .

٢) جاء عن وفاته في دفتر قداديس الطيب الاثر الاب نعمة الله القدّوم الكفري سنة ١٨٨٦ ما يلي بالحرف : « الاب اغناطيوس شكري المدبّر توفي بدير القمر ، بأمر الرئيس العام توجه بدعوى الانطوش ، وذلك صباح اليوم التاسع من اذار الجاري [١٨٨٦] وقد كان المرحوم شهمًا شجيعًا يقدم على اشغال كبيرة من عمارات وخلافها ويتهيها باسراع دون مخافة من شيء . ترتّس مرارًا ونجح ، فعلى دير قزحيا مرتين فعمّر في الثانية العمار الذي قدام الكنيسة المعروف « بمشى شكري » وقبلًا على دير شمشة بواصلح به وعلى دير الناعمة مرارًا فتجمّع ارزاقه كثيرًا في جلّ البحر وعمّر له كرخانتين احداها في الجلّ وثانيتهما في بارونة . واخيرًا فيما كان مدبّرًا وابن اخيه الاب ارسانيوس رئيسًا عليه [على دير الناعمة] عمّر داخل الدير وبعض خارجه مسقوفًا كله بقرميد فصار مزوجلًا [مزدوجًا] لكن المبتدئين للتجربة به ، ثم توفي بعمر ٧٥ سنة رحمه الله وكافاه على اعماله » .

في مديرية الاب اغناطيوس بليبل ورئاسته العامة

فبعد ان انتهت رياستهُ من دير قزحيا سنة ١٨٠٢ انتُخب مدبّرًا وكان يعظم شأنه عند البطرك والمطارين وعند ابناء الرهبنة بحبها (لهُ) ولما توفي الاب سمعان الخازن [الرئيس العام] سنة ١٨١٠ قام نائباً عامًا . وسنة ١٨١١ انتُخب رئيساً عاماً على الرهبنة ، وبقيَ رئيساً لسنة ١٨٣٢ . وبرئاستهِ العامة كان يجدّ على حفظ القوانين وعمار الاديرة ، وقد ضرب المثل فيه لحدّ يومنا هذا ، يقال على من يأخذ اسمًا جيدًا : هذا فيه خواص من بليبل . وكان محبًّا للرهبنة ولبنيها ولا يخاف احدًا ولا يعتبر سوى من يحفظ القوانين . وما كان يحابي ولا يأخذ بالوجوه ولا يلتفت للروساء الغير المرتّبين . وكل من يتعدى القوانين كان حالًا يجري قصاصهُ .

في حريق جبة المنيطرة

وكان معتبر [معتبرًا] عند سعادة الامير [بشير الشهابي الكبير] المشهور وكانت كلمتهُ لديهِ لا ردّ عليها قطعاً . وقد صار حادثة في جبّة المنيترة (المنيطرة)[1] من بلاد جبيل بدير مار سركيس قرطبا المعمَّر من الاب العام المشار اليهِ كما يأتي بيانهُ :

هو ان مشايخ المتاولي [ابناء الشيعة] قاموا على الرهبان وقوّصوا راهب ولم يمت . وكانوا الرهبان عمّال يفلحوا في الشريعة خاصة الدير . فلما تقوّص الراهب من المتاولي ، حالاً الرهبان نزلوا [من الشريعة] الى الدير وعرفوا الرئيسهم الاب عمانويل الشبابي [رئيس دير مار سركيس قرطبا] الذي صار رئيساً عاماً (مجمع عدد ٢ سنة ١٨٣٨ وسنة ١٨٤٧) وحيث كانت القوّة للمتاولي في المحلّ المذكور ومراعاةً لطرفي الزمان والمكان ، اخذ [الرئيس] المسئلة بالرقة مع الرهبان وهدّم وسكّن روعهم .

أمّا الجمهور [جمهور رهبان دير مار سركيس قرطبا] هاج وماج وتحركوا بالغيرة وقصدوا قدس الاب العام [اغناطيوس بليبل] فكان قدسهُ بدير سيدة مشموشي [مشوشة] بذاك الوقت ، فقصدوهُ . ولمّا مرّوا على بيت الدين مركز سعادة الامير بشير وآم عن عدم فحث بطرس كرامي [كرامه] احد كاتبي قلمه . وبطرس كان من ذوات الامير [اي من المقرّبين اليه] ومن مناديبهِ ، فوجدهم اثني عشر راهباً . فقال لهم :

ما لكم وما بالكم .

فقالوا لهُ : اننا قاصدون رئيسنا العام .

---

١) ان جبّة المنيطره ، على جانبي نبع افقا .

فقال لهم : سعادتهُ بعث بي لاكلمكم لتقابلوهُ قبل ذهابكم لرئيسكم العام .
فامتثلوا لامر سعادتهِ وتشرّفوا بمقابلته .
وبعد ان سألهم عن مقصدهم وما حلَّ بهم من الظلم من مشايخ المتاولي وان رئيسهم (رئيس دير مار سركيس قرطبا) حاف من المتاولة وما اجابهم بشيء ، فسعادتهُ أمرهم بعدم الذهاب لنادي قدس رئيسهم العام بقوله لهم :
ان رئيسكم العام صحتهُ غير جيدة فلا يلزم ازعاجهُ بشيء وانا ادبّركم ، ارجعوا للدير .
وحتم عليهم بعدم الذهاب لدير مشموشي [مشموشه] حيث كان الاب العام اغناطيوس بليبل المشار اليه شرقًا دير مشموشي . فامتثلوا لامر الامير .

وتلك الليلة باتوا في دير القمر[1] بقرب بيت الدين وارسل لهم سعادتهُ اكلًا وشربًا كفاتهم ومؤنة طريقهم واكرمهم ، ورجعوا ثاني يوم ومكثوا على الطريق يرجوعهم يومين . ولما قربوا [من] جبَّة المنيترة عند المساء ، شاهدوا الجبَّة مشتعلة كلها وبيوتها معلّقة [مضطرمة] واضحت مأكول النار . وشاهدوا ايضًا العساكر محاطة [محيطة] بالجبَّة كلها ، لان سعادتهُ لما حقق [تحقق] من الرهبان عمل المتاولة المغاير الحق وانهم معتدين على الرهبان بعث عساكرهُ حرق الجبَّة كلها وقتل جملة اشخاص متاولة مجازاة اعمالهم المشينة ووضع لهم حدًا [لاراضيهم] وارتاحوا الرهبان والنصارى كلهم [في تلك المنطقة] من ذاك الوقت.

فتذكر محبة هذا الامير للاب اغناطيوس واعتبارهُ لهُ ، وكيف عمل بالمتاولة وما حبَّ [أحبَّ] ان الرهبان يبلغوهُ [اي الاب العام] شيئًا عمَّا صار لئلا يزعجوهُ حيث كانت صحتهُ مشوشة فخاف على زعله وكدره ، فهذا الخبر لا يمحوهُ التاريخ ولا تنساهُ الالسنة . فمحبة الامير للاب بليبل ما كان لها اقرار [اي ما كان لها حدّ] واعتبارهُ لهُ ما كان لهُ حدّ . وقيل فيه نظمًا :

من يحفظ الاسرار على ذات الثمن حفظ المودَّة لا يوازيه ثمن[2]

ومواقع كثيرة كانت تصير وكان سعادتهُ يجتهد في ان يكون كل شيء على خاطر الاب العام . فالاثنان تعاصرا وتنادما وكل منهما يحق لهُ الاعتبار والذكر الحسن والصيت الممدوح .

---

١) في انطوش الرهبان الحليين .
٢) ان صدر هذا البيت مختل الوزن ، رويناهُ على علّاته .

في تشييد الرئيس العام الاب اغناطيوس بليبل دير مار مركيس قرطبا ودير مار مارون عنايا .

وهذا الاب عمّر دير قرطبا سنة ١٨١٥ واشترى له ارزاق كثيرة تكفي لقيام اربعين راهب . وجدّد ديرًا ثانياً سنة ١٨١٦ ويسمى دير مار مارون عنّايا من بلاد جبيل ايضاً واشترى له املاك تكفي لمعاش ثلاثين راهباً[1] . واشياء كثيرة عملها هذا السعيد الذكر ويستحق عملهُ تاريخ مخصوص للامتثال به . وكانت الاحبار الرومانيون تعتبره وبعثت اليه بكتابات وانعامات عديدة للرهبنة محفوظة في بعض الاديرة .

وبالنتيجة ما صار رئيساً عاماً مثله . وبايامه نمت الرهبنة وازدهرت بالفضائل والقداسة ، وتفاءلوا فيه الذرات من الطائفة وصار له اسماً لا يكون لغيره مثله ولا صار قبله نظيره .

في وفاة الاب اغناطيوس بليبل

وبعد ان ساس الرهبنة برئاسة مجمع عدد ٧ العامة[2] وثانياً [عاماً] مدة سنة ١ . الجملة ٢٢ سنة صار مدبراً اولاً . وقبل نهاية المجمع توفي بدير مار يوسف البرج[3] بعمر ٦٥ سنة ، سنة ١٨٣٥ وصار بالرهبنة مناحة كبيرة

١) ان دير مار مارون عنّايا اصبح بفضل رجل الله الاب شربل مخلوف ديراً طائر الشهرة يقصده الزوار من جميع انحاء العالم للتبرك من ضريح هذا الحبيس المبارك . وبرئاسة حضرة الاب يطرس زهره عليه اولاه من عنايته ورعايته قسماً كبيراً فاشتغل اراضيه شغلاً متقناً وغرس فيها الكثير من اغراس التفاح وغيرها فازدادت خيراتها ونمت بركاتها ، وبنى بيوتاً للاجار ، وجناحاً خاصاً رحباً لاحفاً بالدير لسكنى الرهبان وابقى البناء القديم للزوّار فبرهن عن خبرة وحنكة ونفاذ بحبّ الرهبانية . وكما انه رجل اداري فهو ايضاً رجل علم وادب ، خطيب وكاتب ، وله بعض مؤلفات قيمة ، وآخر ما اتحف به الكهنة وطلاب الكهنوت ، « الشحيمة » (فرض الكاهن المارونى اليومي) وقد نقلها من اللسان السرياني الى اللسان العربي بعبارة رشيقة مع تدقيقه بالمحافظة على الاصل ، فبرزت من تحت مقلم الطبع مختالةً بثوبها العربي القشيب ، ناطقةً بقدرته في هذين اللسانين العزيزين .

٢) ان مجمع الرئيس العام عند الرهبان ثلاث سنوات ، في غايتها ينتخبُ رؤساء الاديار والوكلاء عنها بالقرعة القانونية .

٣) في احدى السنين زار دير مار يوسف البرج المثلث الرحمة الآباتي اغناطيوس داغر التنوري وكنت برفقته ، فرأيت في طاقة في كنيسة الدير جمجمة كُتب عليها بخط سرياني-

عليه وقد تأكد ان برجها انهدم ورشت عليه الدموع كالمطر الزاخر . وحضر لدفنه والصلوة عليه الرئيس العام وتلميذ الاب مبارك حليحل البسكنتاوي الذي خلفه سنة ١٨٣٢ وبكى عليه مع بقية مدبريه . وكان حاضراً جنازه المطران بطرس [كرم] البسكنتاوي من قبل غبطة البطريرك مار يوسف الحبيشي . ومن بعده اخذت الرهبنة مدّة تتأخر ومدّة تنجح ليومنا هذا . فسعيد الذكر المرحوم [الاب اغناطيوس بليبل] ابقى للرهبنة مناقب حميدة حتى يتمثلوا فيه من جيل لجيل . قد تغمد [الله] نفسهُ بالرضوان وجذا [وجزاه] مناقبه الحميدة واعماله الحسنة يصطف مع القديسين مجدا [بجذاء] مار انطونيوس اب الرهبان وركن الرهبنة اللبنانية التي تأسست الرهبنة على اسمه ولا شك ان نفسه بالسعادة .

نام الكريم وغاب عن اقرانه قام السليمُ وفاق مع اقرانه
مات السعيدُ ولم تمت اعمالهُ عاش الصديقُ في السما بمكانهِ[1]

في اخوة الاب اغناطيوس بليبل العامين

هذا ما كان عن المرحومين سعيدي الذكر المطران عبدالله [بليبل] وشقيقه قدس الاب اغناطيوس ولهما اعمال تستحق التاريخ ولا يكفي لكل واحد مجلّد عن مناقبه الحميدة .

واما اخوتهم [اخوتهما] انطون وموسى ويوسف وساروفيم فسنأتي بذكرهم بالاختصار تذكرة اعمالهم الحميدة .

أ – انطون وساروفيم ويوسف

فانطون وساروفيم[2] تزوجا ولهما بنين وبنات ولهم اعمال خيرية ونجحوا مع اولادهما ليومنا هذا . وموسى ويوسف تزوجا ايضاً ولهما اعمال تُذكر . موسى تزوج سنة ١ (كذا) وولد له بنين وبنات[3] ، عبدالله فقالب وياغي.

كرشوني جبل ما يلي : «جمجمة الاب اغناطيوس بليبل المتوفى في ١٩ اذار سنة ١٨٣٥» وهي عبارة عن جمجمة كبيرة تسلفت النظر اليها ولا اعلم اذا كانت باقية في مكانها اليوم .

١) اثبتنا هذين البيتين كما وردا في الاصل ، والعجز الاخير مختل الوزن .

٢) وضعت هذه الكلمة بقلم من رصاص على الهامش وهي : وصاروفيم توفي بتولاً .

٣) كُتب على الهامش بخط مختلف ما يلي : [وتوفي سنة ١٩٣٢ ، ونظن صوابها سنة

٢ – غالب

فغالب تزوج سنة ١٨ (كذا) وولد له بنين وبنات ، منهم الشيخ موسى ولولوة والدة الشيخ محمود .

٣ – موسى

موسى ولد سنة ١٨٢٨ وهو من اصحاب العقول الذكية وصاحب سياسة . وقد تزوج سنة ١٨٦٠ في الست صابات ابنة فارس البيطار من قرية غسطا [كسروان] وولد له بنين وبنات . وموسى المذكور قد زادت ارزاقه وزاد اعتباره وعمّر عمـاره جميلة وهو من المحبوبين لدى الجميع لاستقامته وحسن درايته ، واوليا. الاحكام ودّته وداً مخلصاً وانتدبتهُ مرّات للتوظف . وقد وُضع كاتباً وصرافاً لخزينة لبنان مدّةً كبيرة بايام صاحب الدولة رستم باشا . وخالفهُ [وخلفهُ] صاحب الدولة واصا باشا . ولما رأى لسموّ افكار [افكاره] ان خدمة الاحكام [الحكام] هذه الايام الذي نظيره تكون اواخرها غير جيّدة ، رجع الى بيته واخذ يجدد في ارزاقه ويزيد اعتباره . وها محلّهُ مقصد الذوات من قصّاد ومطارين واوليا. الاحكام . وله المشورة من بعض المتولّين الامور السياسية ولم يزل بالرغد والاقبال في كل حال وله الجاه والاعتبار ويقرن سعدًا الاله وسعيده[1] .

٤ – ياغي (وهو الاب يوسف بليل صاحب هذه النبذة)

وياغي ترهب بدير قرطبا المار ذكره . وهذا الذي نحن بذكره ، وانه كبّر الدير الذي نحن في صدده وياتي ذكره كما يستحق .

عود الى يوسف بن طانيوس

فترجع لذكر يوسف ابن طانيوس المشار اليه . يوسف تزوج سنة ١ (كذا) وولد له بنين وبنات ومنهم خليل ولد سنة ١ (كذا) تزوج في ابنة عمه ابنة غالب لولوة المار ذكرها سنة ١ (كذا) وولد له منها

١٨٣٢ . ترك واضع هذه النبذة فسحة للتحقيق من السنة التي فيها تزوج موسى لكي يثبتها فيما بعد ، ثم عاد فأثبتها في النص كما يلي .

١) قد ترك الكاتب هنا محل اربعة سطور بيضاء .

بنين وبنات ، ذكور ، الشيخ محمود وقيصر . فالشيخ محمود ولد سنة ١٨١٥ وتهذب بالمدارس ووضع في مدرسة عينطوره[1] الشهيرة واقتبس علم اللغات وفاق في اقرانه ، وهو من الادباء وذكا [واذكياء] العقل . وبعد اتمام علم اللغات اللازمة واخذه الشهادة الكافية لعلمه وعمله وادابه وذكاوة عقله ، طُلب من ذوات الافرنج الافرنسيس اصحاب المتاجر بالمعامل الحرير ووظفوه عندهم ، وكان ممدوحاً عندهم وعند الفعلة مستعملي الحرير . وبقي مدات سنين عندهم . وهو جميل الصورة طويل القامة افكاره عالية بشوش الوجه . وطُلب ان يكون متوظف الحكومة واعتفى . وعمل مدّة تجارةً ونجح في اعماله كلها واغتنى كثيراً . وعمّر حارة جميلة احسن عمايز القاطع ، وهو ممدوح السيرة وصار له املاك كافية لعايلة غنية . وتزوج بالست ميليا ابنة سمعان البيطار سنة ١٨٥٩ ولم يزل مع خاله موسى مجدّين على العيت الصالح وعمل الخير والسياسة الممدوحة . والشيخ محمود له اعمال تستحق الذكر ويستحق عوضها المديح وعنه قيل[2] :

عود الى ياغي

واما ياغي الذي ترهب في دير قرطبا كما تقدّم وتسمّى الاخ يوسف وابتدى [دخل في سلك المبتدئين] سنة ١٨٣٨ ولبس الاسكيم الملايكي سنة ١٨٤١ من يد الاب جرجس البسكنتاوي [الرئيس] وقتيذٍ على الدير المذكور . وعند توشحه بالاسكيم الملايكي توشح ايضاً النعمة الكافية وماثل عتيه السابق ذكرهما [المطران عبدالله والاب اغناطيوس بليل] ولما رأته الرؤسا انه مزدان بالصفة الحسنة وجهته الطاعة لدير مار عبدا معاد سنة ١٨٤٣ وتروض بالآداب الرهباني ، ثم نُقل من دير معاد الى دير كفيفان واقتبس العلوم من السعيد الذكر [الاب المدبّر] نعمة الله [كسّاب] الحرديني ، ثم سيم على مذبح [دير] مار قبريانوس كفيفان[3] كاهناً من يد المطران سمعان زوين نايب البطرك ماريوسف

١) كُتب بقلم من رصاص فوق اسم عينطوره ، اسم غزير .

٢) هنا خمسة اسطر بيضاء ، يظهر انها تُركت لاثبات ما قيل عنه من ثناء وتقريظ .

٣) هنا ثلاثة اسطر ضُرب عليها بخط من الحبر وهي : « واقتبس العلوم اللازمة للكهنوت من قم الاب الياس النطاوي وبعد ان تمم ما يجب للكهنوت اخذ الشهادة

الحلو في ٨ اذار سنة ١٨٤٣ واخذ يجدّ ويكدّ على حفظ القوانين الرهبانيـة ويعطي مثلاً صالحاً لاخوته الرهبان . ولما شاع خبره وعرفت الروسا به وانه يكون قدوة الصلاح للجميع ، انتدبته الطاعة ليكون ريساً على دير سيّدة طاميش سنة ١٨[1] (كذا) بعد ان كان ريساً على دير مـار انطونيوس النبع (في بيت شباب) سنة ١٨٥١ لانه ترئس على دير النبع مجمعين ، اول مجمع سنة ١٨٥١ .

كلمة خاطفة في حياة الاب لورنسيوس الشبابي ورئاسته العامة

بعد رياسة قدس الاب لورنسيوس شبابي ، لان الاب لورنسيوس شبابي قام ريساً عاماً ثلاث مجامع ، اي سنة ١٨٥٠ وسنة ١٨٥٦ وسنة ١٨٥٩ .

وهذا الاب ولد سنة ١٨٠٩ من ابوين متيسري الحال ، اسم والده[2] ومسقط راسه كفارحورا من الزاوية ، وترهب بدير قزحيا بايام قدس الاب اغناطيوس بليل [اي بزمن رئاسته على هذا الدير] وكان محبوباً منه جداً ، وله علاقات معه وقال عنه [عن الاب لورنسيوس] اشياء كثيرة يمدحه [بها] ويتنبّى [ويتنبأ] عنـه [بانه سيكون له شأن في الرهبانية نظراً لفضيلته الممتازة] ، لان هذا الاب ذو سيرة مقدسة ، وكل ايام حياته ما نظر بوجـه امرأة ولا ترك الصلوة القانونية باوقاتها وكان يسبق الكل للكنيسة ، واغلب مكثه بالكنيسة منتصباً على ركبتيه ، ولبس المسح [الشعري] ايام حياته . ورئاسته على دير النبع اعطى المثـل الصالح للكل وصار نموذج الفضائل

الكافية وشهادة الجمهور وسيم ان الاب الياس النطاوي رئيس دير مار عبدا معاد في ذاك الحين هو من اسرة خليفة في عوسطا ، درس عليه الاخ يوسف اولاً ثم انتقل الى مدرسة دير كفيفان الرسية التي كان يرئسها ويديرها الاب نعمة الله القدّوم الكفري الشهير ، وكان يعاونـه اذ ذاك في التدريس رجل الله الاب نعمة الله الحرديني متى سنحت له الفرصة ، ولشهرة هذا الاب بالقداسة احب الاخ يوسف ان يفاخر بانه تلميذ الحرديني ويلوي عن دراسته في دير معاد .

١) لقد اخذ الاب يوسف رئاسة دير النبع عن رئيسه الاب لورنسيوس الشبابي الذي انتخب رئيساً عاماً سنة ١٨٥٠ ، فتكون اذاً رئاسته على دير طاميش سنة ١٨٥٦ كما يتضح من النص اعلاه .

٢) هنا فسحة بيضاء تركت ليكتب فيها اسم والده .

وانتُخب رئيساً عاماً كما تقدّم . وهو الذي انتدب الاب يوسف بليبل رئيساً على دير مار انطونيوس النبع[1].

عود الى الاب يوسف بليبل ورئاسته على الاديار

ومن ثم ترئس الاب يوسف المذكور على الدير المذكور [دير النبع] مجمعاً ثانياً بعد الاب مرقس الشبابي [الذي كان رئيساً لدير النبع] ووفى دينه من بعده واعتنى بارزاقه وترك فيه [مالاً] صامدًا .

وفي ايام قدس الرئيس العام افرام البشرّاني[2] توكّل وتسلّم المدرسة المذكورة [مدرسة بحرصاف] التي صارت ديرًا باياميه بعد ان كبّرها واشترى لها ارزاقاً وافرة ، وكانت عند دخوله اليها مديونة ، وَفّى دينها واجتهد في نجاحها وهدم رَتّتها العتيقة وعمّرها من جديد وكبّر عمارها وزادت ارزاقها بنوع معتبر حتى رئيساً عامًا يعجز عن عمل نظير عمل الاب يوسف بليبل الرئيس على الدير الذي هو كان معتني فيه حتى اخذت المدرسة لقب دير . وما صار في رهبنتنا محلّ كان مدرسة ثم صار ديرًا سوى هذا الدير ، وما رجع [ورجع] ذلك لاعتنائه وغيرته .

كلمة في الاب مرتينوس سابا الغسطاوي الرئيس العام

وتسمّى ديرًا سنة ١٨٨١ من قدس الاب مرتينوس [من اسرة سابا] غسطاوي الرئيس العام الحالي الكلي الاحترام المشهور بالفضيلة والتقوى المعتني برئاسته العامة على تهذّب الرهبان وحفظ القوانين والفرايض الرهبانية بمدّة اربعة مجامع ولم يزل محافظاً على ما تقدّم . كما انه اعتنى بعمار ديرًا كبيرًا بقريته غسطا واصرف عليه مبلغاً جسيماً وله مزيد الفضل ويستحق الذكر والثنا [والثنا .][3]

---

١) سترى في آخر هذه النبذة ملحقاً في ترجمة حياة هذا الرجل الطيب الاثر الاب لورنسيوس الشبابي مع بعض تعاليق .

٢) هو من اسرة جميع في بشرّاي ، ويقال له ايضاً : الاب افرام ابن رعد .

٣) سألت مرة الاب بطرس عبود الغسطاوي عن نفقة تشييد دير سيدة النصر في غوسطا ، فاجاب : ان مجمل ما صرفه الطيب الذكر الاب مرتينوس سابا الغسطاوي الرئيس العام على

تقريظ الاب يوسف بليبل

وقيل عن حضرة الاب يوسف نثراً ونظماً من محرّر هذا التاريخ عن عيلة بليبل وبعض الاعيال المشهورة تقريباً ومجموع حيرة المرحومين المطران عبدالله وشقيقه الاب اغناطيوس بليبل المشهور[1] ، واسمه لا يُنسى وذكره مخلّداً وقدوته [اي اقتدى به] ابن اخيه الاب يوسف المشار اليه بالاعمال الخيرية والسيرة الملايكية ، وعنه قيل :

نحمدك يا عظيم الشان ، ونبارك يا خيّ السلطان ، ونشكرك يا ظاهر الاحسان علينا في كل زمان واوان . فانت علّة المعلولات ، وتوجيد في الانسان صفات . ولا من يُحمد سواك ، لجزيل انعامك وسخاك . انت الذي افتديت اسحق بالمذبوح ، وخلّصت يوسف من قتل اخوته [هنا كلمة سجع غير مفروزة] وبيع للاسماعيليين وسكن بمصر بحفظ امين . فذاك صار رئيساً في ذاك الحين ، وهنا يوسف رئيساً في اللبنانيين ، فذاك حفظ الثوب ، وهذا لنا محبوب ، فمصّر ديراً وصار نذيراً ، فشابهتْ يوسف الحسن بالاعمال ، وورثتْ السيد الذكر [يريد به الاب اغناطيوس بليبل] في كل حال . وكان يوسف خطيب مريم المختار ، وانت يوسف عبدها ولها مختار ، فمن اتكل عليها ما خاب ، ولقصده نال وصاب ، ويدها معه في ما اجاب ، وهي تعطي لكل الطلّاب . سبحان من عمّ بالانعام عبيده وخلاّنه افخر الانام ، فعليك السلام ولهم السلام . فقد البست عبدك قلب الصفوة وملابس العفاف وخصصته ما بين عبادك بخصايص الاحسان فانعمت عليه [اي الاب يوسف بليبل] بخدمة ديارك واقمتهُ رئيساً مختاراً باضرارك ، معمّر الديارة وحفظ البرّارة . فله الاعتبار من الاسرار ، وعليه قيل من الصغار والكبار والنظم والاشعار[2] ، ولم ترل اعماله مقرونة بالسعد والاقبال في كل حال ، وجعل الله لنا مناقبه الحميدة دستوراً .

بناء دير نسيبه ومشترى ارزاقه واثاثه يبلغ خمسين الف ليرة عثمانية ذهباً ، والاب عبود اعرف من سواه بذلك ، وكان الاب مرتيوس مشهوراً بتقواه وفضيلته . وقد توفي في هذا الدير ودفن في قبر خاص بكنيسته اعده في حياته وكان يصلي صلواته على قبره هذا . وقد وضع له العلامة الاب بولس عبود ترجمة خطية مطولة لا نعرف الى اية يد انتهت . وقد خصص دير نسيبه سنين طويلة مدرسة عامة عالية لطلاب الكهنوت في الرهبانية التي خدمها خدمة تذكر فتشكر .

١) هذا ما يؤكد لنا ان كاتب هذه النبذة في رزنامة دير بحرصاف هو الاب نعمة الله ابو ناضر الاول تحت مناظرة الاب يوسف وهو الذي خط هذا الثناء عليه ، على ما رويناه في تصديرنا عليها .

٢) هنا تأتي قصيدة سينية طويلة منظومة على البحر الكامل اضربنا عن ذكرها

ورغب اطلاعك على هذه الرزنامة ترى عند القول قليل جدًا ، ويستحق له الاعتبار من اولياء واقرانه ، ولم ترل عيلة آل بليبل تفرع وتثمر اثمارًا حسنة واعمالًا لا تنسى مدى لادهار امين . اجعل اللهمَّ لهم ما يستحقوا دنيا واخرى وجذا [وجزاه] انعاجم السعادة الابدية اللهمَّ امين .

نعمة الله ناضر م

صورة وصية ام فاضل زوجة الشيخ عبد الاحد خليل بليبل

ان واضع هذه النبذة قد اتى على ذكر نص وقفية الشيخ عبد الاحد خليل بليبل ، ونص وقفية زوجته ام فاضل . فالاولى هي منشورة في المجلد الثاني من تاريخ الرهبانية اللبنانية للاب لويس بليبل ص ٢٠٤–٢٣٤ . وهذا هو نص الثانية :

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين

انا ام فاضل بنت باز الحاقلاني حرمة عبد الاحد خليل بليبل اكتب وصيتي وانا بصحة عقلي وطيب جسمي وصفاوة فكري من غير ان احدًا يرغمني . لما تفكرت في زوال هذه الدنيا وقصرها وطول الابدية ودوامها ، وان ما في هذا العالم شي ثابت غير عمل الخير . ولما تفكرت في قول ربنا الى ادم وقوله : انك تراب والى التراب تعود ، وهذا صار محتوم علينا من الحق سبحانهُ وتعالى . . الويل لمن غوى في دُنياه وما فهم قول الرب وما عناه .

فوصيتي هذه ان كلشي [كل شيء] املك واستملك من ثوب وكرم وعريش وتين وعمار وسليخ وحرف وبقر واثاث وكلشي يُذكر وما يُذكر يكون كله الى المدرسة المبيّنة من المذكور المرحوم عبد الاحد . ما احد له فيهم معارضة لا من اولادنا ولا من بناتنا ولا سلفنا ولا غيره ، بل هو وقف مخلّد يكون يتسلم ليد الخادمين المدرسة . واذا كان مع اولادنا تمسك علينا لا يُعمل به لان ما لهم معنا مداعي . والذي جيناه من عندهم هو صداقنا[1] ما نسمح لهم بدّعوا في مصرية الفرد لا الرهبان ولا غيرهم لان هذا كله هو وقف مخلّد الى المدرسة المذكورة عن نفس المرحومين رجالي واولادي . ومن (جهة) بنتي

لركاكتها واختلال وزنها وانطراب معانيها كما ذكرنا في تصديرنا هذه النبذة الاثرية التاريخية .

١) الصَّداق بالفتح وبكسر : مهر المرأة . قيل والكسر افصح ج اصدقة وصُدُق بضمتين . (اقرب الموارد)

هدية امرأة الشدياق يوسف ما لها في الرزق شي لانها اخذت الذي يخصها حسب وصية ابوها . ووكيلي يكون ابني القس عمانويل ومن بعده يكون ابني القس لويس[1]. وفي موتي يتفقوا في وقت الدفن مائة قرش من عند رهبان المدرسة ، ويدعوا الكهنة من دير مار يوسف البرج لدير مار يوحنا الطبشيه [هو دير مار يوحنا الصايغ في الشوير . وعند العامة يسمى بدير مار يوحنا الطبشه] واولادي لا يخسروا في موتي شي. ويكون من المائة قرش خمس قروش الى المخوري دانيال وخمسة قروش للقس شبنا وابن اخوه المخوري انطون وقرشين للخوري انطون شمه وخوري الحاره قرش ونصف وخوري بحرصاف قرش ونصف .

واذا متُّ وما وكّلت اولادي المذكورين [القس عمانويل والقس لويس] يخلّصوا ذمتهم معي . اي ان رهبنتهم مع الريس العام والمدبّرين اذا كمّلوا شروطهم معي مثلما قباوا في مجمعهم العام في دير سيدة طاميش في زمان رياسة الاب شربل ريس عام[2] . وكل اخ يصلّي عشر رديات ويسمع عشرة قداديس عن نفسي تكون وصيتي ثابتة لهم. وان ما قاموا بشرطهم المذكور ، اولادي الوكلا يبيعوا من هذا الرزق المعين بسعاية قرش ويقدموا عن نفسي ونفس المذكورين . ولا تسمح ولا تجري ذمة احد قط ان ينقّص ام يغيّر من هذه الوصية شي ام من الشروط المعينة نطلبه من اولادنا قدام الله القس عمانويل والقس لويس . وان ما قاموا في هذه الوصية تكون فاسخة [فاسخة] . وان انوجد وصية ام بيان غير هذه الوصية لا يُعمل بها لا قبل موتنا ولا بعده

شهد بذلك	بشهادة عمه	حرر الاحرف
المخوري انطون	القس شبنا	المخوري انطون
شمه		خادم مدرسة بكفيا

وصية الاب يوسف بليبل واضع هذه النبذة التاريخية

على نصف طلحية عادية كبيرة من الورق كُتبت وصية الاب يوسف بليبل رئيس دير مار ميخايل بحرصاف وأُلصقت بعد الورقة الاولى في رزنامة هذا الدير وقد نقلها عن الاصل الاب لويس بليبل مؤلف تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية وهي مصدّرة هكذا :

بيان وصية الاب يوسف بليبل اللبناني رئيس دير مار ميخائيل بحرصاف على يد كاتبه القس يوسف الحاج بطرس رئيس معاملة القاطع انطوني ،

١) هو الاب لويس بليبل الذي صار فيما بعد مطراناً باسم عبدالله .
٢) هو الاب شربل مدلج

وبحضور حضرة الابوين القس ملاتيوس زحلاوي انطوني والقس لورنسيوس الشبابي اللبناني وذلك في ٥ آذار سنة ١٩٠٢[1].

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد امين

انا القس يوسف بليبل الراهب الماروني اللبناني اقول : لما كان امر الموت محتوماً به من الله تعالى على جميع خلائقهِ ولا مناص منهُ ، وكنتُ انا منهم ، فاسلّم خاضعاً لهذا الامر بكل طيبة نفس واريد اولاً ان اموت في حضن امنا الكنيسة المقدسة الكاثوليكية مباركاً كلها تباركه ولاعناً كلها تلعنهُ . ثانياً اني اغفر لكل من أخطأ واساء اليَّ مستغفراً من كل من أخطأت وأسأت اليهِ . طالباً من جوده تعالى ان يقبل نفسي ويسكنها في اخداره السنوية ولو كنتُ لا استحق ، لكنَّهُ يعاملني كما هو يقيني برحمتهِ وليس بعدلهِ . هذا ما ارجوه من سخائه الفيَّاض امين .

ثم في اسفل هذه الوصية بيانٌ عن الدين الذي يطلب من دير مجرصاف والدين الذي يطلب له وهو :

	الدين الذي يطلب من الدير كما ادناه
٢١٨٨	الى يوسف انطوان يوسف من مجرصاف بموجب كمبيالة
١٠٩٠	الى الشيخ لويس الجميل بموجبهِ كمبيالة
٠٢٧٣ ٧	الى حنا منصور المعوري من مجرصاف ليرة انكليز عدد ٣ عدا حساب نقل له باملاك الدير واملاك يقرب بليبل
٣٥٥١ ٧	

النقود الموجودة حالياً معنا (اي مع الرئيس الاب يوسف بليبل)

٠٥٩٣ ٧	ريال مجيدي ٧[2] عدد ٢٥
٠٦٨٣ ٤	ليرة انكليز عدد ٥
٠٤٩٨ ٧	ايضاً عثماني عدد ٤
٠٠٧٠ ٧	بشالك ٧ ٢٣ (ثم فرنك مشبوه)
٠١٣٦ ٤	بذمة ارملة الشيخ بطرس بليبل قرضة ليرة انكليز عدد ١
١٧١٧	دين بذمة ارملة المرحوم الشيخ جرجس الحاج نصار بموجب كمبيالة
٣٦٩٩	

١) وهي السنة التي توفي فيها .

٢) النصف هو عادي معروف ، والخط تحته معناه ربع القرش

اربعة تواريخ

في كنيسة دير مار مخايل بحرصاف الجديدة الحالية ثلاثة تواريخ الاول للشيخ عبد الاحد بليبل ، والثاني للاب يوسف بليبل وقد نقلا اليها من الكنيسة القديمة ، والثالث لنسيبه الاب لويس بليبل الذي شيّد الطابق الثاني من هذا الدير ، وفي عهد رئاسته عليه بُنيت كنيسته الرحبة الجميلة وقد قام بدفع نفقاتها المرحوم الآبائي يوسف رفول الاجبعي رئيس رهبانيتنا اللبنانية المارونية العام سابقاً . وقبل تسلمه وظيفة الرئاسة العامة سكن دير مار مخايل بحرصاف واحاطه رئيسه الاب يوسف بليبل ونسيبه الاب لويس باجل اكرام وحب واحترام . وهذه هي التواريخ الثلاثة ، نلحقها بتاريخ الكنيسة :

تاريخ ضريح الشيخ عبد الاحد بليبل

قد شيّد ابن بليبل عبد الاحدْ ديرًا للجد الله رهبانًا حشَدْ
والحق بالتاريخ أعلن يسرهُ من يسع في تعبير جزا الباري وَجَدْ

سنة ١٧٥٦

تاريخ تشييد الاب يوسف بليبل هذا الدير

والابُ يوسفُ من فروع مؤسّسٍ قد جدَّ في تكبيرِ ما سلَفَ مهَدْ
هو جنّةٌ نادى مؤرخ حسنها - فيها لهُ ذكرٌ يُخلَّدُ للأبَدْ

سنة ١٨٨٦

تاريخ ضريح الاب لويس بليبل الراهب اللبناني مؤلف تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية

هو الشيخ شكري ابن الشيخ بطرس بليبل ولد سنة ١٨٧٠ ترهّب سنة ١٨٨٨ سيم كاهناً في ١٦ اذار سنة ١٨٩٠ تولّى كتابة اسرار الرئاسة العامة ورئس دير مار مخايل بحرصاف دورتين وأتمّ بناءه ثمّ رئس معاملة المتن وشيّد كنيسة هذا الدير سنة ١٩٠٦ بعهد الرئيس العام الآبائي يوسف رفول . ولّاه البطريرك انطون عريضه رسالة « البيّاضيّة » في العلويين سنة ١٩٣١ فشيّد لها الكنيسة والمدرسة ومسكناً للخوري . سافر الى جزر الفيليبين سنة ١٩٣٥ لخير الرهبانية والطائفة ، عاد الى لبنان موقتاً . وتوفي في ٢٠ اذار سنة ١٩٣٨ بمرض القلب بعمر ٦٩ سنة وكان رسولاً غيوراً ومؤرخاً قديرًا .

تاريخ بناء كنيسة دير مار مخايل بجرصاف[1]

بعناية البرّ آبن رئّول بنى م آبنُ بليبلٍ الويسُ اجملَ بيعةٍ
حاكت معاليها الثريا بهجةً وزهت جوانبها بافخر زينةٍ
بالسيف ميخائيل حارسها غدا والربُّ يكلأُها بعين عنايةٍ
تمّت وقول الرب تاريخًا بدا فوق الصفاة جعلتُ اسّ كنيستي
٧ ١٦٨ ٦٠٢ ٥٠٣ ٦١ ٥٥٠٠

سنة ١٩٠٩

ثلاث صور زيتية

في قاعة استقبال دير مار مخايل بجرصاف ، ثلاث صور زيتية كبيرة الاولى للمطران عبدالله بليبل والثانية لاخيه الاب اغناطيوس بليبل والثالثة للاب يوسف بليبل رئيس هذا الدير وقد رسمها له المصوّر الشهير داود القرم في ايلول سنة ١٨٩٦ وعلقت ورقة في اسفل كل صورة رقم فيها تاريخ ولادة صاحبها وترهبه ورسامته كاهنا ووفاته بخط الاب لويس بليبل مؤلف تاريخ الرهبانية .

انتهى ما نقلناه عن رزنامة دير مار مخايل بجرصاف .

*

يقول ناشر هذه النبذة الاب انطونيوس شبلي :

ان الاب اغناطيوس بليبل هو اشهر الرؤساء العامين الذين توالوا على ادارة دفة الرهبانية اللبنانية المارونية ، وابلغهم جرأةً ونفوذًا ، واوسعهم سطوةً وهيبةً ، وابعدهم صيتًا ، واشدّهم حزمًا ، وأسدّهم رأيًا ، واغزرهم فضيلةً ومحبةً للرهبانية ، وأفتحهم عينًا على مراقبة سير قوانينها . وظلّ رئيسًا عامًا سبعة مجامع متواصلة اي ٢١ سنة عدا نيابته العامة نحو سنتين وقد نمت الرهبانية وازدهرت في عهد رئاسته روحيًا ومادياً على ما يشهد السلف عن الخلف ، وعلى ما صرّح بذلك المؤرخ المدقق الطيب الاثر الاب نعمةالله القدّوم الكفري (المشرق ٤٦ [١٩٥٢] : ٥٩٤) وقد نزلت بالاب بليبل صرعة

١) نقلناه عن ورقة منفردة موضوعة في رزنامة هذا الدير . وهو من نظم الاب اسطفان صقر البتاعلي المدبّر الاول في رئاسة الاب يوسف رفول العامة .

الموت في دير مار يوسف البرج وكان مدبّرًا اول . وهذا ما كُتب عنه في رزنامة هذا الدير بنصه الواحد بالحرف العربي :

« قد انتقل الى رحمة الله تعالى الاب اغناطيوس بليل في تسعة عشر يوم من شهر اذار ليل عيد مار يوسف سنة الف وثمانماية وخمسة وثلاثين مسيحية . الله يتيح نفسه ويكون في السما » .

وفي الصفحة الاولى من هذه الرزنامة المسطر فيها تاريخ وفاته جاء ما يلي :

« صح . يوم تاريخه قد ابتدينا في عمار طاحون دير ماري يوسف [البرج] وكان ابتداؤها في ١٠ كانون اول سنة ١٨٣٠ وانتهاؤها في خمسة وعشرين شهر آب السنة المذكورة . وكان المتولي بها قدس الاب اغناطيوس بليل الرئيس العام الكلي الاحترام ، وكلفتها [ونفقتها] من يده وان شاء الله ماري يوسف يكون شفيعه دنيا وآخرة . في زمان رئاسة الاب عبد الاحد عراموني [على دير مار يوسف البرج] »

والاب عبد الاحد هذا توفي في دير البرج يوم عيد قطع رأس يوحنا في ٢٩ آب سنة ١٨٣١ .

وجاء في رزنامة الرئاسة العامة التي امر بكتابتها المنفور له الرئيس العام الاب لورنسيوس بين الشبابي ما يلي بالحرف الواحد :

« توفي الاب اغناطيوس بليل في دير مار يوسف البرج وكان مدبرًا اول ، واقيم رئيسًا عامًا على الرهبنة سبعة جامع وساس الرهبنة احسن سياسة ، وعمّر دير مار سركيس قرطبا وكفاه ارزاق واثاث ، ودير عنّايا واشترى له ارزاق واثاث وعمّر قبو زغبر [حنبر] ناحية القبلة ، واتزلوه عن رئاسة العام . وتوفي كما مشروح في ١٩ اذار سنة ١٨٣٥ »

وقد ارّخ وفاته الاب اغناطيوس الخازن احد ابناء رهبانيتنا باثني عشر بيتًا من الشعر ننقلها بحرفها الواحد عن ديوانه الخطي الذي في يدنا وان تكن على شيء من الركاكة واختلال الوزن ، دلالة على مكانة الاب بليل السامية . قال تحت قافية الراء الساكنة مصدّرًا ابياته بهذه العبارة :

« اجيب مرثيًا ومؤرخًا نياحة المرحوم الاب اغناطيوس بليل الذي توفي بدير ماري يوسف البرج في ١٩ خلت من شهر اذار الواقع فيه عيد القديس ماري يوسف سنة ١٨٣٥ [والصواب سنة ١٨٣٥] مسيحية »

غاب الامامُ واحسرتاهُ بذا السفر ... كأس الحمام لقد دهتهُ مبتكرْ
اغناطيوس للمام ابٌ مفردٌ ... قد ساد في كرسيه مدّةً تعتبرْ

فهو البليلُ في ناجيدٍ غدت ... من فيه قد غُدي كالدرر
من كان في لبنان مصباحاً يضي ... فساق الرعاة بامرهم ثمَّ اشتهر
فالمالُ ثمَّ الدون يشدوه اتى ... ابٌ جليلٌ ماجدٌ بين البشر
قد كان حائزت الفضايل كلها ... ومرآة الرهبان في حسن الاثر
في عهده غت الديورةُ بل زهت ... كانت كما الاسقيط في زمن عبر
قانون رهبانيةٍ قد صانهُ ... اجرى فرايضها بحرصٍ مع سهر
فدعى المجاهدَ والنزولَ بوفقةٍ ... كي يسريان الى الكمال بلا خطر
من حبر بيتٍ تعالى خصَّهُ ... بكفاية الابن الحبيب المعتبر
اني لابكيه بدمعٍ زاخرٍ ... من مقلةٍ حمراء يحكيها المطر
حكمَ الالهُ بنقله ارّخ الى ... خدر السعادة موطن الابن الابر

افادات تاريخية

وأينا ان نعلّق بعض افادات تاريخية على هذه النبذة الاثرية مما يتّصلُ بصلة الى افرادٍ ورد ذكرهم فيها كالابوين نعمة الله كسّاب الحرديني المشهور بقديس كفيفان ولورنسيوس عين الشبابي . فبين اوراقنا القديمة المطوية ، نبذة مختصرة عن حياة الاب لورنسيوس المذكور كُتبت على طاحية من الورق كبيرة ذات اربع صفحات بحرف عربي يقرب من الحرف الكنسي وبحبر اسود . وهي غفل من اسم واضعها وكاتبها ، وتظنها للمرحوم الاب اغناطيوس الخازن احد مدبري رهبانيتنا اللبنانية المارونية الذي عاشر الاب لورنسيوس واختبر فضائله بنفسه . وقد اعتاد الاب الخازني ان يسطّر بعض ماجريات تاريخية باسلوبه المعروف بالجرأة والصراحة غير خائف في قول الحق لومة لائم مستعيناً بآيات من الكتاب المقدس تعزيزاً لقوله في كتابته ، مستشهداً باشعار من ديوان المطران فرحات . وها اننا ننشر هذه الحياة الملأى باريج المحامد والفضائل بنصّها الواحد متبعينها بنبذة عن كيفية اجتماع المجمع العام في الرهبانية وانتخاب الاب لورنسيوس رئيساً عاماً ، دوّنها الاب اغناطيوس الخازن الموما اليه في رزنامة دير سيدة طاميش حيث التأم المجمع العام ، بخطه السرياني الكرشوني الجميل ، ومعقّبينها بثلاثة اخبار حقيقية عن الاب لورنسيوس رواها لنا اناس ثقة . وهذه هي الترجمة .

ترجمة حياة قدس الاب لورنسيوس يمين الشبابي اللبناني

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين

وبعدُ فهذه نبذةٌ مختصرة في سيرة وحيوة قدس الاب لورنسيوس [يمين الشبابي] الرئيس العام اللبناني الحالي سنة الف وثمانماية وثلاث وخمسين بانعام الكرسي الرسولي . وفي كيفية عزله عن هذه الوظيفة .

اولًا : ان لورنسيوس هذا كان مولده في قرية كفرياشيت احدى قرى لبنان بارض الزاوية من اعمال طرابلس في شهر ت ٢ سنة ١٨١٤ من والديه ميخائيل ووردة . ونسبته من عائلة بيت يمين . وبعد ان شبَّ وكبُر طلب السكن عند ابناء الرهبنة [اللبنانية المارونية] المذكورة . فذهب لدير قزحيا وقطن به مدةً . مختبرًا ذاته وممتحناً اياها . في هل يمكنه الدخول بالمذهب الرهباني ام لا . فبعد الطلب من الباري وترغيب الرهبان له . لا سيما حينما شاهدوا حسن سلوكه بخدمته بامور المحبسة تحت يد القس لورنسيوس شرتوني الذي كان متسلمها يومئذٍ[1] .

ففي ٩ من شهر شباط سنة ١٨٣١ توشح بثوب المبتدئين برياسة الاب مكاريوس وادي شحرور على الدير المسفور [دير قزحيا] . وكان رئيساً عاماً على الرهبنة المرحوم قدس الاب اغناطيوس بليبل . فبعد ان دخل بين حزب المبتدئين فبمدة وجيزة فاق اخوته بالفضايل . لاسيما مواظبته على العجين مع كونه صغير القامة ونحيف البدن . وبسبب اشتهار فضايله وادبه القانوني برسوم المبتدئين جعلته بان يتسلَّم وظيفة السكافة وهو مبتدي . بامر حضرة الاب الرئيس عمانوئيل شبابي الذي خلف الاب مكاريوس . فقد تدرب بها بحسن السلوك والقراز [والافراز] مع سايرِ الجمهور الموجود وقتئذٍ بدير قزحيا بالوادي اللبناني المقدس نحو من مايةٍ وعشرين راهباً . وكان الجميع يعجب منذهلًا من تصرفاته بهذه الوظيفة . لانه اذا كان راهب خبيرًا باطباع الرهبان وعوايدهم

---

١) يظهر ان سلفه الاب لورنسيوس اشار اليه ان يتسمَّى باسمه ، او انه حمل اسم سلفه محبةً له . وكثيرًا ما يحدث ذلك في طلاب الرهبانية الذين يختارون عادةً اسماء سلفيهم .

ولا بد ما انه يتعب معهم ولا سيما اذا كان جمهور وافرًا بهذا المقدار . فضلًا عن اجراء ومكارية وشارد ووارد . فكيف تكون حالة مبتدي .

٥

ثانياً : فلما كملت سنتا تجربته بس الاسكيم الملايكي [في] ٩ شباط سنة ١٨٣٣ من يد الاب عمانويل الرئيس المرقوم . نهار عيد ابينا القديس ماري مارون اب طايفتنا المارونية . وكان رئيساً عاماً على الرهبنة قدس الاب مبارك [حليحل] بسكنتاوي . الذي خلف الاب اغناطيوس بليبل (انتخاباً لا بقرعة قانونية [1] بل من السيد البطريرك ماري يوسف حبيش . وبرضى سيدنا القاصد الرسولي لوظانا . وذلك من قبل القلق والسجس الذي انشاه [انشأه] البعض من ابناء الرهبانية على المرحوم بليبل . وفسخوا المجمع العام بعد التئامه ونزلوا للابرج دير [مار يوسف البرج] واقتدروا بالامير امين الشهابي[2] وبالبطريرك . منهم الآن موجودًا [الاباء] القس عمانويل متيني . القس ارسانيوس نيحاوي . جناديوس زعرور . اغناطيوس شكري . وبليبل [الاب اغناطيوس] استغاث هو وحزبه بالقاصد الرسولي المسطور .

٥

ثالثاً : قد رُقي [الاب لورنسيوس بين الشابي] الى الدرجة القسيسية المقدسة سنة ١٨٣٨ في ٢٠ شهر آب . من السيد الجليل المطران سمعان زوين . بعد اكتسابه الدرس بمدرسة دير كفيفان . وفي آب نفسه [من] سنته اعلاه . عُزل لدير سيدة مايفوق [ميفوق] بنسبة الكهنة الجدد . وبعد ارتقايه للدرجة الكهنوتية اخذ بان يستعمل الجهاد المتصل . من تقشفات وصيامات ومواظبة صلوات . ولا سيما مداومته على شغل اليد بوظيفة الكفافة تحت يد الاخ برتلماوس بشرّاني . وضبط ذاته عن الجولان خارجاً عن باب الدير اعني به ميفوق .

---

١) هذه الحاشية التي بين هلالين هي في الاصل

٢) ابن الامير بشير الشهابي الكبير وكان طلب من الاب بليبل مالًا فلم يستجب طلبه فنقم عليه (راجع المجلد الثالث من تاريخ الرهبانية للاب بليبل) .

وبهذه السنة نفسها [١٨٣٨] أقيم مرةً ثانيةً رئيساً على دير ميفوق الاب جبرايل حريصا . فبعد حضوره للدير قلّد الاب لورنسيوس تسليم وظيفة الكافة . وبعد ان شوهد منه حفظ الرسوم الرهبانية بالتدقيق ومداومته شغل اليد . وسياسة الجمهور بلبوس الاحذية ورفع التميز تقلّد وظيفة الارشاد الروحي في الدير المرقوم . فاتقنها غاية الاتقان . وبعد ان تظاهرت [ظهرت] منه عرف الفضايل من صيام مديد . وبرقود على فجّة البلاس والحضيض . ولبس الاثواب الدنيّة . وبالاخص عدم التفاته واكتراثه بشيء من حطامات هذه الدنيا . بل كان يزدري بكل قنيان بتّةً . تقلّد وظيفة معلم المبتدئين واعترافهم . فكان فيها ماهراً حكيماً . بل صورة ومرآةً الفضايل . وذاك بمدّة ثلاث سنوات سكناه بدير مايفوق

وفي ١٥ شباط سنة ١٨٤١ طُلب لدير ماري مارون عنّايا للسكنى به وتسليم الوظيفة المذكورة [ارشاد المبتدئين] وارشاد الحبسا. الّا انه لم يستقم به الّا مدّةً قليلة . لانه بهذه السنة نفسها طُلب لدير سيدة طاميش للسكنى به . واخذ التسليم بالوظايف المذكورة اعلاه من يد الرئيس يومئذٍ القس زكا بكفاوي . وكان ملازماً ومداوماً الفضايل المشروحة اعلاه بمدّة سكناه بدير طاميش . مضيفاً الى ذلك افتقاد المرضى وتقديم التسلّي والارشاد للذين يتجرّبون . ولاجل هذه وما ضاهاها صيّره الرئيس وكيلاً على الدير بآخر سنته [التي تُنتهي فيها مدّة رئاسته]

٥

رابعاً : وفي سنة ١٨٤٥ أُنتخب رئيساً شرعياً على دير ماري انطونيوس النبع الكائن بقرية بيت شباب . من يد قدس الاب سابا عاقوري الرئيس العام الذي أُنتخب من سعيد الذكر البابا غريغوريوس ١٦ (بسبب القلاقل والاختلاف والبلابل التي كانت حاصلة بالرهبنة . ولذلك قد تقدمت الاعراضات والاستفاثات للبلاط الروماني من الرهبان المظلومين بواقعة الحال . وعدم القوانين والتخصيص والترخيص للذين من حزب الرئيس العام وهو عمانويل متيني ومدبّريه . فلذلك انزله المجمع المقدس عن كل وظيفة بعد ان تحقق من قاصده بيلارديل كل اعماله وارتباطاته المذمومة بالوظايف ولا سيما تجهيز

العسكر من الدولة ليلقط [ليسك] الرهبان من الاديرة وترسيخ الديون على وظيفة الرياسة العامة[1] .) فكان تصرفه [اي الاب لورنسيوس الشبابي] برئاسته على الدير المرقوم [دير مار انطونيوس النبع] بكل احترار وتدقيق .

اولا : على الارزاق الزمنية كان مجتهدا الجهد الكلي على قيامها . من نقب توت وشغل اراضي وحقول . حتى انه كان يذهب بنفسه عند الاخوة [الرهبان] الذين يشتغلون بها . وبايام الحصاد ايضاً ويُقدمهم بطبخ المأكل والمشرب

ثانياً : وعما يخص الامور الروحية . كان يلازم الحضور للصلوات الليلية والنهارية للكنيسة حال وجوده بالدير. وهو كان يوقظ الرهبان للصلوة بنصف الليل . وكان ساهرا على حسن سلوكهم بالمذهب الرهباني . واما ما يُنسب لرياضته الروحية وتقشفاته وتنسكاته الشخصية. لم يكن يُفتر ام يقصّر بها . بل انه ازداد بها الى ما قدّام . وان وظيفة الرئاسة لم تخمد منه الحرارة بالعبادة واظهار المودّة والبشاشة . بل بالحري تقدّم صاعداً لاعتناق الاماتة والفضيلة . حتى انه لم يعتبر الوظيفة بشيء . لا من اكسية . ولا من امتعة . ولا من فرشة. بل تمّمت اثوابه الفقرية المعتادة . وفرشته شقفةً [قطعة] من حصيرة عتيقة ولحاف اعتيادي . واكله داخل كل يوم مرّةً واحدةً . احياناً بعد العصر واوقاتاً بعد صلاة المغرب . وبقي كذا مواظباً بدون تفريط بجمع كامل ثلاث سنوات [في رئاسته على دير النبع]

وفي ١٧ ت ٢ سنة ١٨٤٧ أقيم مرّةً ثانيةً رئيساً على الدير المسطور من يد قدس الاب عمانويل شبابي الذي خلف الاب سابا [العاقوري] برياسة العام [العامّة] . فاظهر غيرة كلية على تمّ الامور الروحية . وصيانة الارزاق الزمنية . ومواصلة الاماتات والصيامات والزهد في كل قنيان . حتى الجائز استعماله من الرهبان

وبالنتيجة والاختصار كان مثلاً صالحاً في قاطع بيت شباب . لا سيما فيما يلاحظ تجنُّب النساء . ولاجل اشتهار فضائله . قد طُلب لاجل ارشاد سعادة

---

1) هذه الحاشية هي بين هلالين في الاصل .

الامير حيدر [بللمع] واعترافه واعتراف سعادتها [امرأته] . فاتقن هذه الوظيفة غاية الاتقان نحوهم ونحو من بداره العامرة . حتى انه كان يندهش منه كل من يراه ذهاباً ورجوعاً من الدار .

ولاجل ما شاهد سعادته والستّات [نساء الامراء] بالاب لورنسيوس من الادب . والتقوى . والكمال . والفطنة . والنباهة . وحسن الاجوبة . ولطف الخطاب . لا سيما فضيلة الطهارة والفقر والدعة وعذوبة الصحبة بمدّة الست سنوات المرقومة [المتلاحقة التي رئس فيها دير النبع] بذهابه وايابه للدار . فلما تقدمت الاعراضات والاستغاثات لقداسة الاب الاقدس سيدنا البابا بيوس التاسع المالك سعيدًا . من جمهور الرهبان اللبنانيين بواقعة الحوادث والاختباطات والبلبلات الثائرة عليهم من رئيسهم العام الاب عمانويل شبابي[1] والمدبّرين وهم: عمانويل متيني . وارسانيوس نيحاوي . واقليموس قرطباوي . فقداسته ونيافة رئيس المجمع يعقوب فيليبوس فرنسوني . بحثوا البحث الكافي عن شخص متصف بصفات حفظ القانون اللبناني لينتخبوه رئيساً عامًّا على الرهبانية . فجرى هذا الكشف والبحث عن يد سيادة القاصد الرسولي فرنسيس بيلارديل.

فنقّب الفحص المدقق من سيادته ومن اخوة الرهبان اليسوعيين النيورين . وغب اعتبار ما يجب اعتباره فقد أعطيت الشهادة العادلة . بغاية رضى الله من سعادته [الامير حيدر بللمع] ومن لسان العال والدون . بانهُ توجد الكفاءة [الكفاءة] بهذا رجل الله لورنسيوس . وان عبق نسيم الفضايل والاداب الحميدة فايحٌ منهُ كما هو بالحقيقة . فبناء على ذلك رُدّت الاجوبة لاسطوانة المجمع المقدس حسبما ذكرنا اختصاراً .

(يتبع)

---

١) هو من اسرة الاشقر . توفي في دير مار انطونيوس النبع في بيت شباب . وهذا ما كتب عنه في رورنامة هذا الدير : « قد تدرج بالوفاة لرحمة تعالى المرحوم الاب عمانوئيل الشبابي الاشقر السيد الذكر في ١٠ كانون الثاني سنة ١٨٥٣ عند شروق الشمس في عمر ٦٣ سنة وكان سبب موته داء الاستسقاء بميتة صالحة الله يفيح نفسه وقد انتخب رئيساً عامًّا مجمعين » .

المجمع البلدي (تابع)

الذي عقده البطريرك بولس مسعد بامر البابا بيوس التاسع

في دير سيدة بكركي سنة ١٨٥٦

نشره وعلق عليه الاب بولس مسعد مدير الاصول التاريخية

عدد ١٠ : براءة البابا بناديكتوس الرابع عشر في تقسيم الابرشيات وتحديدها لتذكار الامر مؤبدًا

ان الاجبار الرومانيين سلفاءنا نواب يسوع المسيح راس الرعاة على الارض، المتقلدون نحن نيابته السامية بغير استحقاقنا، قد تفاضلوا بالغاية لاجل اهتمامهم واعتنايهم الرسولي، وسعيهم الدائم، في خلاص المؤمنين الابدي بما انهم من جملة ما فرضوه بكل حكمة، وحفظوه بكل تدقيق، ليفيدوا افادة ملائمة، وناجحة الانفس المفتداة بدم السيد [١٤٥] المسيح قد اجتهدوا ايضاً اجتهاداً كلياً في ان يثبتوها، ويحثوا على حفظها تحت ملامٍ [توبيخ] وعقوبات قانونية. اعني ان رعاة الكنايس المؤتمنين على خلاص الاغنام لا يسلكوا [يسلكون] بتزلة مستأجرين بل يحترسون بنفوسهم، وبجميع الرعية التي اقامهم فيها روح القدس اساقفة ليرعوا رعية الله ساهرين، وجالسين في كنائسهم، وان يرفعوا بالكلية عن الطغمة الكنايسية كل شك، ولو يسيراً من البخل، وكل شبه اثم السيمونية خاصة في تلك الامور التي تخص توزيع الاسرار. ولعمري انه ليس من قبيل آخر يقال عن سيامة الاساقفة انها عهد زيجة روحية ما بين الاسقف والكنيسة المتولي عليها ابتداؤها في انتخابهم، وعقدها في تثبيتهم، واتمامها في رسامتهم. بنوع ان الانتقال من كنيسة الى غيرها بغير سبب شرعي، وثقيل قد حسب من الآباء القديسين نوع فسق روحي ممنوع بعقوبات شديدة جداً من تحديدات القوانين المقدسة بهذا النوع نفسه لكي تتوزع الاسرار ليس فقط بغير اسم السيمونية بل بدون شبهة بخل قد نُهي ان لا يُؤخذ ولا يُطلب شيء باستقامة، او بغير استقامة، سواء كان بحجة القوت، او لغير عادة فيما

يتعلق بالاسرار ، ولو أعطي من ذات الخاطر كالتقدمات الارادية المعتادة ان تتقدم في قديم الزمان .

فلاجل ذلك نحن اولاً : نجعل بدايح رسولية الاخوة الاكرمين يوسف بطرس البطريرك الانطاكي ، ورؤساء الطايفة المارونية ، وبقية الانفار الذين حضروا في المجمع الاقليمي المنادى به ، والمعقود من الطائفة المذكورة باسرها بقوة السلطان الرسولي الممنوح من سالفنا اكليمنضوس البابا الثاني عشر السعيد الذكر الذي لاجل هذه [١٤٦] الغاية كان ارسل الى جبل لبنان الولد العزيز ، المعلم يوسف سمعان السمعاني ، مناظر الدعاوى في ديواننا ، والمتقدم في بلاطنا ، والاخص في قلايتنا ، ونحن بسلطاننا اثبتنا ، وأيدنا المجمع المذكور برسالة غير هذه معطاة بصورة برآءة في اول يوم من شهر ايلول سنة ١٧٤١ الماضية قريباً ، التي نريد ان يكون سياقها بمنزلة مدرج ومصرح في هذه الرسالة الحاضرة ، لانه اذا اتخذ لذواتهم بطاركة الموارنة الانطاكيون شبهاً من حق شرعي ، الا انه غير مستند على شيء من البراهين القانونية ، بل دارج عندهم اما على سبيل عادة قديمة ، اما من قبل سلطنهم الخصوصي ، اما بنوع آخر ، وهو ان يولوا كما يحسن برأيهم على الكنائس الكائنة في رعايا كسروان ، وجبل لبنان بمنزلة نوابهم الاساقفة المرسومين على كنائس اخرى ، وغير مستطيعين على الجلوس في كراسيهم لتدبير رعاياهم لسبب ظلم الغير المؤمنين ، وذلك من غير ان يتركوا الكنائس المرسومين على اسمها ، وان يستوفوا ايضاً تقدمات دراهم وغيرها لزعمهم بان ذلك ضروري لمعاشهم ، واقامة درجتهم البطريركية لعدم وصول مداخيل كافية ، وذلك في زمان ومحل توزيع الزيوت المقدسة . انما قد أبطل في المجمع المذكور بقوانين هذا لحق المدعى به كغير شرعي بل مرذول من القوانين المقدسة .

ثانياً : ثم انه قد وقع البحث على الامرين المذكورين من جملة باقي القضايا التي تقدمت ، وفحصت في مجمع خصوصي معين باسرنا لاجل اثبات المجمع المذكور ، ومعقود امامنا بحضور البعض من اخوتنا الاكرمين كردينالية [كرادلة] الكنيسة الرومانية [١٤٧] المقدسة المتوكلين على قضايا انتشار الايمان المقدس . فاولها هل القانون الناهي البطريرك عن طلب مهما كان عند توزيع الزيوت المقدسة لجوارنة الرعايا يجب قبوله واتباته ؟ ثانيها هل القانون في جلوس

[اقامة] الاساقفة الموارنة في كراسي الكنائس المرسومين على اسمها يجب اثباته ؟ وما الرأي عن الحاشية المزيدة في اخر كتاب السونندوس في الفصل ٤١ المحررة فيه قسمة كراسي الاساقفة الموارنة ، وحدود رعاياهم ، وعدد اساقفتهم بنوع انه لا يمكن ان يُبعدوا عنها من البطريرك ؟

ثالثاً : وفحوى الحاشية المذكورة هو التابع فصل ٤١ الملحق بالمجمع اللبناني في كراسي المطارنة ، والاساقفة الموارنة ، وحدودها ، فبطريرك انطاكية المتولي على طائفة الموارنة باسرها كرسيه في جبل لبنان في دير قنوبين ، وكان تحت يده المطارنة ، والاساقفة الآتي ذكرهم :

اولاً : صور . ثانياً : دمشق . ثالثاً : قبرس . رابعاً : حلب . خامساً : بيروت . سادساً : طراباوس . سابعاً : بترون . ثامناً : عكا او بطولومايس . تاسعاً : لادقية . عاشراً : حماة . حادي عشر : عرقا . ثاني عشر : اهدن . ثالث عشر : صارفية صيدا . رابع عشر : بنياس . خامس عشر : لوسطرا أو جبيل . سادس عشر : نابلس .

أما في المجمع اللبناني في اليوم الثلاثين من شهر ايلول سنة ١٧٣٦ قد رسمت الاباء أن تحصر ابرشيات الموارنة فيما سيأتي الى ثمانية فقط مع بقاء السلطان للسيد البطريرك الكلي الاحترام على رسامة اساقفة بالشرف ، والكراسي الثمانية هي هذه :

اولاً : حلب اي بيرّوا وما يليها .

ثانياً : طرابلس وتمتد ولاية مطرانها من طرابلس والزاوية الى عرقا ، وبلنياس ، ورواد ، وطرطوس ، وجبله ، ولادقية [١٤٨] الى حدود حلب .

ثالثاً : جبيل ، وبترون ، وتمتد ولاية مطرانها الى رعايا جبيل ، والبترون ، والعاقورة ، ودير الاحمر ، وجبة بشراي .

رابعاً : بعلبك ، وهي مدينة الشمس ، تمتد ولاية مطرانها الى رعايا بعلبك ، والفتوح في بلاد جبيل ، ونصف قاطع اغزير ، وراس هذا القاطع غوسطا وغزير .

خامساً : دمشق ، ويمتد سلطان مطرانها الى رعية دمشق ، ونصف قاطع اغزير الاخر ورأسه عجلتون ، ويحوي ايضاً بكنتا ، وزوق الخراب ، وزبوغا .

سادساً : قبرص ، ويحكم مطرانها على كل قرى جزيرة قبرص ، وله

تحت حكمه في بلد كسروان ، بكفيا ، وبيت شباب ، ومزارعها حتى الى جسر بيروت .

سابعاً : بيروت ، وتمتد ولاية مطرانها من بيروت الى المتن ، والجرد ، والغرب ، وشحار المتن الى جسر القاضي ، وهو الدامور .

ثامناً : صور وصيدا ، ويتولى مطرانها على صور وصيدا وقراهما ثم على الشوف ، والبقاع ، ووادي التيم ، وما يليه من نهر الدامور حتى مدينة القدس الشريف .

نحن المدونة اخباؤنا ادناه قد قبلنا قسمة الرعايا المذكورة تحريراً في مجمعنا المقدس في دير سيدة لويزه في اليوم الثلثون [الثلاثين] من ايلول سنة ١٧٣٦ . يوسف بطرس البطريرك الانطاكي . جبرائيل مطران صارفية صيدا . سمعان مطران الشام . عبدالله مطران بيروت . ايلياس مطران عرقا . بسيليوس مطران طرابلس فيليبس مطران لوسطرا . اسطفانوس مطران بترون . جبرائيل مطران عكا . يوحنا مطران لاذقية . ايناطيوس مطران صور . جبرائيل مطران بنياس . طوبيا [١٤٩] مطران قبرص .

رابعاً : فكان الجواب على القضية الاولى ان القانون واجب اثباته ، وان قداسته يرسم تعييناً [جملاً] للسيد البطريرك بنوع آخر ؛ والجواب على القضية الثانية انه يجب اثبات القانون في جلوس الاساقفة في كراسيهم ، وأن قداسته يرسم ما يراه نظراً الى ما يحواه الفصل ٤١ الذي به تتعين كراسي مطارين المواراة واساقفتهم وحدودها .

خامساً : فاذا نحن الذين لا نرغب شيئاً أكثر رغبة من أن يزاد [يزداد] اثباتاً في كل العالم الكاثوليكي التهذيب الكنايسي حيث هو محفوظ سالماً ، ويصلح اصلاحاً موافقاً حيث هو ساقط لنسلك في امور هكذا مهمة بالشور الشافي ، والفحص الكافي . قد فوضنا اخانا المكرم فينشنسيوس بترا كردينالة [كردينال] كنيسة رومية المقدسة رئيس مجمع انتشار الايمان المقدس في أن يتفاوض اولاً مع الذين قابلوا السونندوس المذكور ، ومع غير أنفار خبيرين في احوال المواراة مفاوضة مدققة عن الامور المقدم ذكرها . وبعده يعرض لنا . اما اخونا الموقر الكردينال فيشنسيوس المذكور ، فبعد ان سمع رأى الذين قابلوا

السونندوس وغيرهم من الحبريين كما مر باحوال الموارنة ، وقابل ما هو محرر بهذا الصدد في خزانة مجمع انتشار الايمان المقدس المومى اليه مع بعضه أعرض لنا ان مهما يُعطى من الدراهم وغيره في وقت محل توزيع الزيوت المقدسة هو حقًا من اصله تقدمة دراهم ، او شيء غيره لازمة ، ومفروضة لاجل اقامة اوَد بطاركة الوقت ، ومعاشهم ، ووظيفتهم البطريركية ؛ وان جلوس الاساقفة الموارنة في كنايسهم ، وقسمة كراسيهم ، وحدود رعاياهم ، وحصرها كما هي متضمنة [١٥٠] في الفصل المدرج أعلاه هي ضبرورية ، ومفيدة ، وخلاصية على سائر الوجوه .

فلاجل ذلك نحن الذين نحتضن بمحبة رسولية الطائفة المارونية الشريفة الثابتة دائمًا في الامانة الكاثوليكية الرومانيــة مع انها محتاطة من كل جانب من الاراتقة ، والمشاقين ، والغير المؤمنين كالوردة بين الشوك ، والصخرة بين الامواج ، ومن قبل ثباتها هذا نعتبرها اعتبارًا فائقًا مثلما اعتبرها بالغاية الاحبار الرومانيون سلفاؤنا . فمن ذات خاطرنا ، ومن باب علم اكيد ، وعزم شافي [شافٍ] وبكمال سلطاننا الرسولي بقوة هذه البراءة اولًا نثبت القانون [القانونين] المذكورين اعلاه ، ومهما يحتوي بهما ، وفي الحاشية المذكورة ، ونؤيده ، ونزيد عليه قوة الثبات الرسولي المؤبد ، ونحكم ، ونأمر ، انها تحفظ فيما يأتي مؤبدًا .

سادساً : نوضح بان البطريرك الكائن حالًا ، وسلفاءه ، وكل من اعطى ، او اخذ تقدمات الدراهم او غيرها ، وزعم انها أعطيت ، او واجب ان تُعطى ، ذاتها اخذت ، او واجب ان تؤخذ لاجل توزيع الزيوت المقدسة ، انهم كانوا ، وهم خالون من كل اثم السيمونيا ، والبخل الممقوت ، ولا يجب لاحد ان يتجاسر بقحة ان يتهمهم فيما بعد بالسيمونيا ، والبخل .

سابعاً : ثم انه لئلا ينقص عن البطريرك الحاضر وخلفائه المعاش والاسعاف كما مر نرسم ، وبحسب الاقتضاء نحكم ، ونأمر جميع خوارنــة الكنائس ، ورؤساء الديورة اجمالًا وافرادًا في الطائفة المارونية بان كلًا [١٥١] من الخوارنة ، والرؤساء المذكورين بموجب التعيين والارشاد المفروض من مجمع انتشار الايمان ، والمضاف الى براءتنا هذه بقوة الطاعة المقدسة ، وتحت عقوبات تُفرض على خاطر الكرسي الرسولي وبطريرك الوقت كل عام في الاحد التابع عيد انتقال الطوباوية

مريم[1] البتول الكلي طهرها الى السماء مبتدئين من سنة ١٧٤٢ هذه الى الابد يُعطى ، ويدفع للبطريرك القائم بوقته تقدمات الدراهم المذكورة باسم حسنة اسمافية ، ويقدم للبطريرك دفتر حال الانفس المؤتمن على رعاياها بموجب رسم وفريضة السونندوس المذكور ، ويأخذ من البطريرك رسائل ارشادية ، او رعائية كالعادة كما كان يصير سابقاً عند توزيع الزيوت المقدسة . اما البطريرك القائم بوقته فليرسل ، ويوزع في زمان آخر موافق الزيوت المقدسة مجاناً على سائر الوجوه ، ولا يقتبل ، ولا يطلب شيئاً اصلاً لا من دراهم ، ولا من شيء آخر .

ثامناً : اننا من ذات خاطرنا ، وعلمنا ، وسلطاننا الرسولي نرسم ، ونعلن بان عدد الكراسي ، والاساقفة الموازنة ، ورعاياهم يجب ان ينحصر ويرجع الى سبع كراسي فقط ما عدا الكرسي البطريركي ، الذي هو رأس الكراسي والابرشيات ، ويصير الكرسي الثامن بالعدد كما هو محرر في الفصل ٤١ المذكور اعلاه يتعين الرعايا ، والقرايا [القرى] والمحلات ، والكنائس ، والديورة بحدودها المعيَّنة . ونحن بمقتضى اللزوم نحصره من جديد ، ونرجعه الى العدد والتعيين المذكور ، ونحكم ، ونحدّ انه قد تَرجع ، وحصر كما مرَّ .

تاسعاً : نريد ونأمر ان بعد تمام [١٥٢] هذا الحصر كما سيأتي في هذه الثامن رعايا المتميزة والمفترقة عن بعضها ، فالبطريرك يكون مقرراً على كرسيه رأس الرعايا الذي ينتخبه مرةً على ايثاره ، وبعد انتخابه نحكم ، ونرسم انه لا يمكنه ولا للبطاركة خلفائه ان يبدله ابداً . وان كل واحد من الاساقفة السبعة يكون ثابتاً معيَّناً في كرسيه الى الابد بنوع انه لا يقدر البطريرك القائم بوقته ان يرفعه قط عن كرسيه على خاطره الا بتهمه القانوني عن كرسيه بسبب زلات ثقيلة جداً بحفظ النظام الشرعي ، او بنقله الشرعي من رعيته الى غيرها بموجب رسوم القوانين ، ونظام الناموس العام .

عاشراً : ثم ان البطريرك القائم الان ، ومن يخلفه بوقته له حق ان يرسم ، ويقيم على كرسي ورعية فاقدة تعزية راعيها اساقفة كالعادة ، وليس بنوع آخر ، وان كل ثلاث سنين يزور بذاته كل واحدة من الرعايا ، ويجمع منها العشور

---

١) اسم مريم مكتوب باحرف سريانية وبحبر احمر (الناشر)

المعتادة (لكن مع ابقاء عشر العشور لكل اسقف في رعيته) وان يستوفي منافع التحاليل المختصة بالبطريرك ، ويستوفي ، ويأخذ الوقوفات الموقوفة له ، او للرعية المذكورة التي تكون قد أضيفت للكرسي البطريركي ، وان يعين لاجل جمع ما ذكرنا واحداً ، او اكثر من الوكلاء في الرعايا المذكورة . وان يكرس الزيوت المقدسة ، ويوزعها في كل واحدة من الرعايا السبع دون غيره ، ويرسلها كما قد رُسم قبلاً ، لا بنوع آخر . اما اذا كانت للبطريرك القائم بوقته محفوظات وواجبات غيرها من الحقوق تحق له من رسم [١٥٣] ناموسي او عادةٍ مما لم يُوتَ بذكره في براءتنا هذه ، فنحن لا نريد ، ولا نقصد ان يعدمها ، او يفقدها .

حادي عشر : اخيراً حتى يكمل حصر [يكمل حصر] كراسي الاساقفة من ثلاثة عشر الى سبعة كراسي فقط ما عدا الكرسي البطريركي بوجب ما هو محرر ومرسوم في الفصل ٤١ اعلاه بالفعل الواجب ، وبنظام المحبة والعناية الحميدة نريد ونأمر ان الاساقفة الموارنة العائشين الآن في كسروان ، وعددهم احد عشر بعد وفاة اثنين منهم ، بعد الحصر المذكور ، الذين هم بمنزلة نوّاب البطريرك يكونوا [يكونون] كما كانوا سابقاً بمنزلة نوّابه ، ويتغيّروا [يتغيّرون] على خاطره الى ان يبقوا سبعة اساقفة بالعدد ، وفي ذاك الوقت ، لا قبله ، يبتدي ويتم حصر كراسي الاساقفة الى سبعة كما مرّ . والبطرك القائم بوقته ينتخب له اولا كرسياً بطريركياً . ثم يولّي ويعيّن لكل واحد من السبعة اساقفة كرسياً كما يحسن لديه . لكن بموجب مقتضيات الفطنة والمحبة ، وذلك بنوع ان هذا التعيين يعود مؤبداً . وكل اسقف يعود ، ويحسب متولياً ومعيّناً الى الابد على الكرسي والرعية المعينة له مرةً ما .

ثاني عشر : ونحكم ان براءتنا هذه ، وما تحويه لا تعدم قوتها الصورية والجوهرية ، ولا تقع تحت الارتياب ، او ترجع تحت البحث ، وحدود الشريعة لاجل اية علة كانت ، او حجة ، او عذر ، او تصنع ، او حيلة في اي زمان كان . ولا تُحسب انها صارت بالاختلاس ، او بالخديعة ، ولو لم يكن رضي بها ، ولا دُعي ، ولا سمع الذين يحق لهم ذلك من باب اختصاصهم [١٥٤] والذين لهم تداخل فيما مرّ باي مقام ، ورتبة ، وشرف ، ودرجة كانوا ، واستحقوا ان

يذكروا ذكرًا مخصصاً . لكن نحكم ان براءتنا هذه تكون ثابتة مايدة [مؤيدة] مشيدة ابدًا دائمًا ؛ وفعلها نافذًا بالكمال والتمام ، وكل من يخصه ذلك الان ، وفي الزمان الآتي فيلزمه حفظها بالكمال والتمام .

ونأمر ان يمتثل حكمنا هذا ، ويقضي على موجبه كافة القضاة الذين يحق لهم القضاء من باب الوظيفة ، او الوكالة عن غيرهم ، ولو كانوا قضاة بلاطنا الرسولي ، او كردينالة [كرادلة] الكنيسة المقدسة ، او قصادها من طرفنا ، او مندرجين بأية درجة كانت ، او حائزين اي سلطان كان . ولا نسمح لاحد منهم ان يحكم ، او يقضي بخلاف ما ذكرناه . ومن تعدى ذلك ، وحكم ، وفسر بعلم ، او بغير علم بالخلاف بأية رتبة ، ووظيفة كان ، فليكن فعله فارغاً [لاغياً] باطلًا .

ثالث عشر : ولا تضاد ذلك كله الرسوم ، والفرائض الرسولية والمبرزة في المجامع العامة والبلدية [الاقليمية] عمومًا وخصوصاً ، ولا الرسوم المؤيدة بقسم ، واثبات رسولي ، ولا العوائد [العادات] والاختصاصات ، والانعام ، والبراءات الرسولية المرسلة للطايفة المارونية بلسرها ، او للبطريرك ، والاساقفة ، والشعب المارونى بايّ نصّ كانت ، ولو انها تتضمن معاني والفاظ [الفاظاً] مبطلة لخلافها مشددة بالغاية ، ومنظومة بقيود غير معتادة ، وكلام ناسخ للقضايا الناسخة ، ومراسيم أخر بالجنس ، والنوع ، وكيف ما كانت ممنوحة ضد ما ذكرناه ، او مثبوتة تكرارًا ، ومثبتة [١٥٥] من جديد ، فهذه الاشياء كلها مع كافة الامور المضادة لهذا المنشور نبطلها الان وننسخها صريحاً ، وخاصة يتم فعل ما اتينا بذكره آنفاً لا غير ، ولو دعت الضرورة انها تورد ههنا حرفاً بحرف ، وكلمة فكلمة ، بل فلتكن ثابتة سالمة في باقي الامور دون هذا المحل فقط ، ولا ينافي ذلك مهما كان مخالفاً .

رابع عشر : ونرسم ايضاً ان كل نسخة منقولة عنها خطاً او طبعاً باللغة اللاتينية ، والسريانية ، والعربية تكون مصدقة في كل مكان في المحكمة ، وخارجاً عنها كأنها النسخة الاصلية اذ تكون ممضاة بخط احد المسجلين

المشهورين مختومة تختم احد المرتقين الى المراتب الكنايسية .

حرر في رومية هذا، كنيسة مريم[1] المعروفة بالكبرى تحت ختم الصياد في اليوم الرابع عشر من شهر شباط سنة ١٧٤٢ مسيحية ، وهي السنة الثانية من حبريتنا .

الكردينال دوميتيقوس
بسبوناوس[2]

[١٥٦] عدد ١١ : كراسي مطارين الموارنة واساقفتهم وحدود الابرشيات.

ان كرسي بطريرك انطاكية ، وكامل الطايفة المارونية هو في جبل لبنان في الدير المدعو قنوبين ، وتحت ولاية المطارنة والاساقفة الآتي ذكرهم :

اولاً : عرد .
ثانياً : دمشق .
ثالثاً : قبرص .
رابعاً : حلب .

---

١) اسم مريم مكتوب بالحرف السرياني والحبر الاحمر .

٢) تجد الاصل اللاتيني لهذه البراءة في كتاب « البراءات الى الموارنة » للاباتي طوبيا العنيسي من ص ٢٦٠ الى ٢٦٧ . اما اسماء اسر المطارنة الموارنة فاننا ننقلها الى القارىء عن كتاب « الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل » للمطران يوسف الدبس ، المطبوع في المطبعة العمومية الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩٠٥ ص ٤٣٤ وما بعدها :

البطريرك يوسف ضرغام الخازن . جبرائيل الدوجي . كتب عنه الدبس في ص ٣٧٩ «ان البطريرك اسطفان الدوجي سامه اسقفاً على صرفند في ٢٨ من كانون الثاني سنة ١٦٩٣ ، وحضر المجمع اللبناني » . سمعان عواد . عبد الله قراعلي . ايلياس عاقوب . باسيليوس باسيل البجاني . فيلبس الجبيل . اسطفانوس الدوجي . جبرائيل عواد . يوحنا اسطفان . اغناطيوس شرابية . جبرائيل حوشب . ميخائيل البلوزاوي . طوبيا الخازن .

والطالع يرى في ترجمة هذه البراءة ركاكة لان الناقل قد تقيد حرفياً بالنص اللاتيني ، ونحن لم نصحح الا كلمات قليلة وضعناها بين معقفين لتفهم المعنى لا اكثر ولا اقل . وعلى الرغم من تشديد الحبر الاعظم على قسمة الابرشيات المارونية ، والزام مطارنتها بالسكنى في كراسي مدينة ، فان ذلك لم يتم نهائياً الا في مجمع اللويزة الثاني المنعقد سنة ١٨١٨ ، فراجعه ان شئت في الاصول التاريخية المجلد الاول . (الناشر)

خامساً : بيروت .
سادساً : طرابلس .
سابعاً : البترون .
ثامناً : عكا ، او بطولومايس .
تاسعاً : اللاذقية .
عاشراً : حماه .
حادي عشر : عرقا .
ثاني عشر : اعدن .
ثالث عشر : الصارفية .
رابع عشر : بانياس .
خامس عشر : لوسطرا او جبيل .
سادس عشر : نابلوس .

ولكن في المجمع الملتئم في جبل لبنان في اليوم الثلاثين من ايلول سنة ١٧٣٦ قد حكم الآباء بان ابرشيات الموارنة تنحصر فيما بعد الى ثمانية فقط مع حفظ السلطان للسيد البطريرك الكلي الاحترام برسامة بعض اساقفة بالشرف ، وهي هذه :

اولاً : ابرشية حلب او بيرّوا والاماكن المحاذية لها .
ثانياً : طرابلس ، ولاية هذا الحبر تمتد من طرابلس وازاوية الى عرقا ، وبانياس ، ورواد ، وارتوسياد ، وجبله ، واللاذقية حتى الى حدود حلب .
ثالثاً : جبيل والبترون ، فولاية هذا الحبر تمتد الى ابرشيتي جبيل ، والبترون ، والعاقورة ، ودير الاحمر ، وجبة بشراي .
رابعاً : اليوبولي او بعلبك . وولاية هذا الحبر تمتد الى ابرشية اليوبولي ، والفتوح لحدود بلاد جبيل ، ونصف [١٥٧] حكومة غزير التي رأسها غوسطا رغزير .
خامساً : دمشق ، وولاية رأسها تمتد في الابرشية الدمشقية ، وتتسع شاملة النصف الآخر من حكومة غزير ، ورأسها عجلتون ، وتتضمن بكنتا اينا ، وزوق المراب ، وزبوغا .
سادساً : قبرص . وولاية رأسها تشمل كامل قرى الجزيرة ، وفي بلاد كروان تشمل بكفيا ، وبيت شباب ، ومزارعها ، ومزارع جهة كروان حتى الى جسر بيروت .

سابعاً : بيروت وتمتد ولاية رأسها من بيروت حتى الى المتن ، والجرد ، والغرب ، وشحار المتن لحد جسر نهر الغاضي اى نامبري .

ثامناً : صور وصيدا . وولايته تشمل صيدا ، وصور ، ودساكرهما ، والشوف ، والبقاع ، ووادي التيم ، والاراضي المحاذيتها من نهر الغاضي حتى القدمر الشريف[1] .

نحن المدونون اسماءنا ادناه نثبت قسمة هذه الابرشيات موضحين ان للسيد البطريرك الكلي الاحترام الاستطاعة ان يرسم مطارنة او اساقفة بالشرف دون ابرشيات ، أن شاء .

أعطي في مجمعنا المقدس في دير سيدة لويزة في اليوم الثلاثين من شهر ايلول سنة ١٧٣٦

يوسف بطرس البطريرك
الانطاكي

وقد امضاه رؤساء الاساقفة والاساقفة :

جبرائيل : مطران صارفية . سمعان : مطران دمشق . عبد الله : مطران بيروت . الياس : مطران عرقا . باسيليوس : مطران طرابلس . فيلبوس : مطران لوسطرا . اسطفان : مطران البترون . جبرائيل : مطران عكا . يوحنا : مطران اللاذقية [١٥٨] اغناطيوس : مطران صور . جبرائيل : مطران حلب . غنائيل : مطران بانياس . طوبيا : مطران قبرس .

عدد ١٢[2] : تحرير المجمع المقدس الى البطريرك يوسف حبيش بخصوص رعية بلاد جبيل والبترون .

ايها السيد الكلي الشرف والاحترام .

انه ليسرني ان اقدر اوضح لكم بان التمييز الجديد ما بين الابرشيتين جبيل ، والبترون وطرابلس ، المعروض عنهم لسيادتكم مع مطارنتكم بموجب الحدود المبينة بالاتفاق مع السيد المقاصد الرسولي قد حاز الاثبات التام ، اثبات المجمع المقدس وقداسته . ومن ثم فينبغي ثابتاً ان تضاف الى ابرشية طرابلس السبع عشرة قرية المصرّحة في الصك المرسل الى هنا مع كل

---

١) هذه الابرشية قسمت الى ابرشيتين منفصلتين سنة ١٩٠٥ ثم اضاف الكرسي الرسولي الى الابرشيات المارونية ابرشية القاهرة سنة ١٩٤٧ وتمتد ولاية مطرانها الى الاقليمين المصري والسوداني . (الناشر)

٢) في الاصل العدد ١١ وهو غلط (الناشر)

الاراضي الكائنة شمالي النهر المنصب من اهدن الى قاديشا ، النهر الذي يقيم من الان فصاعدًا حدًا ما بين الابرشيتين المذكورتين . وهكذا يوجد امرًا ملائمًا كثيرًا ان سيادتكم اذ تتركون ابرشية صيدا البعيدة جدًا عن كرسيكم تنتخبون لها اسقفًا ، وعوضًا عنها تتخذون تدبير كنيسة جبيل والبترون القريبة والمتفرغة [الشاغرة]. فمن ثم يمكنكم الان ان تمشوا ما قد رتب ، ولاجل نفوذه لا جيل السيد القاصد ان يقدم لكم كل اسعاف اذا اقتضى ، فيا انني من صميم الفؤاد اقدم ذاتي بكل انعطاف لخدمة سيادتكم .

في رومية عن انتشار الايمان في ٧ [من] حزيران سنة ١٨٣٦

غايطانوس مرتوشي بالنيابة
عن كاتب الاسرار النائب

يعقوب فيليزس كرديال
فرنسوني رئيس المجمع

[١٥٩] عدد ١٣ : مرسوم مجمع انتشار الايمان المقدس .

انه اذا كان السيد الاب المحترم يوسف بطرس حبيش بطريرك الموارنة الانطاكي اعرض لمجمع انتشار الايمان المقدس بان ابرشية طرابلس قد استقلت [افتقرت] لاجل صروف الازمنة بهذا المقدار حتى ان مداخيلها لم تعد كافية للقيام باود اسقفها والاكليروس اللائذ به ، وانه لا يوجد بها محلًا (كذا) ملائم للاسقف المذكور ذاته لان يقطن داخل حدودها المرسومة سابقًا ، وان هذه الشؤون تمكن مداواتها اذا بعد تفرغ كنيسة جبيل والبترون بسبب وفاة السيد الاب المحترم جرمانوس ثابت محل تحديد جديد لهاتين الابرشيتين ذاتها بنوع ان جزءًا من هذه الكنيسة المرملة يضاف لابرشية طرابلس جملةً مع قرية شكا التي بها غب ذلك يحمل الاسقف الطرابلسي سكناه ، وان بعد ترتيب هذا التجزي فالاب المحترم السيد يوسف البطريرك ذاته ان يترك كرسي صيدا الذي كان حافظه لذاته ، ويقلده لاسقف آخر يجب انتخابه ، يتخذ لذاته سياسة كنيسة جبيل والبترون المتفرغة [الشاغرة].

فالمجمع المقدس ذاته في الاجتماع العام الملتئم في ٢٦ [من] كانون الثاني سنة ١٨٣٥ بعد ان تبصر تبصرًا شافيًا بهذه الاشياء جميعها ، واستمع [الى] رأي الاب المحترم السيد يوحنا معدان اوترنيا مطران ايقونية النائب الرسولي على حلب ، والقاصد الرسولي في جبل لبنان ، قد حكم ورسم بانه يجب ان يُقبل التحديد الجديد المقدم ذكره ، وان تثبت فيما بعد حدود الابرشيتين المرقومتين الجديدة من الكرسي الرسولي ، وان تُرسم قبل كل شيء بموجب الرضى من الابوين [الابوين] المحترمين السيد البطريرك الماروني ، والقاصد الرسولي ذاتها . ثم ان حكم المجمع المقدس هذا المقدم لسيدنا الكلي القداسة [١٦٠] غريغوريوس السادس

عشر البابا بالعناية الالهية بواسطة الاب المحترم السيد انجيلوس ساي كاتم اسرار المجمع المقدس قد اثبته قداسته بخطه بكامل اجزائه ، وامر ان يملك عملاً ، ولا يضاد ذلك شيء من الاشياء ، حتى ولو كانت مرسومة في المجمع اللبناني ، وجمع لويزه [المنعقد سنة ١٨١٨] .

أعطي بروميه من ديوان المجمع المقدس المذكور في ٦[من] ايار سنة ١٨٣٧ مجاناً دون ايفاء [استيفاء] شيء البتة ، ولو باية حجة كانت .

انجيلوس ماي ✠ الكردينال يعقوب فيلبوس
كاتم الاسرار فرنسوني رئيس المجمع

عدد ١٤ : رتبة عمل المجمع

سبيل المطارنة والاساقفة ، والكهنة ، ورؤساء الديورة ، وكامل الاكليريكيين الذين يلزمهم الحضور الى المجمع من قبل الناموس ، والعادة ان يجتمعوا الى المحل الذي يأمر به السيد البطريرك ، ومن كان يمنعه مانع شرعي عن الحضور فليقدم عذره بواسطة سفير ، او برسالة ، وبعد ان يقبل مثبتاً كما يتحدد في المجمع . فالسيد البطريرك اقله كل ثلث سنوات يعقد مجمعاً عاماً .

ففي اليوم الاول من المجمع يتوشح السيد البطريرك الملابس الحبرية ، ويسعى الى الكنيسة ، محفوفاً بلفيف المطارنة ، والاساقفة ، والكهنة ، ورؤساء الديارة [الديورة] ، وكامل الاكليروس ، وهم متسربلون ملابسهم الكهنوتية ايضاً ، ويرتل المرتلون الحانهم بحسب المعتاد . وبعد ان يصلي قليلاً امام المذبح الكبير ينهض ، ويجلس على عرشه ، ويجلس [١٦١] المطارين والاساقفة ايضاً على كراسيهم ، ومثل ذلك يجلس بعدهم الكهنة ، ورؤساء الديورة ، وسائر الاكليروس هنا وهناك ، والبطريرك يتلو القداس ، ويتقبل جميعهم المناولة المقدسة من يده .

وعند انحلال القداس يجلس الجميع على كراسيهم ويبتدئ البطريرك :

« المجد للاب ، والابن ، والروح القدس ، الآن ، وداءماً ، والى دهر الداهرين » .

ويجاوبه الخوروس : « آمين » .

يتبع البطريرك :

« اللهم الذي قلت لرسلك حيث يجتمع اثنان ، او ثلاثة باسمي فاكون انا بينهم ، فاعطنا

نحن عبيدك الذين اجتمعنا باسمك ان نتمم بالعقل والجسد ما يرضيك ، لانه يليق لك المجد مع الاب [الابن] والروح القدس الى ابد الابدين » .

ويجاوب الخوروس : « امين » .

ثم يرتلون بين جوقين المزمور المائة والثامن والاربعين :

« سبحوا الرب من السماء ، وامدحوه من العلاء الخ . المجد للآب الخ . . . من الان والى دهر الداهرين . امين » .

ثم يتلون الابيات الاربعة الآتية بلحن « ... » التي يبتدئ اولها عن الثالوث الاقدس : « ... » فالبيت الثاني لوالدة الله : « ... » والثالث للقديسين : « ... » والرابع للموتى المنتقلين : « ... » بحسبما هو في كتاب الفرض .

ثم يتلو الارشيدياكن [رئيس الشمامسة] بصوت عالٍ الامانة النيقاوية :

« نؤمن بالله واحد اب ضابط الكل الخ » .

والدياكن [الشماس] يتلو من رسالة مار بولس الى اهل افسس الاصحاح ٤ من العدد الاول :

« انوسل اليكم انا الاسير بربنا » .

حتى الى هذه الكلمات :

« الاله الواحد [١٦٢] وابوا [ابو] الكل الذي هو فوق الكل ، وبالكل ، وفي جميعنا » .

والخوروس يرتل من المزمور المائة والاثنين والثلثين :

« ما احسن واجمل ان يسكن الاخوة [معاً] هللويا » .

وينبض الجميع ، والبطريرك يتلو الانجيل كالعادة من بشارة متى ص ١٨ من العدد ١٥ :

« ان اخطأ اليك اخوك اذهب ، وعاتبه سراً وحدكما » الخ .

حتى لهذه الكلمات :

« حيث يجتمع اثنان او ثلاثة باسمي فانا اكون بينهم » .

وبعد ختام الانجيل يرتلون بين جوقتين اللحن عن الثالوث الاقدس بالوزن الاثني عشر : « حو لمحمسهلا احا حسدا ولا مدلحصد معنحا » كما في الصلوة الثالثة يوم الاحد .

وبعد ذلك فليصر خطاب من شخص ذي كفاءة عن التهذيب الكنائسي ، وعن الاسرار المقدسة ، وعن اصلاح العوائد في الاكليروس والشعب بمقتضى ما يستبين ملائماً لدى البطريرك. وبعد نهاية ذلك فليصر انتخاب المتوظفي [موظفي] المجمع . وتُسمع الشكيات اذا وجدت، ويصير الشروع باعمال المجمع. وعند الاخير ينهض البطريرك ويبارك باحتفال على الجميع ، وحينئذٍ ينصرفون .

وفي اليوم الثاني غب صيرورة الاجتماع من الجميع كما اعلاه ، وتلاوة القداس من كبير المطارين ، فيجلس كل على كرسيه ، والارشيداكن يتلو بصوت عالٍ الرسومات الواجب اثباتها بالمجمع ، وبعد تلاوتها ورمي القرعة يثبت الاباء منها ما يوافق . وبعد اتمام ذلك ينهض البطريرك ، ويبارك [١٦٣] الجميع باحتفال ثم ينصرفون .

وفي اليوم الثالث غب الاجتماع في الكنيسة ، وتلاوة القداس من كبير المطارين فيجلس الجميع في كراسيهم ، وثانٍ من الارشيداكن الرسومات المقتضى اثباتها كنهار امس . وبعد تلاوتها ، واثباتها من الاباء بحسبما يشاؤون، واتمام كل شيء ، فيقف البطريرك ، ويمنح البركة الاحتفالية للجميع ، ويصرف المجمع . واذا امكن نهي مشاغل المجمع جميعها في اليوم الاول ام بالثاني ، فغب اثبات جميعها يبارك البطريرك على الجميع ، وينهي المجمع .

عدد ١٥ : براءة البابا بيوس السادس في بعض قضايا تخص الموارنة[1] .

---

١) راجع الاصل اللاتيني في مجموعة البراءات البابوية الى الموارنة، جمعها الاباتي طوبيا العنيسي ، من ص ٤٢١ الى ص ٤٢٩ . (الناشر)

بيوس البابا السادس

ايها الاخوة الموقرون ، والابناء المحبوبون السلام والبركة الرسولية .

ان مكاتيبكم ايها الاخوة الرؤساء الموقرون قد اورثتنا سروراً عظيماً . ومنها قد استوضحنا ان جميع طايفتكم قد انقادت من روح السلامة والاتفاق، وبعزم واحد حقيقي مقتت الرذالات البكركية السالفة ، وتلك الخداعات ، والاوحية ، والتعاليم الباطلة الصادرة من الامرأة هيدية . ثم اتفاق صوتكم بالتماس حلم ونعمة الكرسي الرسولي في شأن الاخ الموقر يوسف استفان [اسطفان] لكي يرجع الى مقامه الاول ، والسلطان البطريركي . فحقاً اننا ننعطف جداً الى ذلك [١٦٤] لمناسبة هذا الامر الصالح مقتدين [مقتدين] بذلك الاب الانجيلي الذي اذ عرف برجوع ابنه الشاطر اليه اقتبله بكل محبة ابوية ، واحتضنه ، واعتنقه ، هكذا نحن نتقدم بحبتنا لذاك الرئيس المذكور بغير ان نتقاعد اصلاً عن ان نضمه في نعمة وتودد الكرسي المقدس ، ونرجع له المكان ، وشأن المقام المفقود . وهذا الامر نحن من ذاتنا من مدة مستطيلة كنا فعلناه بطيبة خاطر لو انه كان اطاع اوامرنا ، وامضاها بغير تغيير الكلام اصلاً ، وبنقض رأيه بحسب الصورة التي تقدمت له بامرنا من الرجل الراهب ايلاريون رئيس [الدير] في بساتين صيدا ، والتي يمكن بسهولة الافتكار بها . ومن حيث انه حينئذٍ غيرها بنوع كذا حتى انها تشير واضحاً ان رأيه مختلف عن الذي حرره بالصك بخط يده . ولاجل ذلك قد سد على ذاته المدخل لقبول مفعولات حلمنا الذي باختياره قد منعها باخص نوع عن ذاته بتصلبه هذا الجديد على عدم الطاعة . ولكن عمله هذا لا يمكنه نظراً الينا ان ينقص الحب الابوي نحو الطايفة المارونية المعروف عندنا جلياً استحقاقها في الايمان الكاثوليكي، وارتباطها رباط التقوى الشديد مع هذا الكرسي الرسولي .

ولذلك ففي العام الماضي قد ارسلنا الى هناك قاصدنا الرسولي الاخ اسقف اينوس لكي بالاسم الحبروي يجتهد في ان يجتذب الى الآراء النصوحة البطريرك المشكوك به كثيراً نظراً الى عزمه ، ويقتاده الى ان يمضي بخط يده بكل

صدق وبساطة الصورة المرسلة له من مجمعنا ، بجمع انتشار الايمان ، لكي بحسبها ينقض رأيه . [١٦٥] ثم يعظه ايضاً في ان يقدم الطاعة الواجبة للمراسيم الرسولية بغير مخالفة اصلاً . ومن اعتنائنا هذا ، واهتمامنا يمكنكم جيماً بسهولة ان تعتبروا اي هو عزمنا ، وعذوبة محبتنا التي حصلنا عليها حينما بلغنا الخبر قبل ان يصل قاصدنا الى هناك بان البطريرك يوسف اسطفان قد امضا [امضى] طوعاً بارادته بخط يده بحضور شاهدين مرسلين الرجوع عن رأيه ، وذلك بحسب الصورة المرسلة له من مجمع انتشار الايمان ، وارسل لنا منها نسختين مسجلتين بخط يده وختمه . وبها قد اوضح صدق ارتجاعه ، ونصوحة عزمه .

ثم قرر جلياً عن وفور طاعته وتقواه نحو الكرسي الرسولي ، فحالاً نحن رفعنا قلبنا وايدينا الى السما ، وقدمنا شكراً سامياً لله الضابط الكل ، الذي برحمته قد رد عزم البطريرك الى التوبة الحقيقية عن غلطاته ، ونزع من قلبه الآراء الناشئة عن هندية ، وامالة سريعاً بنعمته السموية الى الطاعة . ولذلك لا يمكننا ايها الاخوة الموقرون ، والابناء المحبوبون ان نخفي داخلنا احساس فرحنا العظيم بغير ان نشركم به حالاً بهذه الرسالة . وبالتبعية نحقق عند جميعكم ان هذا الفعل الذي قد تم من البطريرك هو هكذا سمي حتى ان كل الذي [ما] ارتكبه قبلاً بغير وعي المسبب اهانة وشكاً يمكنه الآن ان يتمم بنموذجه هذا الجليل ، ويكسبه مع الكرامة مديحاً ، وليس بأقل من ذلك هو اعترافه المتضع بزلاته ، ولذلك هو ملتهب الآن بروح الغيرة ليصلح بالكلية ما قد ارتكبه سابقاً ، ويبيده كلياً باعتنائه الخصوصي في ايضاح خضوعه ، وبراهين تقواه نحو الكرسي [١٦٦] الرسولي . واما مضمون المواد المرسلة من البطريرك في رجوعه عن رأيه فهو الآتي :

« انني انا المدون اسمي ادناه اذ قد استنرت من النعمة الالهية ، وارتشدت من مراسيم السدة الرسولية الرومانية المقدسة ام وسلطة جميع الكنائس ، التي منها يفيض نور الحق لكل المسكونة ، اقر واعترف بغلطاتي السالفة ، وباعتقادي الباطل الذي صدر مني في اختداع وقداسة هندية الناشئة اعني حنة عجيمي راهبة دير بكركي الكائن في جبل كسروان ، المحسوبة بمامسة [بؤسة] اخوية قلب يسوع الاقدس . ولذلك انني اوافق ، واقبل

المرسوم الأول مرسوم مجمع انتشار الايمان المقدس المحرر في ٣٥ [من] حزيران سنة ١٧٧٩ المؤيد والمثبت من سيدنا الخير الكلي القداسة البابا بيوس السادس .

« ثم انني اقرر ، واعلن بان المذكورة هندية كانت مخدوعة بخباثة واضحة، وان تمثيلاتها واوحيتها ، ونيواتها المفتخرة بها ، وجميع آرائها الجديدة المستغربة في المواد المقدسة ، لا سيما اتحاد جسدها ونفسها مع جسد ونفس سيدنا يسوع المسيح ، فهذه جميعها كانت باطلة اختراعية ذات وقاحة ، ولها قلما يكون رائحة الارتفة . ولذلك فانني ارفضها ، وامقتها ، واردلها .

« كما انني اعترف ايضاً واوضح بان القول في دخول اخوية البنايين المدونة في الطايفة المارونية ، وفي دير بكركي المقدم ذكره ، هي باطلة بالكلية مخترعة بعدم التقوى ، ولهذا انني ارجع ناقضاً كل [١٦٧] اعتقادي السالف بمثل هذه الخداعات والتهات النفاقية، وابطل، والاشي كل فعل قد اظهرت واشهرت به اشياء مثل هذه ، وعلى الخصوص منشوري العمومي المحرر في ١٧ [من] ايار سنة ١٧٧٧ ، وكلما صدر مني لتأييد وتصديق مثل هذه الاشياء المرذولة .

« ثم انني اقرر ايضاً ، وأعلن بأني اؤمن واقبل ، وبقدر ما يمكنه ان يخصني ، بان اقوم بتكميل المرسومين الآخرين المبرزين من مجمع انتشار الايمان المقدس في اليوم عينه ، اي الخامس والعشرين من حزيران ١٧٧٩ ، والمثبتين ايضاً من قداسته .

« ففي الاول منهما قد بطل وتلاشى قانون الرهبنة ، والاخوية المقامة تحت اسم قلب يسوع الاقدس المؤسسة والمرتبة من الراهبة المقدم ذكرها هندية ، او حنة عجيبي .

« وفي الثاني قد برزت الحكومة [الحكم] ضدي بالمنع عن كل سلطان ، وتصرف بطركي الى حينما يشاء قدس سيدنا البابا بيوس السادس .

« ثم اما بالمرسوم المذكور يأمرني بأن احضر الى رومية لكي اجاوب امام قدسه عن ذنوبي السالفة . واما انا فدلالةً عن سرعة تقدمة الطاعة لقد كنت حضرت بطيبة الخاطر ، وقد كنت باشرت ايضاً السفر ، لو لم تمنعني امراضي المداومة . ولكن بعد ان ارسلت قصادي عوضاً عني ، فبرأفة الاب الاقدس قد انعفيت عن الحضور بشخصي ، واني اعلن كابن مطيع بان اقبل بطيبة خاطر القيام تحت هذا الرباط الى حينما يرتضي قدسه ان يحلني ، ويعفيني منه . ومن ثم انني اقبل حسب نص المرسوم نفسه بان يكون في يد السيد ميخائيل الخازن مطران قيسارية السلطان والتصرف البطركي مدة دوامي تحت الرباط .

« [١٦٨] ثم انني اقبل ايضاً واقرر باني اطيع بسرعة لجميع مراسيم مجمع انتشار الايمان المقدسة المبرزة في ٨ [من] تموز سنة ١٧٧٤ ، وباخص نوع ايضاً الى السبعة المتجددة والمثبتة من المجمع المذكور في ٢٣ من اذار سنة ١٧٧٧ ، وهي الآتي ايرادها :

« انه بموجب مطالب بعض مطارنة الطايفة المارونية قد انعرضت في المجمع العام بجمع انتشار الايمان المقدس الملتام في ٨ [من] تموز ١٧٧٦ عدّة مشكلات ، والبعض منها قد انشهرت ، وتقدمت للاب المحترم السيد بطريرك الطايفة من الاب البادري بطرس موريتا المرسل بوظيفة قاصد رسولي للطايفة المذكورة .

« ومن حيث ان البطريرك نفسه قد توسل لي ان تسمع ايراداته [مرافعته] بخصوص المشكلات المذكورة ، فالمجمع قد قبل طلبته هذه ، وآذن لمطران دمشق[1] المرسل الى رومية وكيلاً للسيد البطريرك ان يورد حقوقه بخصوص المراسيم السبعة التي قد تقدمت للفحص من جديد .

« وبعد التبليغ من مطران دمشق ، ومن وكلائه بالكتابة والقول ، فالاباء الكليوا (كذا) النيافة في المجمع الملتام في ٢٢ [من] اذار ١٧٧٧ بعد الفحص والتدقيق الكلي قد جنحوا كما سيأتي :

« فنظرًا الى المرسوم الاول المشتمل على هذه الكلمات :

« ان السيد البطريرك على الطايفة المارونية قد نُصح سابقًا من[١٦٩] المجمع المقدس كي يبطل العادة التي لبنجها باكل الزفر نهار الجمعة الواقع في اليوم التاسع بعد عيد جسد المسيح ، ولكونه لم يطع هذه النصائح ، فلزم الامر ان السيد الكلي النيافة الكردينال كستيلي مقدام المجمع ان يعرض المشكل الآتي :

« هل يجب ان يتكرر الامر على البطريرك المذكور كي يبطل بالكلية العادة المقدم ذكره ؟ » .

« فالاباء الكليوا (كذا) النيافة اجابوا عن هذا المشكل :

« بان تتجدد مراسيم المجمع اللبناني في الزاير الرابع من القسم الاول في العدد الثالث والخامس ، وايضًا الاوامر المبرزة المقدمة بالخصوص من القاصد للسيد البطريرك ، وان احتاج الامر فلتشهر على الطايفة جميعها » .

« نتيجة الرأي اجابوا : « كما قد رُسم » .

« بخصوص الثاني المورد على هذا النوع :

« ان المجمع المقدس بتبليغ السيد الكلي النيافة الكردينال كستيلي مقدام المجمع قد حتم بان بطريرك الموارنة لا يستطيع ان يمنح غفرانات كاملة ما لم يكن حصل في الحوادث

---

١) ارسانيوس عبد الاحد سرياني الاصل ، صار راهبًا لبنانيًا بحسب الطقس المارونيّ ثم مطرانًا على الابرشية المذكورة . (الناشر)

الخصوصية على اعمام من الكرسي الرسولي ، ولذلك فباطلة هي الغفرانات الكاملة التي منحها السيد البطريرك الحاضر بغير اعمام مثل هذا ، ولهذا فالمجمع المقدس بأمر القاصد ان يعلن ذلك للطايفة المارونية » .

« [١٧٠] نتيجة الرأي اجابوا : « كما قد رسم » .

« فنظرًا الى الثالث المتضمن المادة [المادة] الآتية :

« انه قد ورد السؤال بواسطة السيد الكلي النيافة الكردينال كستيلي مقدام المجمع اعني هل يجوز للسيد البطريرك الموارنة [الموارني] ان يلزم المطارنة في ان يأخذوا منه مناشير لاجل زيارتهم ابرشياتهم ، وفي المناشير عينها يقول ان المطارنة المذكورين وكلاء ، وخدام الابرشيات . فالاباء الكليوا (كذا) النيافة اجابوا بان المطارنة لا يلتزمون ان يأخذوا مناشير باجازة من البطريرك حينما بالحق الاعتيادي يزورون ابرشياتهم » .

« نتيجة الرأي اجابوا : « كما قد رُسم ».

« مخصوص الرابع قد كُتب هكذا :

« ان المجمع المقدس لاجل رفع المخاصمات من الوسط الموجودة من مدة مستطيلة ما بين بطريرك الموارنة ، ومطارنة طايفته بسبب ابقاء العشور للبطريرك المذكور ».

«ومن جملة القضايا [١٧١] المقلدة للبادري فاليريانوس برانو من رهبنة ماري فرنسيس ، وكان سابقًا رئيس [دير] جبل صهيون ، وقاصدًا لاجل تدبير الامور الكنايسية المختصة بالطايفة المذكورة . وقد اوصاه بان يعتني بكل مكنته ، ويميل الطرفين الى تحديد مبلغ دراهم ثابت يُعطى كل سنة بنوع العشور . ولكن لسبب الصعوبات الموردة من الجهتين لم يمكنه ان يتمم هذا الامر .

« فالسيد الكلي النيافة الكردينال كستيلي مقدام المجمع بموجب تبليغ البادري فاليريانوس المذكور اعرض المشكل الآتي :

« هل يجب ان يتحدد مبلغ دراهم يُعطى كل سنة على الدوام من المطارنة للسيد البطريرك بنوع عشور ، وتحت اي شروط ؟ » .

« فالآباء الكليوا (كذا) النيافة قد استصوبوا ان يجاوبوا :

« انه يجب تحديد مبلغ سنوي دائم مقدار الفين وخمسمائة غرش معاملة الشرق كما سيأتي بيان ذلك . وان القاصد الجديد يعتني في انجاز هذا الامر . ثم ان البطريرك يحق له ان يعطي مكاتيب من قبله لجمع العشور لكل مطران من الموجودين مرة واحدة فقط لبيان خضوعهم ، وكذلك للمطارنة المزمعين في حال دخولهم الى المطرنية لا غير » .

« والتقسيم هو كما سيأتي :

[١٧٢] غروش

٣٥٠	مطران حلب	
٤٥٠	«	طرابلس
٣٠٠	«	جبيل
٣٠٠	«	بعلبك
٢٥٠	«	دمشق
٢٥٠	«	قبرص
٣٠٠	«	بيروت
٣٠٠	«	صور وصيدا
٢٥٠٠	الجملة غروش[1] .	

« نتيجة الرأي اجابوا :

« كما قد رسم حسب الاعتدال الآتي ان المبلغ المعين للمشور يدوم ست سنين لا غير ما لم يرَ المجمع المقدس بخلاف ذلك ، ويلتزم كل مطران ان يطلب كل سنة من السيد البطريرك منشورًا بحبي المشور ، ويدفعها له بدفعتين . ويحق للبطريرك ان يرجع الى حقوقه الاولى ضد المطارين الذين بذنب يتوقفون في دفع المبلغ المعيّن ، وليعتني القاصد بتجاز هذه المواد كلها حسب الاوشاد » .

« بخصوص الخامس المتضمن هذا الكلام : [١٧٣] انه اذ قد انعرض بواسطة السيد الكلي النيافة الكردينال كستيللي مقدام المجمع المقدس المشكل الآتي :

« اعني هل يستطيع بطريرك الموارنة ان ينزل المطارنة من ابرشياتهم ، ويمنعهم عن استعمال سلطانهم ، ويفعل غير اشياء التي تقلل اعتبارهم عند الشعوب ، وذلك لاسباب غير كافية او بغير شور المطارنة ، وبغير عالم الكرسي الرسولي المذكور ؟ » .

---

١) ذكر المرحوم رشيد الخوري الشرتوني في كتابه سلسلة بطاركة الموارنة المطبوع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت ص ١٩٥ ان هذا المبلغ ما برح مطارنة الطائفة يدفعونه للسيد البطريرك حتى سنة ١٩٠٣ . ونظن ان هذه العادة قد اندثرت كما هي في هذه البرهة على اثر الحرب العالمية الاولى . (الناشر)

« فالآباء الكليوا (كذا) النيافة اجابوا :

« لا يستطيع البطريرك ان يعزل المطارنة من ابرشياتهم ، وينهم عن التصرف الكلي بغير شور مجمع المطارنة ، واما في الباقي فيمكنه ان يقاصصهم بحسب القوانين الكنائسية » .

« نتيجة الرأي اجابوا : « كما قد رسم » .

« بخصوص السادس الملخص هكذا :

« انه اذ بيان من تبليغ البادري فاليريانوس برانو من رهبنة ماري فرنسيس القاصد الرسولي لاجل توفيق امور المواونة بان الاتفاق الذي صار ما بين بطريرك الطايفة المذكورة ، ورهبان دار انطونيوس الجبلية [البلديين] تدوم زماناً قليلاً ان كان يتحفظ قانون مجمع غوسطا في جبل لبنان الذي يمنع الرهبان عن الجولان في [١٧٤] الابرشيات بحجة جمع احسان » .

« فالآباء الكليوا (كذا) النيافة بتبليغ السيد الكردينال كتيلي مقدام المجمع القابض المشكل الآتي بيانه :

«هل انه مع وجود القانون المقدم ذكره يجب السماح للرهبان ان يجولوا في الابرشيات المذكورة لجمع الاحسان ؟» .

« قد رسموا :

« انه يجب ان تحفظ رسومات الرهبان كما مرّ القول ، وايضاً مراسيم المجمع اللبناني المحررة في القسم الرابع ، الراس الثاني ، العدد الثامن حسب النية . والنية هي نصح المطارنة في ان يكونوا سهلين في منح الاذن للرهبان بالشحادة متى تحقق عندهم احتياجهم » .

« نتيجة الرأي اجابوا :

« كما قد رسم ، انما الرهبان يمكنهم ان يرضوا امرهم ودعوتهم على السيد البطريرك متى امتنعت المطارنة ضد الصواب ان يسمحوا للرهبان باذن الشحادة » .

« بخصوص السابع الآتي بهذه الالفاظ : (المشكل هو) :

« هل يجوز للسيد بطريرك الموارنة ان يقيل الكهنة والرهبان الغير خاضعين لاوامر رؤسائهم ، ويأذن لهم بالذهاب الى غير مكان ضد ارادة رؤسائهم المذكورين ؟ » .

« فالآباء الكليوا (كذا) النيافة بتبليغ السيد الكلي النيافة الكردينال

كستيالي مقدام المجمع [١٧٥] اجابوا :

« انه لا يستطيع كما هو محرر في الرأس الثاني من القسم الرابع في العدد التاسع والحادي عشر من المجمع اللبناني » .

« نتيجة الرأي اجابوا :« كما قد رسم »

« فجميع هذه الاشياء يجب تنبيهها للبادري بطرس موريتا القاصد الرسولي لكي يكمل سلطان واجب وضروري الذي يطلب له من قدسه ، ويجتهد بانجازها كلياً » .

«وهذا الختم الذي اعتمد عليه المجمع المقدس قد تبلغ في اليوم السادس من نيسان ١٧٧٧ من السيد اسطفانوس بورجيا كاتم الاسرار لقدس الحبر الاعظم البابا بيوس السادس. فقدسه بحلمه قد اثبته بكل معانيه ، وبالسلطان الرسولي امر بانجازه كلياً . ولذلك قد منح للبادري بطرس موريتا كل سلطان واجب ولازم .

أعطي بروميه من دار المجمع المقدس في اليوم العاشر من شهر ايار ١٧٧٧ .

اسطفان بورجيا	يوسف ماريا كردينال كستيالي
كاتم الاسرار	مقدام المجمع المقدس

« فجميع هذه المراسيم ، وغيرها مهما كانت ، او انها انتشرت ، او سوف تنتشر من المجمع المقدس نفسه لاجل تدبير الطايفة المارونية اعلن باني اوقرها ، واقبلها ، واقوم بتكميلها بغير غش ، ولا تصنع ، ولا مخاتلة .

«[١٧٦] ثم اقدم بكل خضوع اقراري ، واعترافي هذا الصادق ، والحقيقي ، وتكذيب ذاتي امام قدس سيدنا البابا بيوس السادس ، واتوسل اليه بكل خضوع ان يحلني من اي قصاص كان ان كنت وقعت فيه ، ويردني الى نعمته وحنوه ، ويقبلني كابن نادم ، وتائب على ذنوبي السالفة . ومتى تنازل قدسه وارتضى باتياهي [بارعوائي] وتوبتي الصادقة ، اتوسل اليه بكل اتضاع ان يردني الى التصرف والسلطان البطريركي ، والى تدبير طايفتي مع كل تلك الشروط ، والتحديدات ، والخصوصيات التي بارادتي اعد بالقيام بحفظها وقبولها معتمداً بذلك ان اظهر ذاتي في المستقبل ابناً خاضعاً وطايعاً الى الكرسي الرسولي الروماني ، والى راسه الموجود الان الحبر الاعظم البابا بيوس السادس ، والى

خلفائه ، والى مجمع انتشار الايمان المقدس . واقراري هذا ، وتكذيبي ذاتي ، وقبولي ، ووعدي بالنوع المذكور، فاني اثبته واؤيده بالقسم بخط يدي وختمي.

« اعطي برومية في اليوم الثامن [من] آذار سنة ١٧٨٤ » .

مكان الختم	بحضور شاهدين
	يوسف بطرس اسطفان
	البطريرك الانطاكي »
	بخط يده

نحن المدونين اسمنا ادناه نشهد بان السيد الكلي الشرف والاحترام السيد يوسف بطرس اسطفان بطريرك الطايفة المارونية قد سجل هذه الوثيقة بخط يده ، وختمها بختمه بحضورنا ، وذلك :

في ١٨ [من] اذار سنة ١٧٨٤ . [١٧٧] .

القس يوسف	القس سمعان
تيان رسل رسولي	صاغ رسل رسولي »

بيان لا شك ان التايب الحقيقي، والراذل ذلاته يجب ان يُعطى له الغفران بغير توقف ، وان لا يتأخر عن الرجوع الى كرسيه ومقامه ، لكون بعد الزلة والتوبة عنها، فلا هارون كاهن الشريعة العتيقة ، ولا بطرس اضاع المقام الاعلى الرسولي على الكنيسة . فلذلك قد آمرنا قاصدنا اسقف اينوس ان يذهب سريعاً الى كروان ، وهناك يرد الاخ الموقر يوسف اسطفان الى بطريركيته، ويخوّله مقامه السابق وسلطانه . وبهذا النوع تلك اليد الرسولية التي ربطته تحله ، ومن ينبوع سلطان واحد يجري القصاص على الذنوب ، وبالانتباه والندامة عليها تبدو النعمة والرحمة . هذا نفسه نرغب ان يكون عندكم بمنزلة برهان فريد عن حبنا الابوي نحو طايفة الموارنة ، وعربون اعتبارنا لها نظراً الى غيرتها في الايمان الكاثوليكي ، وثباتها في الاحترام نحو السدة البطرسية . ولهذا فاننا نشملها بانتشار اعظم مديح .

وهذه العزائم السامية ، عزائم ارادتنا الحبروية يوردها جهاراً ، ويأكدها [يؤكدها] لكم ، ولجميع الطايفة قاصدنا نفسه ، الذي بما انه خادم سلطاننا ، فهكذا نقيمه عندكم ترجمان قلبنا الابوي ملتمسين لكم من الله جميع المزايرات وجمال الفضايل بلاحظة حلمنا عينه . واخيراً بمزايرة غيرتنا الكلية [١٧٨]

لطايفتكم نتحكم بكل حب ايها الاخوة الموقرون ، والابناء المحبوبون ، ولجميع طايفتكم البركة الرسولية .

اعطي برومية بجذا. كنيسة القديسة مدمص العظيمة تحت ختم الصياد في اليوم الثامن والعشرين من شهر ايلول سنة ١٧٨٤ . وهي السنة العاشرة من حبريتنا .

بناديكتوس سطالي

عدد ١٦ : البراءة المتضمنة الرخصة الممنوحة من البابا غريغوريوس الثالث عشر للسيد البطريرك الكلي الاحترام في زيارة الاعتاب الرسولية بواسطة سفير او رسائل بحسبما يرى موافقاً ، وقد اعطيت سنة ١٥٧٩ في اليوم الثامن عشر من شهر ايلول[1] .

غريغوريوس الاسقف عبد عبيد الله

الى الاخ الموقر بطرس المنتخب بطريركاً على الموارنة ، السلام والبركة الرسولية .

ان اهتمام الحبر الروماني الذي ولّاه ذاك الراعي [١٧٩] السماوي ، واسقف النفس على الكنائس باسرها بتقليده اياه ملوء السلطان سبيله ان يتبصر متيقظاً نحو حال اية كنيسة كانت ، ويمعن النظر باجتهاد كذا حتى ان بواسطة عنايته الحاذقة ، وتارة بوظيفة التدبير البسيط ، وحيناً بواسطة خدمة الثقل [الواجب] بحسب ملائمة اقتضاء كيفية الاشخاص والامكنة ، والأزمنة ، وبحسب ايجاب فائدة الكنائس يقام لكل كنيسة راعٍ مناسب ، ويقلد مدبر ذو دراية ليسوس الشعب الموكل لاهتمامه بتدبير خلاصي ، وليس فقط يدبر بفائدة خير الكنيسة المؤتمن عليها بل ايضاً يزيدها نموًّا بانواع كثيرة .

ولعمري حيث ان كنيسة الموارنة التي كان متولياً عليها ذو الذكر الصالح بطرس بطريرك الموارنة بحال حياته قد اضحت فاقدة تعزية الراعي بموت البطريرك بطرس المذكور الذي توفي خارجاً [بعيداً] عن الكورة الرومانية منذ جملة سنين. فالابناء الاحباء الاكليروس والشعب الماروني اذ اجتمعوا كواحد لاجل اقام انتخاب بطريرك الموارنة العتيد بموجب الطقس والعادة المحفوظة للآن في انتخاب

(١) راجع اصلها اللاتيني في كتاب البراءات المار ذكره للنبهي من ص ٧٧ الى ٧٨ (ن) .

كذا ، فاتباق [فباتفاق] جميعهم قد انتخبوك انت الاسقف بطريركاً للموارنة؛ ولذلك فنحن معتبرون استحقاقات الفضائل العظيمة التي جمّل بها شخصك الله تعالى معطيها . وكونك قد تصرّفت التصرّف الحميد حتى الان بخدمتك الحبرية ، فتعرف ، وتريد ، وتقدر بعونة الرب ان تسوس الكنيسة المار ذكرها بنوع خلاصي ، وتديرها بسعادة . فنحلك برسومنا هذا من حكم كل حرم ورباط ومنع ومن باقي الاحكام الكنائسية مهما كانت، ومن التأديبات [١٨٠] والعقوبات المبرزة من الناموس ، او من الانسان لاية حجة او سبب كان اذا وجدت متعرقلاً بها باي نوع كان ، وذلك لغاية نوال مفعول رسالتنا الحاضرة فقط ، ونعتبرك محلولاً منها .

وبشورة اخوتنا ، وبملء السلطان الرسولي قد حللناك [حللناك] وان كنت بعيداً من الارتباط الذي كنت موثقاً به في الكنيسة الكاتدرائية المترئيا ، ونقلناك الى كنيسة الموارنة المذكورة وولّيناك بطريركاً عليها وراعياً مقلّدين لك تقليداً تاماً الاهتمام بهذه كنيسة الموارنة نفسها ، وتدبيرها بالامور الروحية والزمنية ، الا انه حيث ان الرؤساء الذين يتخفهم الكرسي الرسولي المذكور بنعمته وشركته فبموجب التحديدات الرسولية يلتزمون بمقتضى اليمين بالصورة المسلمة من الحبر الاعظم الروماني ، لكل من يُرقّى منه بان يزوروا اعتاب الرسولين بطرس وبولس الطوباويين ، منهم كل سنة ، ومنهم كل سنتين ، ومنهم كل [ثلاث] سنوات ، ومنهم كل اربع سنوات ايضاً بحسب ابتعاد الاماكن والازمنة . اما انت الموجود في البعد الشاسع عن هذه الاعتاب ، وتتطرح في مخاطر عديدة باخذك هذا السفر ، فمن حلمنا الرسولي نرخص لك بان تستطيع تتميم ذلك بواسطة سفير خاصّ متى تيسر لك ، والا فبواسطة رسائل منك تنفذها لدى الكرسي المومى اليه لاننا احتسبنا ان نترك كلا الامرين لدرايتك .

أعطي في رومية حذاء القديس بطرس سنة ١٥٧٩ للتجسد الالهي في اليوم الثامن عشر من ايلول[1] وهي السنة الثامنة لحبريتنا .

---

١) ورد التاريخ في الاصل الذي نشره النيبي في كتابه المذكور انه « الرابع عشر من تشرين الاول » من السنة نفسها . (الناشر)

[١٨١] عدد١٧براءة : [براءة] البابا بناديكتوس الرابع عشر في النظام الواجب حفظه في دعاوي بطلان النذر الرهباني .

بناديكتوس الاسقف عبد عبيد الله لتذكار الامر مؤبداً

فاتحة

انه اذا لم يكن جائزاً نقض الذمة المعطاة للناس ، ولا الاخلال بالعهود ، تلك التي تستمد قوتها من النواميس البشرية او تكتسبها ، فباولى حجة يلزم الامر ان يُحفظ دون تغيير قصد العقل الملتزم فيه . فنحن خاصةً المقامون من الله بمنزلة حراس للنواميس المقدسة يلزمنا ان نقرر الثبات الدائم ، والحفظ لتلك المعاهدات الغير القابلة الانحلال من الناموس الالهي والكنائسي .

النظام المرسوم من قداسته في دعاوى الزيجات

ولاجل ذلك فمنذ سنة ١٧٤١ للتجسد الالهي ، وهي السنة الثانية لحبريتنا، قد اصدرنا رسالة رسولية بدؤها « نحن الذين برحمة الله » ، وقد ادرجت فيما بعد في المجلد الاول عدد ٣٣ من كتاب براءاتنا [براءاتنا] ، بها قد فرضنا رسماً معيناً ينبغي حفظه في المحاكم الكنائسية ، حينما ينبغي ان تفحص وتتحدد فيها النظام المرسوم[في] الدعاوى التي تصير بها المعاطاة على بطلان زيجة ما منعقدة . ولكن ليس بقصد ان تمنع الناس او صدور [١٨٢] الحكم في بطلان زيجة ما اذا اتفق انعقادها مع وجود مانع ما مبطل بل الحكي تعتني بزيادة ايضاح الحق في جنس قضا. كهذا معتبر جداً ، به تحصل المعاطاة في عهد الزواج المقدس. ولكيلا يفسخ القضاة باحكامهم رباطه الغير القابل الحل لاسباب عديدة كانه باطل منذ ابتدائه دون معرفة اكيدة للغاية بجميع تلك الاشيا. الموصلة بالخصوص الى واقع الامر . وبمعونة الباري قد تحققت فائدة هذا الرسم جلياً حتى هذا اليوم ، اذ منذ ذاك الحين قد خفت المحاكم من تعلق جملة دعاوى في زعم بطلان الزيجات ، ولم تعد تتقدم لنا بتواتر مثل قبل التوسلات بشأن استمداد الحل من الزيجة الثابتة، والغير المكملة . حيث انه قد وُضعت بازا. اعين الجميع صعوبات عظيمة حقاً ، لكنها عادلة من كل وجه ، التي بموجب الرسم الجديد المسنون لنا ينبغي الانتصار عليها من كل احد قبل ان ينال غايته المرغوبة .

لاجل نفس هذه الاسباب قد حكم بترتيب رسم جديد لاجل الاحكام في بطلان النذور الرهبانية

ومن ثم فكما قد صار الاعتناء منا في امر الزيجات الجسدية ، فهكذا الآن بطريق المناسبة حكمنا ان نرتب رسماً في رباط الانفس الروحية ، اي نذور القانونيين الرهبانية من كلا الجنسين ، اعني اننا لنسلم [١٨٣] قاعدةً ودستوراً معيناً يجب ان يحفظه القضاة الكنائسيون كل مرة يتفق [يتفق] ان تصير المرافعة لديهم بالتقاضي على بطلان النذور المبرزة في رهبنة قانونية مثبتة من الكرسي الرسولي ، انما ليس ذلك لغاية ان يمنع السبيل للذين يرومون لاجل علل صوابية اقامة كذا دعاوى ، ويلتمسون الايضاح بملاشاة النذر المبرز منهم من باب البطلان بل لكي يستطيع القضاة انفسهم ان يعرفوا حقيقة الامور نوعاً ، ويبرزوا احكامهم مسندة على [الى] اساسات غير مرجوجة ، ولئلا يحكموا على احد من جهل الفعل انه منحل من الوثاق حال كونه ربما السبب صحة ابرازه النذور الاحتفالية يلبث بالحقيقة مرتبطاً بالرهبنة التي ترهب فيها .

ومن هذا الرسم المزمع تسليمه منا نرجو حصول هذه الثمرة ايضاً في انه يضحي نادراً [نادراً] تقديم دعاوى في بطلان النذور الى المحاكم فيما بعد ، والذين يحصلون بعده على ايضاح بطلان كذا [من] المحكمة الخارجة ، وبالتالي يغادرون الرهبنة ، فلا يعيشون من ثم بضمير قلق او عادم الامن ، حتى يلتزموا ان يلتجئوا الينا ، او الى وظيفة محكمة التوبة الرسولية ، كما بلغنا انه حدث مراراً ، وباخفاء امرهم في عريضة التوسل (بحسب العادة) مع اقرارهم [١٨٤] بان الحكم في بطلان نذورهم قد حصّلوه بصفه غاشة ، اما بخداع القاضي ، اما بارتكاب الكذب في شرح واقع الحال ، اما بواسطة شهود مرشين ، فيلتمسون من الاذعان والتفسيح الرسولي ان تعطى لهم الرخصة في ان يحكموا في العالم .

نوع قبول الدعوى ضد النذر ضمن الخمس السنوات بموجب مرسوم المجمع التريدنتيني

ولذلك فحتى نتصرف بنظام ينبغي ان يصير التمييز اولاً وبدءاً ما بين اوليك الرهبان القانونيين ، الذين ضمن خمس سنوات منذ يوم ابرازهم النذر الرهباني ، يقيمون الدعوى على بطلانه ، وبين اوليك الذين يدّعون ذلك بعد مرور الخمس سنوات . فنظراً الاولين شهير ما يرسم المجمع التريدنتيني المقدس بشأنهم في الجلسة ٢٤ عن القانونيين رأس ١٩ بهذه الالفاظ :

« اي راهب قانوني كان يدّعي انه دخل الرهبنة غصباً او خوفاً ، او يقول ايضاً انه نذر قبل السن الواجبة ، او ما اشبه ذلك ، ويروم ان يشلح [يخلع] الثوب باية حجة كانت ، او ان ينشح [يترك] لابساً ثوبه [المدني] دون اذن الرؤساء ، فلا يُستمع له الا ضمن خمس سنوات فقط من يوم ابراره النذر . ولا يسمع له حينئذ ايضاً ان لم يقدم امام [١٨٥] رئيسه واسقف المكان الحجج التي يزعم بها » .

وهذا المرسوم يشمل الراهبات ايضاً

ففي هذا المرسوم ، وان كان يؤتى بذكر الرهبان الرجال فقط بالحرف ، فمع ذلك يشمل النساء الناذرات بالرهبنة ايضاً . لان بموجب قواعد الناموس الجنس المذكر يتضمن به حيثما السبب الواحد نفسه كان ، والمؤنث على حد سوى. فهذا المرسوم ، وان كانت الفاظه واضحة بالكفاية [بالكفاية] ، الا انه قد نشأت جملة محاورات على معناها وقوتها .

يؤيد الجنسين المذكر [والمؤنث] ويدخل ايضاً على حدّ سوى . في حادث الدعوى المقامة عن الرهبنة نائب

على انه ان كان الكلام ثمة واقفاً على القانوني الناذر المدّعي بطلان نذره : « فاي راهب قانوني كان يدّعي انه دخل الرهبنة غصباً وخوفاً الخ » فلا يُرسم شيء بتصريح عن جمعية الرهبنة نفسها التي يبتها احياناً ان يتوضح بطلان نذر سبيلها مثلاً اذا كان احد لم يكف [يكشف] مانعاً ما خفياً غب سؤاله عنه مع الايضاح بانه اذا كان ربما موجوداً ، وغير مكشوف ، فلا ترتضي الرهبنة بقبوله فيها . فهنا حصل الارتياب هل ، والحالة هذه ، يقدر الرئيس القانوني

ان يسبق الدعوى دون اسقف المكان ، ام هل في نوع هذه الحادثة ينبغي فحص الدعوى امام الرئيس القانوني ، واسقف المكان معاً ؟ فعلى هذا قد حكم بثبات مجمع كردينالة [كرادلة] الكنيسة [١٨٦] الرومانية المقدسة ، المقلدين من الكرسي الرسولي تفسير المجمع التريدنتيني نفسه ، بان كذا دعاوى على بطلان النذر الرهباني سواء تقدمت من القانون في الناذر ، ام من الرهبنة الى المحكمة ضمن الخمس سنوات يجب ان تسمع من الرئيس القانوني ، ومن الاسقف المكاني معاً .

الخمس سنوات تحتسب من يوم النذر حتى في حادث الخوف المستمر ، والمانع لاقامة الدعوى

ومن كون الخمس سنوات التي ضمنها تقبل الدعوى على النذر وقد اراد السينودوس [المجمع] المقدس ان يحسب ابتداءها من يوم النذر ، وكون الحجة الاولى والاعم المعتاد تقديما لغاية بطلان النذر تقوم بالخوف ، والخوف يدوم كل مدة الخمس السنوات ، واحياناً ازيد من ذلك . فقد سئل هل متى كان الكلام عن الخوف يجب حساب بدء الخمس السنوات من يوم ابراز النذر عينه او من اليوم الذي ابتدأ الناذر ان يحصل على الاستطاعة في اقامة الدعوى بكل حرية ؟ فمجمع الكردينالية [الكرادلة] المذكور قد أوضح انه في كلا الحالين يجب ان تحسب زمان الخمس سنوات الممنوح من يوم ابراز النذر .

ان الدعوى المقامة ضمن الخمس سنوات ، ولو تركت ، فمع ذلك تسمع من الاسقف المكاني ، والرئيس القانوني

وقد يتعلق بقضية الخمس سنوات بحث آخر اعني هل الاسقف المكاني ، والرئيس القانوني المار ذكرهما [هما] يقدران ان يسمعا دعاوي بطلان [١٨٧] النذر بعد الخمس سنوات غب ان كان الناذر [الناذر] اقام الدعوى ضمن دورها ، غير انه اهمل ، ولم يمكنه مواصلتها ، فقد حُكم من المجمع المرقوم نفسه انه يجب معاطاة الدعوى امام القضاة المومى اليهم المذكورين من المجمع ، ولئن كانت مضت الخمس السنوات بحيث يتضح بالكفاءة [بالكفاية] ان الدعوى قد حاول المدعي اقامتها عن عمد ضمن الزمان المحدود .

ان الرئيس القانوني نظرًا للمفعول الخ يُفهم به الرئيس المكاني وقت اقامة الدعوى

وعلى القضاة انفسهم المعينين من السينودوس [المجمع] المقدس سماع كذا دعاوى بتلك الالفاظ : « امام رئيسه » والاسقف المكاني » قد نشبت جملة مباحث قد اوحيت اعطاء ايضاح اجلى للالفاظ المذكورة . فاولًا قد سئل من ينبغي ان يُعد الرئيس القانوني بالنسبة للحادث والمفعول الواقع عليها الكلام؟ هل ترى رئيس المعاملة او مدير الجمعية الرهبانية العام ؟ فالمجمع مفسر السينودوس [المجمع] المومى اليه قد حدد بانه الرئيس المكاني اي الاباتي ، او الكوردبان [الحاوس] ، او الاول ، او المترأس المدعو باي اسم كان ، او مدير ذلك الدير ، او الكنوبيون[1] الذي فيه ابرز الراهب المدعي النذور اعني من كان مباشرًا تدبير الدير المذكور او الكنوبيون في ذلك [١٨٨] الوقت الذي فيه تتقدم الى القضاء الدعوى على بطلان النذر .

وكذلك يُفهم به نظرًا الراهبات ما لم تكن خاضعات بدون واسطة اسقف المكان

وقد سئل ايضاً من ترى ينبغي ان يكون رئيس الراهبات الخصوصي لغاية استماع دعوى بطلان نذورهنّ ، والحكم بها جملةً مع اسقف المكان ؟ فكان الجواب بانه اذا كان الكلام عن الراهبات الخاضعات لاسقف المكان بدون واسطة ، فحينئذٍ اسقف المكان بمفرده يحكم في نذر المدعيات فمن الخمس السنوات ، حيث ليس لهن رئيس قانوني . اما اذا كان الراهبات خاضعات لتدبير الرهبان القانونيين ، فحينئذٍ كذا دعاوى يُحكم بها من اسقف المكان ، ومن الرئيس القانوني معاً ، اعني من ذاك الذي تقلد له كامل تدبير الدير ، انما ليس من مجلس اعتراف الرهبان القانوني .

الرئيس القانوني لا يقدر يستغني من استماع الدعوى ، لكنه يقدر ان يقيم خلافه مناب نفسه

ثم انه قد حصل الارتياب في هل يمكن الرئيس القانوني ان يترك حقه هذا للاسقف المكاني ، ويسمح له بانْ يجري وحده سياق كذا دعاوى ، ويحكم بها ؟ فالمجمع المشار اليه قد انكر امكان صيرورة [١٨٩] ذلك ، لكنه

---

(١) الدير العام . (الناشر)

رخص للرئيس القانوني بانه اذا لم يشأ سماع الدعوى ، او لم يمكنه ، فيستطيع ان يقيم نائباً عنه اما راهباً قانونياً ، ام شخصاً كنائساً علمانياً خبيراً بالناموس القانوني يمارس وظيفة القاضي جملة مع الاسقف المكاني.

لدى اختلاف القضاة فيما بينهم ، فالدعوى ترتفع للكرسي الرسولي

واخيراً قد صار البحث في انه اذا اتفق حصول تخالف في الاحكام بين الاسقف المكاني ، والرئيس القانوني ، فـاي حكم منهما هو الاولى قبولا ؟ ففي هذه الحادثة قد صدر الجواب ان الدعوى المذكورة تعتبر انهـا ارتفعت لحكم الكرسي الرسولي .

انما لتختص بالكرسي الرسولي دون غيره دعاوى النذور المبرزة خارج الاديرة المعينة للابتداء

وحيث انه فيما بين الروس [الاسباب] المبطلة للنذر الرهباني يُحصى واحد ايضاً ، وهو اذا ابرز احد النذور في كنوبيون غير معيّن كليا لابتداء المبتدية [المبتدئين] . لكن في تلك الامكنة التي قد امر سالفنا ذو الـذكر الصالح البابا اكليمنضوس الثامن بان المراسيم المبرزة منه بشأن القانونيين يكون لهـا قوة فيها . فاذا اراد احد ان يطعن بهذه الحجة على النذر المبرز منه ضمن الخمس السنوات ، او اذا التمست الرهبنة ضمن الخمس السنوات المرقومة ايضاح بطلان نذر احد بحجة كذا . فيوجد [١٩٠] مرسوم من سالفنا الآخر ذي الـذكر السعيد البابا اوربانوس الثامن صادر لاجل اسباب صوابية معتبرة ، وعن مشورة المجمع المقدم ذكره آنفاً مفسراً المجمع التريدنتيني بتاريخ خمس خلت من كانون الثاني سنة ١٦٣٦ ابتداؤه : « انه لاجل مساعدة » به قد رسم ان كذا دعاوي تنوط [تُناط] بالمجمع المذكور نفسه دون غيره . فهذه هي المراسيم الاخص في هذا النوع المقتضبة من سجلات المجمع المستدخ انفاً ، التي وان كانت مثبتة من غير جهة ، ومؤيدة مراراً بالسلطان الرسولي من سلفائنا الاحبار الرومانيين ، فمع ذلك نحن بموجب هذه الرسالة نجدد لها متعة [منحة] التأييد والتثبيت بالسلطان المساوي ، ونأمر بان تعتبر فيما يأتي كدستور من جميع الذين تخصهم ، او سوف تتعلق بكل منهم ، وان تحوز النفوذ التام .

(يتبع)

وثائق أُنف

ان المرحوم الاب لويس بليل واضع تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية ، كان ولوعاً وضنيناً جدًّا بكل ما عثر عليه من وثائق واوراق قديمة، فاراد ادماجها بتاريخه المجلد الثالث الذي نشره تباعاً في « المشرق الاغر » . ولما كانت تلك الوثائق خارجة عن نطاق التاريخ الخاص بالرهبانية ، رأينا نشرها على حدة لما فيها من فائدة .

الاب بطرس ساره اللبناني

قال رحمه الله ، اني في اثناء بحثي عن اوراق قديمة ، استعانة بها على وضع تأليفي ، عثرت على صورة منشورَيْن « فرمانين » صادرين من لدن الملكة كاترينا الثانية امبراطورة روسيا ، جواباً على عرائض استغاثة رفعها اليها امراء سناجق مصر . وكان ورود ذلك عن يد قنصل هذه الدولة . اما كيفية او سبب ورود هذَيْن « الفرمانين » (الرسالتين) ، من لدن الامبراطورة المذكورة ، فقد رواه الامير حيدر شهاب في تاريخه المعنون « نزهة الزمان في تاريخ لبنان » . قال : في تلك الايام حضر الى مدينة دومياط رسول من عند الملكة كاترينا سلطانة المسكوب ، بمكاتيب باللغة التركية الى امراء مصر ابناء محمد بك ابي الذهب؛ تذكرهم فيها انه وصل اليها عرض حالهم وصار معلوماً لديها انهم قد جعلوا اتكالهم عليها . فهي قد اجابت سؤلهم وامرت بخروج عمارة عظيمة مؤلفة من ثلاثمئة وثمانين مركباً ، فيها خمسة واربعون الف محارب. ولما وصل هذا الرسول الى مدينة دومياط ، اخبروه ان اسرة محمد بك ابي الذهب قد طردتهم الدولة العلية الى بلاد الصعيد وان والي مصر يومئذٍ هو اسماعيل بك بأمر الدولة ، وهو يتمنَّع عن قبول هذه المكاتيب وقد يخشى من ان يقتله . فصرّح الرسول بانه لا بدّ له من الوصول اليه بحسب امر مولاته . فارسل وكيل جمرك دمياط اخبر اسماعيل بك بذلك ، فامره ان يرسل الرسول الى بولاق فارسله . وعند وصوله حضر اليه اسماعيل بك واخذ منه المكاتيب ورجع الى مصر . وفي الحال عقد اسماعيل بك ديواناً واحضر اليه القضاة والعلماء والاعيان واراهم تلك الكتب فاجمع رأيهم على ارسالها الى الدولة العلية ، فارسلها ورفع الرسول الى القلعة السلطانية .

وهذه حرفية الرسالة الاولى :

بعون عناية رحماني وميامن توفيقات صمداني ، جلَّ شأنه وعمَّ احسانه . انا هي كاترينا الثانية ، الضابطة بذاتي وبعونه تعالى السلطنة على اجلال ممالكي روسيا وسفوفيا . . . وممالك قوزاق خاني وجان استراخاني خاقاني . . . المستقلين بملكنا من فضله تعالى بالارث والاستحقاق .

ان النامة (الرسالة) الواجب استلامها الواردة الى سلطنتنا من عموم امراء المملكة المصرية ومن الذين هم تحت تصرفهم جميع الارباب والطوائف المقدمين لدولتنا حسن النية وخلوص الارادة ، صار معلوم ملكنا كيف المشار اليهم يلتمسون ان نخلصهم من قهر وتسلط وأمر الدولة العثمانية وانهم يكونوا مستقلين في مملكتهم . فيتضمن تحريرهم ان مرادهم ومقصودهم من سلطنتنا ان ترفع عنهم غدر العثمانية ولا تتركهم . وماتسين ايضاً ان تظهر عليهم من عنيتنا العالية حسن المعاملة وسند اليد وان يكونوا حكم الايام القديمة في مملكتهم مستقلين بدولتهم وامداد وعنايات سلطنتنا يكون دائم عليهم . فلاجل قبول ذلك في اعتابنا العلية فيحتاج بتلك الاطراف الى مكالمة ومذاكرة عقد وعهد وشروط ، فاقتضى ارسال بارون كوزا ونوتس ناموز لاجل عقد العهد والشروط اللازمة لاجل عساكرية البرية والبحرية الذين هم بتصرف الباري عسكر والاميرال غريك الذين يتوجهون لمساعدتهم بعد اتمام الشروط المذكوره فتكون حركته وعمله بموجبها وتستنظروا من بابنا الهمايوني نامها همايونية على تصديق وتحقيق الاعتماد الكلي على تفضلاته التي اعطيتها وذلك (لذلك) تفضلت جنده الماحكم باطشاتها ايمنه الى مملكتي بتفضلي في هذا الفرمان في اواخر شهر شباط ١٧٨٨ وهي السادسة والعشرين من مملكتنا .

تحريراً في مقام بطرس برج

(عن نسخة في يدي)

صورة الفرمان الثاني

انا هي كاترينا الثانية في القياصرة الضابطة الممالك المذكورة ايضاً خطاباً لافتخار الاماجد والاكارم الحاكمين حالاً بديار مصر عزتلو مصادتلو ، امراء عظام وحكماء انهام ، من تحت احكامهم من الارباب والطوائف المختارين . من بعد التحيات الصافيات والتسليمات الوافيات ، انه بعناية الله وعاطفته الالهية في هذه الاوقات من بعد وفانا بالعدل ومراعاتنا بالصلح والصلاح مع آل عثمان خاصة ، لاجل ثبات العهود من حين حصولها الى الآن ، وهو بخلاف ذلك ما زال كل سعيه وهمته بسوء قصده بغدر العهود من حين حلولها الى هذا الآن . وغير ممكن كان يسكت لان مطلوبه الشر والخيانة مع ملكنا وبغرضه تعدّى العهود ورفيع المقيم عنده

من طرفنا ايلجياً (مندوباً) المتبر محبوس في يدي قلمة وكشف طلبه محاربتنا . ولا بد صار مسموع ومعلوم عند امرتكم ذلك . ومن قديم الزمان معلوم ومسطر ان هذا رأيه ومرامه . واطوار دولتنا ان تسالك بحسن النية وميل المحبة . ونحن على كمال المرتبة نميل الى المصالحة .

ولذلك ورد الى طرفنا قنصلنا بارون تونس في عام واعلام لسلطنتنا من جانب امرتكم بخالص الامل والمرام لتحسين قبول دولتنا باظهار الهداية والسناية وبذل التفضل بالفعل والقوة فحصل في نفس رضانا الهمايوني اجراءه به .

ولاجل تحقيق ذلك والاعتماد الكلي ، اعطيت الموما اليه بارون تونس ان يبادر ويتوجه الى طرف امرتكم لاجل ان تكونوا حسب القديم الحكام غيرةً ومحبة واحدة . وتكونوا مسلطين على اقاليم مصر واموالها . ونحفظكم ونصونكم بكل مكنة من جور وتعدي وغضب وقهر ، لان معلومكم بذات الوقت الدولة العثمانية واقع بينها وبين دولتنا محاربة انشاء الله تعالى بعد قهر هذا المتسلط المتجبر ، تكونوا دائماً في مملكتكم بأمر حال واهدأ بال . ويرونكم مستقلين في مملكتكم . فالايق بشهرة نامكم (ناموسكم) وشانكم تحصيل هذه الوسيلة ولا تفوتوا هذه الفرصة وتكونوا معتبرين في بلادكم .

وبعد هذا ليس من خواص سلطنتي التوقف عن الاعانة لمن التجأ الى سلكي . فان امداد امرتكم واعانتها عندي من اهمّ واخص اللوازم . وحال سماعي ووقوفي على وجه مرادكم من غير ريب اطلعت على هذا الصارف (المندوب) المرسل اليكم كل فصل وخلاصته مذاكرة يعرضها لكم الموما اليه . فتسمعوا منه جميع مطالبي وترسلوا من جانب امرتكم جواب مرخص لمكنا .

وان شاء الله تعالى في هذه السنة المباركة في ايام الربيع دونتمة الهمايونية يتوجه كفاءة المقدار بعساكرها الى تلك الاطراف واذا قابلت دونتما[1] العثمانية يكتسحها . وبذلك لا يمكنه بوجهٍ من الوجوه ، يعمل حركة عداوة معكم ما عدا انه يرفع عنكم سوء قصده . ودونتمة الهمايونية مأمور باقامها من طرفنا حال استماعها بطلب الامداد منكم لاجل اعانتكم حسب الوقت والحال المتمكن تتوجه الى اعانتكم .

فعلى موجب ذلك لازم ترسلوا من طرفكم مراسيل جواب شافي بما ينوط بكل اطرافه مربوط بخلاص حسن نيتكم واعتمادكم على دولتنا . وكذلك تحضروا جميع المتعلقين بامريتكم وعساكر ورؤساء عساكر والارباب الساترة اي انه لا احد يتداخل ويتعاطى ويتعارض للدونتمة الهمايونية المتوجه لمساعدتكم ولاجل اثبات المحبة ايضاً الاميرال والاميرال كوربك ساري عسكرنا وتفضلنا في هذا الامر والفرمان في ٢٧ شباط ١٧٨٨ .

صح . منقول حرفياً عن الاصل

---

١) الدونتما لفظة فارسية تعني السفن الحربية .

من الوثائق الالف

رسالة من الاب انطون مارون الحايي اللبناني رئيس الرسالة في مصر
الى السيد البطريرك يوحنا الحاو يخبره عن سوء معاملة الحكومة المصرية
لبعض اصحاب الوجاهة من طائفة القبط الكاثوليك

والسبب الداعي لهذا الكتاب هو ان الاب انطون مارون رئيس الرسالة المارونية في مصر كان يطلع السيد البطريرك على ما يجدّ من الحوادث التي تقع للطوائف الكاثوليكية في ذلك القطر . ومنها حادث المعلم الوجيه جرجس غالي القبطي الكاثوليكي ، ناظر الاقلام الاميرية في الحكومة المصرية . وهو معروف بوجاهته عند جميع الطوائف الكاثوليكية التي كان غيوراً عليها ومحباً لها ومحبوباً منها . وكان له نظر خاص على الطائفة المارونية .

لذلك رأى الاب انطون المذكور ان يروي حادثته المؤلمة للسيد البطريرك يوحنا الحاو بهذا الكتاب ، في سنة ١٨١٦ وهذا نصه الحرفي بلهجته المصرية :

« لا بد ابلغ سيادتكم (غبطتكم) ما قد حصل الى المعلم جرجس غالي القبطي الكاثوليكي من اخصامه القبط الاراطقة اذ جرّموه بثلاثين الف كيس اي خمسة عشر مليون قرش (١٥،٠٠٠،٠٠٠) وانه يسلمه بيدهم وهم يعملوا حسابه والذي ينقص عن المبلغ المذكور هم يقدموه بحيث المعلم غالي يقتل . فالباشا ما قبل يقتل غالي بل قال لهم اني افوت لكم من المبلغ ستة الاف كيس (ثلاثة ملايين ٣،٠٠٠،٠٠٠) ثمن دم غالي وآخذ منه كامل ما تملكه يده من كلي وجزئي والذي يتحصل فوق ثمن دمه احسبه لكم والباقي اورده للخزانة .

وحالاً ارسل علم الى الكنجي بك وحاش (القى القبض) غالي واخوه فرنسيس وخازن داره قبطي وحاشهم في القلعة ورموهم تحت الضرب القاسي الى ان تفزّرت ارجلهم وقرروهم على كامل ما تملكه يدهم ونزّلوا مزاد في بيوتهم وباعوا كل شيء عندهم واحدهم الذي هو خازن دار غالي ، من شدة الضرب تلف حاله من بعد ما دفع ثلاثمئة كيس خمسة عشر الف قرش (١٥،٠٠٠) . نزلوه الى البيت وبعد كم يوم توفي .

وفرنسيس اخو المعلم غالي من شدة الضرب تلف ونزلوه للبيت من بعد ان دفع

على القول سبعماية كيس ثلاثمئة الف قرش (٣٠٠،٠٠٠) . وحاله تعبان طريح الفراش . غالي بقي في القلعة ومن شدة الضرب اهترو رجليه والقول انهم دوّدوا .

واخيرًا جميع الذي انجمع من غالي وجماعته مبلغه (يساوي) الفين ومسماية كيس مليون ومئة الف قرش (١،١٠٠،٠٠٠) . فقطعوا جرمها عدا دفعه الفين وثمنماية كيس مليون واربعماية الف قرش .

واخيرًا تقدم واحد من طائفة الارمن اسمه الخواجا جوانّي (يوحنا) هذا حكيم الباشا وكفل المعلم غالي بموجب تمسك ونزّله من القلعة الى بيته. ولبّسوا عوض المعلم غالي ثلاثة معلمين هراطقة احدهم جزجس الطويل والثاني اخوه جنا الطويل والثالث بشاره كاتب ابراهيم باشا هرطوقي. وهؤلاء هم الضاربين بغالي (الشاكون عليه) . والسبب في ذلك :

اولًا : بغضية في غالي من كونه كاثوليكي وهذه الوظيفة (ناظر الاقلام الاميرية) كانت مختصة بالاراطقة من قديم الزمان .

ثانيًا : من كون المعلم غالي ما اكتفى في انه أيد الجنس الكاثوليكي واظهره جهارًا حتى ان جملة كهنة وشعب من الاراطقة دخلوا الايمان على جاهه، بل طلب الزايد .

اولًا : ارسل طلب من المجمع المقدس ان يرسم على طائفته مطران قبطي كاثوليكي وحضر له امر من المجمع المقدس بقبول طلبه وقدس الحبر الاعظم انتخب لهم احد الآباء القبط رجل فاضل شيخ اسمه الاب متى . هذا الاب من تلاميذ مدرسة رومية معلم مشهور عند المجمع المقدس وقديم في مصر وهو وكيل المجمع المقدس في مصر على طائفته وانتخب مطران على مدينة أتاكا في بلاد المغاربة وانه متى انوجد بها مسيحيين يكون هو راعيهم واقامته تكون في مصر في محله وانه يرتسم في الجبل عند بطرك اخوتنا الروم الكاثوليك .

فحالًا غالي شرع في ارساله وسفّره الى دوماط ليتوجه يرتسم في الجبل واخرج له مكاتيب بالوصية (توصية) عليه من الاب ديتريوس حداد من رهبان دير المخلص وكيل بطرك الروم الكواثلة .

فلما حضر لدماط حالًا نزل جنا الطويل لعند الباشا الى اسكندرية ورفع

في غالي هذه الوقيعة (الشكوى) واخبر الباشا ان غالي كاتب الافرنج وجاب منهم امر في عمل مطران افرنجي في مصر حتى يصير الجميع افرنج ويبقى الاقليم تحت حكم الافرنج .

وانه ارسل للبابا تباع الافرنج هدايا مشتة وانه داخل في باطنه(ذمته) من مال مصر ثلاثين الف كيس (خمسة عشر مليون قرش (١٥،٠٠٠،٠٠٠) وانه ارسل اخبر الدولة العلية (العثمانية) بداخيل الاقليم المصري وارسل قوايم حساب البلاد عن يد سليمان باشا مع قسيسه الذي باعت يعمله مطران في الجبل ، مع غير كلام من هذا البحر .

فالباشا يا انه ذو عقل جليب ما قطع عقله كل هذا الكلام ، بل ارسل حاش القسيس من السفر واخذوا منه اوراقه كلها وفتشوا حوايجهُ وصندوقه وارساوا الاوراق الى مصر ؛ فما انوجد بهم شيء مما اتّهموه به . ورجعوا القسيس لمصر .

فلما درى غالي ، حالًا دخل على الكخيا بك وتكلم معه وبرّر حاله وسفّر القسيس ثانية لدمياط بفرمان انه يخرج من البوغاز بدون احد يعترض عليه . واعرض الامر للباشا .

فالباشا كتب للكخيا بك انه يحوش غالي ويابس الثلاثة معلمين الذين ذكرناهم . فحاش غالي وحصل ما ذُكر . والقسيس رجعوا به لمصر وُطلعوه للقلعة وضربوه علقه ثقيلة وجرموه بخمسة اكياس (الفين وخمسماية قرش (٢٥٠٠) كان اعطاهم له غالي مصروف الطريق .

ثم طلبوا القس ديمتريوس خداد وكيل بطرك الروم الكاثوليك ، للقلعة ويوصوله ضربوه علقه ثقيلة (ضرباً قاسياً) ولولا وجود المعلم عبود البحري كاتب الخزينة بكانوا فقدوه (اعدموه) . والسبب لانه ظهر مع الاب متى مكاتيب باسم البطرك بالوصية عليه .

ثم احضروا واحد اسمه طوبيا دَقّيه من دير القمر وضربوه علقه في القلعة والسبب لان حين انحاش غالي المذكور ، فطوبيا كتب مكتوب للعلم حنا خزام في المنصوره واخبره في موتت غالي وما جرى ، فمسكوا المكتوب من الساعي وارسلوا طلبوا طوبيا وضربوه .

ولم نقدر نشرح لقدسكم (لغبطتكم) ما قد حصل من العار والبهدلة والرزايا لكامل الجنس الكاثوليكي من البابا ونازل. وقام الليسفوروس واتباعه بتمرد بليغ على الجنس الكاثوليكي.

واما السبب الثالث الذي حرك هذه النار، (فهو) القول ان غالي اخذ فترى من علما مصر في اخذ نصف الكنايس والديورة التي مع القبط الاراطقة الموجودة في الاقليم. . . »

وفي السنة ١٨٢٣ كتب الاب انطون مارون المذكور الى رئيسه العام الاب اغناطيوس سركيس يخبره عن الامير بشير الشهابي الكبير حاكم جبل لبنان، عندما ذهب الى مصر مستجيراً بواليها محمد علي باشا في السنة ١٨٢٢، قال:

« ان الامير بشير نازل حتى شهر آب في محلة أثر النبي بعيد عن المدينة (مصر) نحو ساعة ونصف وصحبته اولاده الامراء خليل وامين والمشايخ منصور الدحداح واخوته وغالب آغا وجدعون الباحوث ويوسف الخوري والشيخ فضل الخازن وخلافهم نحو خمس عشرة نسمة. وصاحب السعادة ولي النعم (محمد علي باشا)، يقدم له كل شهر عشرين كيس (١٠٠٠٠) خرجية للامير ما عدا مصاريف الاكل . . .

وان الامير كان اولاً في بني سويف ثم اذ حضر ولي النعم من الاسكندرية، احضره الى مصر فوصل اليها في ١٢ ك ١ السنة الماضية ولم يشأ ينزل في المدينة (مصر) لان محل أثر النبي خلا (منفرد). وقدم له خمس رؤوس خيل ثلاثة بارسنة فضية فاخرة واثنين بسروجه وثلاثة بقج كساوي وشيلان كشمير له ولاولاده ما عدا الخرج المعين لهم يومياً. وصاحب السعادة (الامير بشير) يريد يوم بعد يوم مقابلته.

وكان كل صباح احد يذهب الآب رافائيل (الخراط من بكفيا) يقدس لهم في الدير بمصر العتيقة. والآن اذ وصل الاب يواكيم الزرقي احد رهبان اخوتنا البلدية (اللبنانيين)، يقضي له ذلك (الاب يواكيم هو خادم دار الامير الشرعي). »

وفي ١٤ شباط ارسل الاب ارسانيوس القرداحي رسالة الى الاب اغناطيوس

بليل رئيس عام اخوتنا البلدية ، يخبر فيه (فيها) بوصول مشرفة عن يد الاب يواكيم وفيه (وفيها) لغز عن سعادة الامير بشير واتباعه الكواخي وغيرهم واند عن قرب يرجعوا الى بلادهم .

قال : « شكرت افضالكم بارسال الاب يواكيم وحمدته تعالى لوصوله سالماً حيث الافتقار اليه . وصل مثل وصول اولادكم لا يكن لقلبكم فكرى (انشغال بال) لانهم حاصلين باعظم نعم .

فنسأله تعالى ان ينعطف ببراحم الالهية وتأييده العالي عن قرب يسهل لهم وللاب سبيل الرجوع بكل خير ونجاح ، الى قبلة الايدي الطاهرة ويحصل جمع الشمل بانوار كم الباهرة . الرجا الموآزرة بالدعا وعليه جبر الخواطر لانه على كل شيء قدير . » هـ.

(عن الاصل المحفوظ في البطرخانة في مصر)

A PROPOS D'UNE NOUVELLE CHRONOLOGIE SUD-ARABE

par

le P. A. VAN DEN BRANDEN

Bien que l'on possède déjà des milliers d'inscriptions sud-arabes et que cette science soit déjà vieillè d'un siècle, les savants n'ont pas encore pu se mettre d'accord sur la chronologie définitive. Les uns sont partisans de ce qu'on appelle la «chronologie longue», établie par Glaser-Hommel qui font débuter la civilisation sud-arabe au 13e s. avant J.C.; les autres de la chronologie dite «courte», préconisée par Mlaker qui fait commencer l'ère des mukarribs vers 800 avant J.C. Jusqu'à présent, les spécialistes, à quelques exceptions près, ont communément admis cette dernière théorie. Enfin, en 1954, Beeston réduit de deux siècles la date de Mlaker (1).

A ces trois systèmes chronologiques, Mlle Pirenne vient d'en ajouter un quatrième que G. Ryckmans a pu appeler la chronologie «brevissima» (2) puisqu'elle raccourcit de trois siècles celle de Mlaker. L'ère des mukarribs aurait commencé non au 8e, mais au début du 5e siècle. L'auteur expose sa théorie dans deux publications (3), dont la première jette la base de la chronologie nouvelle, la seconde établit les différentes phases paléographiques de l'écriture et en recherche l'ordre chronologique jusqu'au premier siècle avant J.C. Un autre volume, en préparation, traitera des siècles suivants. Mais les deux livres apparus nous donnent déjà une idée complète de la méthode de travail et des raisons qui ont amené l'auteur réduire si «drastiquement» la chronologie sud-arabe.

Les premières réactions à ces publications (4) font déjà pressentir que l'accord sur cette nouvelle base et sur la chronologie

proposée ne se réalisera pas facilement. Devant cet état de choses, il est peut-être opportun d'examiner les fondements mêmes sur lesquels Mlle Pirenne base sa nouvelle chronologie.

On sait que Mlaker avait basé sa chronologie sur le synchronisme assyro-sabéen. Le souverain de Saba Yaṯi' 'amar, mentionné dans les annales de Sargon II, correspondrait à un des mukarribs des textes sabéens, à savoir au 6e de la liste qu'avait dressée cet auteur. Et d'après cette hypothèse le premier mukarrib se situerait vers le 8e s. avant J.C.

Ce synchronisme ne s'impose pas. En effet, Yaṯi' 'amar est un nom dynastique qu'on rencontre à plusieurs reprises dans les textes sabéens. Mlle Pirenne ne manque pas de le signaler (6) avec raison. Une première tâche est donc de fournir la preuve que l'hypothèse de Mlaker est intenable. L'auteur de la nouvelle chronologie va le démontrer d'abord par une série de questions auxquelles les réponses font défaut, et ensuite par l'énumération d'un certain nombre de difficultés qui concernent l'histoire de l'alphabet sud-arabe, les rapports du nord avec le sud et l'impossibilité d'intégrer dans l'histoire générale les événements sud-arabes supposés du 8e siècle, les données archéologiques et ceux des historiens classiques s'y opposant (6).

Pourquoi, demande l'auteur, les souverains cités dans les textes assyriens seraient-ils des mukarribs et l'Assyrie ignorerait-elle ce titre? Pourquoi ce titre ne débute-t-il qu'avec l'écriture monumentale? Pour quelles raisons, les Assyriens ne sont-ils pas mentionnés dans les textes sabéens et ne retrouve-t-on pas leur influence dans l'art du sud?

Questions pertinentes? Ne pourrait-on pas concevoir que dans le but d'être mieux compris par ses lecteurs assyriens, le scribe rende le mot mukarrib par «roi» exprimant ainsi l'idée de «chef», comme il le fera pour n'importe quel petit chef ou cheikh de l'Arabie du Nord? Il est vrai que ce titre ne débute qu'avec l'écriture monumentale, mais on pourrait se demander aussi pourquoi il ne se retrouve que dans les inscriptions monumentales. Et quant à la dernière question, l'on pourrait être tenté, après avoir lu la

thèse de l'auteur, de substituer au mot «assyrien» de la question le mot «grec». En somme il faut concéder qu'une réponse définitive semble bien exclue. Mais ces questions, seront-elles résolues dans l'hypothèse du 5e siècle?

D'après l'auteur l'histoire de l'alphabet est insoluble dans l'hypothèse du synchronisme assyro-sabéen (7). En effet, dit-elle, si la plus ancienne inscription sud-arabe, à savoir CIH.367, est du 8e s. elle serait contemporaine de l'inscription phénicienne de Baal-Lebanon, de l'écriture hébraïque de Telle Gasile et de l'inscription araméenne de Panamû. L'auteur semble vouloir dire que cela est impossible, le style n'étant pas le même et l'évolution sud-arabe trop poussée. On s'étonne, car on ne voit pas bien pourquoi des inscriptions de style, de langue et de lieux de provenance différentes ne peuvent pas être contemporaines. Mais l'auteur se base ici sur le principe que l'écriture phénicienne est la mère de toute écriture alphabétique, donc aussi de l'écriture sabéenne et par conséquent l'évolution sabéenne comparée à l'évolution de ces autres écritures ne se comprend plus.

Une dérivation directe de l'écriture phénicienne, continue-t-elle, est exclue, vu les différences considérables des deux alphabets. Pour résoudre la question, les savants ont dû faire appel à un alphabet intermédiaire. Grimme avait proposé le thamoudéen, mais il se heurte aux dates, celui-ci étant du 5e siècle. Dussaud avait songé à un alphabet grec archaïque, mais il se heurte à la même difficulté, car le plus ancien texte grec dans lequel on rencontre les signes non phéniciens Φ et X que Saba aurait empruntés au grec, est de 750, alors qu'à cette date, dans l'hypothèse donnée, le sabéen possède déjà son style monumental.

C'est bien exact, une dérivation directe du phénicien est impensable et ces intermédiaires proposés ne résoudront pas l'histoire de l'alphabet sud-arabe quoiqu'on ne doive être nécessairement d'accord avec l'auteur que les signes Φ et X ne sont pas phéniciens (8) et que Saba les aurait empruntés à la Grèce. On pourrait être aussi d'avis que les raisons énumérées n'épuisent pas toutes les possibilités d'une solution du problème dans l'hypothèse de la

chronologie courte. Grimme avait proposé le thamoudéen comme intermédiaire entre le protosinaïtique et le sabéen. C'est pour cela qu'il datait le thamoudéen de l'an 1000. Mlle Pirenne semble admettre sans discussion que l'alphabet sabéen doit nécessairement, quoique indirectement, venir du phénicien. Mais cela n'est nullement prouvé. Grimme (9) avait recouru au protosinaïtique pour expliquer l'origine de l'alphabet thamoudéen. Il est un fait que «le thamoudéen présente des signes curieusement comparables à ceux du protosinaïtique» (10) et on peut en dire autant du dédanite et du sabéen. Ceux-ci ont un grand nombre de signes communs avec le protosinaïtique et ces signes s'y présentent tels quels ou comme des variantes plus ou moins évoluées; la majorité en a la même valeur consonnantique à notre avis (11). Si l'alphabet sud-arabe s'explique par le protosinaïtique qui date au moins de 1500 avant J.C. (12), l'affirmation de l'insolubilité de l'histoire de l'alphabet dans l'hypothèse du 8e s. se réduit à rien. Il faut selon Driver, cité par l'auteur (13), 500 à 750 ans pour produire une graphie aussi évoluée que celle des mukarribs. Cela nous ramène bien à la date du 8e s. Ce n'est pas parce qu'on n'a pas trouvé les intermédiaires entre le protosinaïtique et le sabéen que l'hypothèse est à rejeter.

Indépendamment de ce que nous venons de dire concernant la possibilité de l'origine protosinaïtique de l'alphabet sabéen, d'autres indices donnent matière à réflexion. Selon les dernières estimations des archéologues, la «chaldean inscription», découverte par le P. Burrows à Ur, date du 8-7e s. avant J.C. (14). Or à considérer son style, il faudrait bien concéder qu'à cette époque cette écriture protoarabe avait passé par une grande évolution. Et puisqu'il s'agit d'un même alphabet, ayant les caractères généraux et les valeurs communes avec l'alphabet sabéen, pourquoi celui-ci n'aurait-il pas pu arriver à cette date et dans un milieu différent à la perfection que présente le style des mukarribs? Qu'il y ait eu une évolution avant le style classique, l'auteur nous le prouve dans sa *Paléographie* (15). Le style classique a été précédé par des essais plus ou moins réussis.

Ces considérations éliminent aussi la difficulté que présente le problème des rapports entre le sud et le nord dans le sens d'un emprunt de l'un à l'autre. Beaucoup d'obscurités subsistent, mais quant au problème de l'alphabet, une source commune n'est pas à exclure à priori, et cette source pourrait être le protosinaïtique. Sous quel «influx» s'est faite l'évolution vers le style parfait? Il faut avouer notre ignorance, mais on peut concevoir qu'elle ne doit pas être nécessairement liée à un apport étranger. Quel influx a subi l'écriture phénicienne pour arriver à cette perfection que présente l'inscription du sarcophage d'Esmun 'azar? Et on peut se le demander également pour l'écriture grecque classique.

Une difficulté plus sérieuse est fournie par les données archéologiques. En effet, celles-ci ne s'accordent pas avec le 8e s. (16). Les fouilles pratiquées jusqu'à présent ne nous ont livré que des constructions et des objets d'art qui ne dépassent pas la date du 5e s., comme en fait foi les caractéristiques achéménides qu'on y décèle. Or ces constructions nous ont donné des inscriptions «in situ» présentant le style des mukarribs. Par conséquent ces inscriptions ne peuvent dater d'avant le 5e s. et les mukarribs cités dans ces textes doivent être de la même époque.

L'argument est important et il serait même d'une portée définitive en faveur de la thèse de Mlle Pirenne si toutes les inscriptions à style des mukarribs étaient des inscriptions trouvées «in situ» des constructions achéménides. Mais cela ne semble pas être le cas, ou du moins on l'ignore. C'est encore un élément d'incertitude. On objectera la ressemblance des styles. Mais un style d'écriture peut être en usage durant plusieurs siècles sans changer sensiblement. On le constate par exemple en Phénicie et même en Grèce. D'autre part, il semble bien que les constructions en pierres à refends et bossage ne sont pas spécifiquement achéménides. Ce style existe déjà bien avant l'époque perse 16 bis). On ne peut donc pas dater ces inscriptions de l'époque achéminide à partir du seul critère qu'elles se trouvent encastrées dans des murs à refends et bossage.

La dernière difficulté contre le synchronisme assyro-sabéen

(17) est tirée des auteurs classiques. Nous n'insistons pas car elle est à la base d'un argument *a silentio* auquel l'auteur elle-même, du moins dans sa *Paléographie*, ne semble pas attacher trop d'importance: «Faut-il rappeler que toute saine méthode les tient pour sujets à caution?» (18).

Toutes ces difficultés qui, en somme, on vient de le voir, proviennent en grande partie des lacunes de nos connaissances de bien de problèmes de l'Ancien Orient, ont déterminé l'auteur à rejeter l'hypothèse de Mlaker et l'ont amenée à formuler sa propre thèse dont elle expose la base dans son *Grèce et Saba*, p. 26.

Il est impossible de faire venir par voie directe le sabéen du phénicien, les lettres sabéennes, le style et la facture étant trop différents. En fait, au 8e s., aucune écriture ne connaît ce style géométrique des inscriptions sabéennes (19). On trouve ce style en Grèce, continue l'auteur, et il est répandu dans tout le monde hellénisé, car quelle que fût la langue parlée, l'écriture est à la mode grecque (20). Le fait s'impose: 19 signes et leur agencement sont identiques, c.-à-d. les signes quant à leur forme, mais non quant à leurs valeurs. Deux usages sont communs au sud-arabe et au grec: la duction en boustrophédon et les indices de séparation, empruntés par Saba à la Grèce, «deux usages entièrement inconnus aux écritures nord-sémitiques» (21).

Nous pensons que peu d'orientalistes souscriront à cette dernière affirmation, étant donné que l'inscription chaldéenne est déjà tracée en boustrophédon (22); de même le dédanite connaît ce procédé (Jsa.187) et les indices de séparation se trouvent bien en phénicien et en moabite pour ne nommer que ceux-ci (23). Et pourrait-on bien parler d'une mode grecque pour l'écriture phénicienne et l'écriture cypriote (CIS. I, 89)? L'auteur ajoute encore l'emploi des monogrammes, mais n'insiste pas, car tout bien considéré, un emprunt grec au «protosabéen» ne paraît exclu.

En somme, il ne reste que les 19 signes et leur agencement et cela suffit à l'auteur pour affirmer que les inscriptions des mukarribs s'apparentent aux inscriptions grecques, parenté qui s'affirme encore à l'époque classique (24). La perfection est atteinte

à Athènes au 6e s., mais c'est seulement au 5e s. que toutes les lettres sans exception sont verticales. C'est exactement le style de Saba. «A ne considérer qu'Athènes, on conclurait qu'il faut dater ce style, et, partant, les inscriptions des mukarribs, du 5e s. avant J.C.» (25).

Ce «et partant» étonne plutôt, car la conclusion ne semble pas logiquement déduite des prémices. Le raisonnement suivant: le style grec parfait est du 5e s.; or un style sabéen est semblable à ce style grec parfait; donc ce style sabéen est du 5e s., ne semble pas conforme aux règles des syllogismes, et, par conséquent, la conclusion est illégitime (26). Pour le dire autrement, on suppose ici que la seule ressemblance extérieure de deux styles de langues qui n'ont rien de commun entre elles, même pas les valeurs consonnantiques, ni, à notre avis, l'origine de celles-ci, suffit à établir leur synchronisme. D'ailleurs, on n'a qu'à jeter un coup d'œil sur les inscriptions libyques (27) pour apercevoir leur frappante ressemblance avec l'inscription chaldéenne et le thamoudéen du type de Teimâ-el-Elâ. Même style, mêmes directions horizontale et verticale, et sur les 23 signes dont est composé l'alphabet libyque, pas moins de 18 correspondent, quant à leurs formes (non quant à leurs valeurs), aux signes thamoudéens. Or la chronologie de ces inscriptions semble bien exclure la possibilité d'emprunts mutuels, les textes libyques datant de la fin du 2e s. avant J.C. jusqu'au 3e s. après J.C. Il est même intéressant de comparer l'inscription libyque n. 10 de la planche XII avec le fragment D de l'inscription Baal Lebanon (CIS.I,5).-Si l'on compare encore le texte grec du 6e s., reproduit sur la pl. I de la *Paléographie* avec l'inscription lihyanite Jsa.124 28), il faudrait, à partir de la ressemblance des styles, dater ce dernier du 6e s., ce que l'auteur n'admettra certainement pas (28 bis). Par conséquent, une ressemblance purement extérieure ne peut suffire à établir le synchronisme de textes d'origine différente.

L'auteur va abandonner la comparaison des styles sud-arabe et grec athénien à cause de l'incertitude de la date de ces dernières inscriptions, pour recourir à l'écriture péloponésienne

qui lui semble plus proche de celle de Saba (29). Elle apporte comme preuve: la forme du *n* dans un fragment d'inscription d'une colonie corinthienne; un fragment d'inscription en relief, style également connu à l'époque des mukarribs et enfin, elle signale encore les signes ◇ , I=I , ✳ et ⋄ que Saba aurait empruntés un peu avant le 5e s. aux écritures de Béotie, d'Elis, de Lokris et de Tarente (colonie doréenne). Elle ajoute encore que l'écriture corinthienne a montré très tôt un style plus vertical comme le prouve un fragment de vase inscrit qui d'après M. Stillwell daterait du 8e s. avant J.C.

Ces nouvelles preuves rendent-elles plus acceptable la thèse de l'auteur alors qu'on voit que le style du fragment cité dans lequel se trouve le *n* est tout différent du style de Saba; qu'on sait aussi que ce *n* se trouve également dans les graffites dédanites (Jsa.105; 381) et que le dédanite connaît aussi le style en relief? Il est intéressant aussi de constater qu'ici encore Saba aurait emprunté au grec corinthien 4 signes. Cela fait avec les deux signes empruntés au grec athénien presque le quart de son alphabet. Nous nous rapprochons singulièrement du problème de l'origine de l'alphabet sabéen. Mais l'auteur assure que cette origine n'est pas à chercher en Grèce. Il s'agit seulement de l'hellénisation d'une écriture déjà existante, existence certaine puisque les valeurs des deux alphabets ne correspondent pas (30). Mais on pourrait objecter que les valeurs des signes empruntés ne correspondent non plus aux valeurs sabéennes et que ces signes, avec les mêmes valeurs, existent déjà à cette époque et bien avant dans le dédanite et le thamoudéen. Exceptons toutefois le signe I=I. Puisque ces signes existent en Arabie, pourquoi Saba les aura-t-elle empruntés à la Grèce?

De toutes ces raisons énumérées, l'auteur tire la conclusion que le terminus *a quo* de l'instauration de la graphie monumentale sud-arabe est à placer au début du 5e s. avant J.C. (31). Disons toutefois que dans la pensée de l'auteur, cette conclusion ne vaut que pour l'état actuel de nos connaissances (32). En effet, elle n'exclut pas l'existence de l'écriture monumentale avant cette

date (33). «Qu'y avait-il avant les inscriptions que nous avons classées à la période A? Les fouilles devront nous l'apprendre; et nous saurons *alors* (nous soulignons) si l'art de l'inscription monumentale, tel qu'il nous est à présent attesté, était — oui ou non — relativement jeune en Arabie du Sud» (34). Or il convient de ne pas oublier que jusqu'à présent aucune capitale sud-arabe, aucune grande ville n'a été fouillée.

Nous n'insistons pas sur les autres témoignages que l'auteur apporte à l'appui de sa thèse selon laquelle il y aurait une influence grecque directe sur l'écriture sabéenne. Ils sont d'ordre archéologique: monuments des mukarribs, sculpture, monnaies; et historique: présence des Grecs en Arabie du Sud au 5e siècle. Signalons seulement qu'ils font surgir un autre problème. Toutes les constructions et tous les objets d'art présentent des traces achéménides, ou comme le corrige l'auteur: «il sera plus juste de dire gréco-perse» (35), ce qui d'ailleurs ne change rien au problème. Dès lors se pose la question: pourquoi une influence directe sur l'écriture et une influence indirecte sur les œuvres d'art?

On peut se demander maintenant si les inscriptions des mukarribs ne renferment pas quelques indices qui seraient de nature à nous faire adopter une date au delà du 5e s. Dans sa *Paléographie* (36), l'auteur signale l'existence des «lettres aberrantes» dans les plus anciennes écritures sud-arabes qu'elle libelle A et B, et qu'elle date du début du 5e s. (460) jusqu'au milieu du 4e s. (350). Ces lettres aberrantes appartiennent aux alphabets dédanite et thamoudéen primitif (37).

Le thamoudéen primitif date certainement du milieu du 6e s. avant J.C. (38). Depuis la découverte des nouveaux textes babyloniens de Nabonide (39), faite à Harran en 1956, il est pratiquement certain que les textes thamoudéens de Ph. 279 (aw)1 et Ph. 266 (a) se rapportent à Nabonide et datent de l'époque de la conquête de la région de Teimâ par ce roi. L'alphabet thamoudéen étant déjà bien constitué à cette date, on pourrait bien reculer ses débuts jusqu'au 7e s. Si cet alphabet dépend du dédanite, comme on l'admet généralement, celui-ci serait encore plus ancien. En

effet, Winnett en datant le dédanite du 6e s. a pris pour toute sécurité une date moyenne, mais on sait qu'on possède des objets inscrits qui remontent au 8-7e s. (40). Les textes sud-arabes dans lesquels figurent les signes dédanite et thamoudéen primitif en peuvent donc être contemporains.

Dans sa *Paléographie*, p. 198, l'auteur étudie la stèle et le texte Jamme 536, qu'elle date d'environ 300 avant J.C., en se basant sur la présence du *n* oblique et la supposition que l'éditeur du texte n'aurait pas remarqué l'élargissement des hampes des lettres. Depuis, ce soupçon s'est avéré sans fondement (41). Mais il est curieux de constater que Mlle Pirenne qui signale ailleurs l'existence des lettres dédanites et thamoudéennes dans les plus anciennes inscriptions sud-arabes, ne souffle pas mot sur la présence du *h* dédanite dans ce texte de Jamme 536. Évidemment, il est malaisé d'expliquer la présence d'une lettre dédanite dans une inscription sud-arabe de l'année 300, le dédanite n'existant plus à cette époque. La date de 300 serait à reviser. D'après Jamme l'inscription date du 8e s. avant J.C. ce qui nous semble plus près de la vérité (42). En tout cas la présence du *h* dédanite ne s'oppose pas à cette date. En effet, au 8e s. l'écriture dédanite existait déjà. Le scarabée du Cabinet des Médailles de Paris, portant une inscription dédanite, est, au témoignage de Delaporte, du 8-7e s. (43). De ce qui précède on peut conclure qu'aux périodes A-B il faut ajouter D comme contenant des lettres aberrantes et que ces périodes peuvent être contemporaines du Dédanite (44).

Nous avons discuté jusqu'à présent le fondement même de la nouvelle chronologie. Dans sa *Paléographie* l'auteur traite de la chronologie proprement dite. Le premier problème consiste «à déterminer quel peut être le plus ancien des types graphiques décelables dans les inscriptions actuellement connues» (41 bis). «La bonne méthode sera, continue-t-elle, celle qu'avait inaugurée Müller: trouver ailleurs une graphie comparable et qui se situe certainement *avant* et lui comparer les différents types de graphie sud-arabe pour voir celle qui se rattache le mieux à ce stade antérieur» (42 bis).

C'est en effet «une» bonne méthode, mais avant de l'appliquer il faut être sûr que la graphie qu'on va prendre comme terme de comparaison soit «certainement avant» et qu'elle soit susceptible d'être terme de comparaison. Müller est arrivé à déterminer la graphie en boustrophédon comme la plus ancienne. Mais est-ce vraiment en vertu des principes énoncés? Il est clair que sa référence à une autre écriture, ici le phénicien, a conduit à un échec total (43 bis). Ce n'est pas à partir d'un seul signe de comparaison (le š) d'un alphabet étranger qu'on arrive à déceler le type le plus ancien d'une autre graphie. En somme, Müller a dû abandonner la méthode de comparaison avec le phénicien, cet alphabet n'étant pas un terme de comparaison valable. S'il arrive à désigner parmi les différents styles sud-arabes celui des mukarribs comme le plus ancien, il semble bien que c'est seulement en vertu d'un recours aux indices internes. Dans les inscriptions datées, il remarquait certaines formes qui devraient être logiquement des formes écoulées des signes observées dans les autres styles. Le fait est caractéristique pour le *w*. Et en effet, dans les textes les plus récents on trouve les formes ꝏ et ꝏ. On conçoit aisément que celles-ci soient un développement de la forme ⊂ et celle-ci de ⊙. Or cette dernière forme se trouve dans les inscriptions des mukarribs. Il s'ensuit que celles-ci doivent être les plus anciennes. Cette conclusion n'est obtenue ni confirmée par le terme de comparaison le phénicien.

Mlle Pirenne se propose de confirmer les vues de Müller par la référence à un autre terme de comparaison, le grec (44 bis). Elle demande: Connaît-on une graphie arabe antique comparable au grec préclassique? On répond: le dédanite. L'auteur spécifiera ailleurs (45) «plus ou moins comparable». Nous avons dit qu'on pourrait citer également certaines inscriptions en lihyanite ancien. «On ne pourrait citer aucune graphie monumentale sud-arabe» ajoute l'auteur, et c'est vrai, comme on ne peut citer le texte en dédanite monumental de Jsa.323 (46).

D'autres graphies grecques postclassiques présentent les caractéristiques qu'on retrouve dans les styles sud-arabes: hampes élargies, apices terminaux simples etc. Ces graphies étant postérieures au style classique grec qui a les hampes droites et nues,

il en sera de même pour les styles arabes, et, par conséquent, ces graphies sont postérieures à la graphie des mukarribs qui présente le style grec classique. «La graphie en coustrophedon reste la plus ancienne, tout en se situant au 5e s. avant J.C. si l'on en croit les données de ce parallélisme gréco-sud-arabe» (47).

Se basant donc sur le parallélisme gréco-sabéen et sur certains signes caractéristiques, l'auteur partage les écritures sabéennes en plusieurs périodes dénommées: A, B, C, D, E qui sont sub-divisées elles-mêmes en A1, 2, 3 etc. Pour établir ces subdivisions, l'auteur procédera à l'inverse de la méthode de Müller suivant, à partir des formes considérées comme primitives, l'évolution de certains signes. Nous ne discutons pas le bien-fondé de ces subdivisions, ce qui nous intéresse ici c'est le point de vue chronologique en général.

La période A est une période de «la recherche d'un canon spécifique» (48). Elle est datée, à partir de A 2, «en guise d'hypothèse de travail» (49) de l'an 460 avant J.C. comme terminus *a quo* approximatif et se termine en 430 avant J.C. La période B va de 430 à 350 avant J.C. (50), c'est la période classique. Les périodes C et D, caractérisées par les hampes élargies, débutent en 345 et se terminent en 250 avant J.C. (51). La période E, qui présente un renflement terminal des hampes, se situe entre 250 et 180 avant J.C. (52). Cette division chronologique, basée sur le parallélisme gréco-sabéen, est illustrée par la pl. I de sa *Paléographie*.

Il faut avouer que les caractéristiques s'accordent parfaitement dans les deux écritures: mêmes hampes nues, élargies et à renflement terminal. Mais peut-on en tirer les conclusions que l'auteur en dégage? Même si l'on admet la légitimité du terme de la comparaison, on pourra encore douter de la justesse de cet ordre chronologique. En effet, le découpage en périodes chronologiques bien déterminées est fait en vertu d'un principe non énoncé, selon lequel l'apparition d'un nouveau style fait cesser automatiquement le style précédent. On pourrait l'appeler «principe de succession en ligne droite des styles». Ainsi, si vers le milieu du 4e s. apparaît le style C, il n'y aurait plus question du style B

qui a apparu en 430. Il s'ensuit que toutes les inscriptions qui présentent paléographiquement les caractéristiques du style B, doivent être rangées obligatoirement dans l'espace d'un siècle. On ne tient aucun compte de la possibilité de la coexistence des différents styles. L'auteur n'admet d'exception que pour la période A2; 3, 4-B (53). C'est pourtant le cas en Grèce. Ainsi l'inscription grecque *c*, que l'auteur reproduit sur sa planche I, est du 5e s. Mais la bilingue gréco-phénicienne de CIS. I, 116, provenant d'Athènes, présente exactement le même style que *c*. Or cette inscription est datée du 3-2e s. avant J.C. «Scriptura graeca secundum vel tertirum ante J.C. saeculum indicat», dit le Corpus, et l'écriture phénicienne confirme cette date. Le style de l'inscription *d* est du 4e s. Il se présente également dans la bilingue de CIS.I,115b provenant d'Athènes. Cette inscription date du 2d s. avant J.C. comme CIS.I,115a puisqu'elle semble bien se rapporter au même personnage. Remarquons que cette dernière inscription est tracée dans le style *g* qui date du 3e-2e s. d'après Mlle Pirenne Mais la bilingue CIS.I,114 qui provient de Delos et qui est également tracée dans le style *e* (renflement terminal) est du 4e s. avant J.C. Le style de l'inscription *c* existe donc encore au 2d siècle. Il est en partie contemporain du style *d* et ce dernier est contemporain de *e*. On remarque encore que durant cette période le style phénicien n'a pas changé. Si ces styles grecs coexistent durant des siècles, pourquoi ne serait-ce pas le cas en Arabie du Sud qui est censée copier les styles grecs? Personne ne niera l'existence de plusieurs écoles graphiques en Arabie du Sud. Dès lors pourquoi chaque école n'aurait-elle pas pu avoir son style caractéristique et le maintenir durant une période plus ou moins longue? En vertu de quel principe l'évolution synchronique des styles s'impose-t-elle? Historiquement l'existence des styles parallèles n'est pas impossible, et de fait, Jamme l'a bien prouvé, ces styles parallèles existent en Arabie du Sud (54). Il s'ensuit que l'alignement des dynasties tel que l'auteur nous le présente et qui est basé sur le principe de la succession en ligne droite des styles, serait à revoir.

Nous avons présenté ici quelques objections contre les fonde-

ments mêmes de la nouvelle théorie. Il n'est pas dans notre intention de juger l'ensemble de l'œuvre de l'auteur, qui, à ne pas en douter, contient une masse de données fort intéressantes. Nous croyons que Mlle Pirenne a bien défini les types graphiques dans leurs grandes lignes — les stades statiques. Mais pour établir «leur ordre de succession dans le temps», base également de la succession chronologique des événements historiques, on peut se demander si elle n'a pas surestimé l'argument paléographique. L'auteur nous avertit: «ici le travail de pure observation et d'analyse ne peut plus suffire». «On peut sans doute proposer des séquences qui paraîtraient vraisemblables et satisfaisantes» (55), comme l'a fait par exemple Hommel (56), mais «la vraisemblance ne fournit aucune preuve et ne peut donc servir à fonder aucune conclusion» (57). Or quelles sont les preuves que le parallélisme gréco-sabéen dépasse le stade de la pure vraisemblance?

S'il est vrai que la chronologie de Mlaker présente un certain nombre de difficultés, il faudra toutefois avouer que celle préposée par Mlle Pirenne n'en manque pas non plus.

Beyrouth, janvier 1958 A. v. d. BRANDEN.

(1) Beeston, A.F.L., *Problems of Sabaean Chronology*, dans *BSOAS*, XVI, (1954), p. 37-56. Cf. Jamme dans *BASOR*, febr. 1955, p. 37 suiv.

(2) Ryckmans, G., dans *Le Muséon*, LXVIII (1955), p. 200.

(3) Pirenne, J., *La Grèce et Saba. Une nouvelle base pour la chronologie sud-arabe*, (Mémoires présentés par divers savants à l'Académie des Inscriptions et Belles Lettres, t. XV), Paris, 1955. — *Paléographie des Inscriptions sud-arabes, Contribution à la chronologie et l'histoire de l'Arabie du Sud antique*, (Verhandelingen van de Koniklijke Vlaamse Academie voor Wetenschappen, Letteren en Schone Kunsten van België, n. 26), Brussel, 1956.

(4) Van Beek, C.W., *A Radiocarbon Date for Early South-Arabia*, dans *BASOR*, oct. 1956, p. 6-9; Albright, W.F., *A Note on Early Sabaean Chronology*, ib. p. 9-10; Jamme, A., *On a Drastic Current Reduction of South-Arabian Chronology*, dans *BASOR*, févr. 1957, p. 25-31; Jamme, A., *La paléographie sud-arabe de J. Pirenne*, Washington, 1957 (en polycopie); De Vaux, R., dans *Rev. Bibl.*, LXV (1957), p. 308-310; Dussaud, R., dans *Syria*, XXXIV (1957), p. 179.

(5) *Grèce et Saba*, p. 10-11.

(6) *Grèce et Saba*, p. 11 et p. 13.

(7) *Grèce et Saba*, p. 14.

(8) Voir p. ex. l'inscription de Yehimilk, dans *Rev. Bibl.* 1930, p. 321; l'inscription de Karatepe, dans *Orientalia*, 1949, p. 173.

(9) Grimme, H., *Die Lösung des Sinaischriftproblems, Die altthamudische Schrift*, *Munster*, 1926, p. 24-25.

(10) *Grèce et Saba*, p. 18. Cela ne veut pas dire que nous adoptons l'hypothèse de Grimme. Nous pensons toujours que le thamoudéen dérive directement de l'alphabet dédanite, cf. nos *Inscriptions thamoudéennes*. Louvain, 1950, p. 17. — Winnett, F.V., *A Study of the Lihyanite and Thamudic Inscriptions*, Toronto, 1937, p. 27 et p. 50 signale la ressemblance frappante entre les deux écritures dédanite et thamoudéen, ce qui ne signifie pas nécessairement qu'il considère l'un comme dérivé de l'autre, comme l'affirme *Grèce et Saba*, p. 45.

(11) Van den Branden, A., *Le déchiffrement des inscriptions protosinaïtiques*, dans *Mashriq* (1958), p. 355.

(12) Butin, R.F., *The Serâbît Inscriptions*, II, *The Decipherment and Significance of the Inscriptions*, dans *Harv. Theol. Rev.*, XXI (1928), p. 20 et p. 22; Albright, W.F., *The Early Alphabetic Inscriptions from Sinai and their Decipherment*, dans *BASOR*, avr. 1948, p. 9-13.

(13) Driver, *Semitic Writing*, Londres, 1948, p. 148, cité dans *Grèce et Saba*, p. 15. Cf. aussi p. 27.

(14) *BASOR*, déc. 1952, p. 43; *Grèce et Saba*, pl. I.

(15) *Paléographie*, p. 108.

(16) *Grèce et Saba*, p. 22.

(16bis) Gus W. Van Beek, *Marginally Drafted, Pecked Masonery*, dans *Archaeological Discoveries in South Arabia*, *Baltimore*, 1958, p. 287-295.

(17) *Grèce et Saba*, p. 25.

(18) *Paléographie*, p. 31.

(19) *Grèce et Saba*, p. 27.

(20) *Grèce et Saba*, p. 28.

(21) *Grèce et Saba*, p.

(22) *BASOR*, déc. 1952, p. 42.

(23) Cf. p. ex. l'inscription de Ahiram, dans *Rev. Bibl.* 1925, p. 161, reproduite en partie dans *Grèce et Saba*,

(24) *Grèce et Saba*, p. 32.

(25) *Grèce et Saba*, p. 33.

(26) Cf. Thonnard, F.C., *Précis de Philosophie*, Desclée et Cie, 1950, p. 61.

(27) Chabot, J.B., *Recueil des inscriptions libyques*, Fasc. second, Paris, 1941, planches.

(28) Jaussen, A.-Savignac, R., *Mission archéologique en Arabie*, vol. II, Paris, 1914 (1920), atlas, pl. LXXXIX. Caskel, W., *Lihyan und Lihyanisch*, Kgln-Opladen, 1954, p. 93 le classe dans sa catégorie «Dedanisch-Lihyanische Graffiti».

(28 bis) Cf. *Paléographie*, p. 181 et notre article, *La chronologie de Dedan et de Lihyân*, dans *BIOR*, XIV (1957), p. 13-16.

(29) *Grèce et Saba*, p. 33.

(30) *Grèce et Saba*, p. 41.

(31) *Grèce et Saba*, p. 35.

(32) *Paléographie*, p. 96.

(33) *Paléographie*, p. 98.

(34) *Paléographie*, p. 101.

(35) *Grèce et Saba*, p. 61.

(36) *Paléographie*, p. 99-101.

(37) Le texte Jsa. 323, signalé comme lihyanite, est en réalité dédanite. Voir aussi le ṣ caractéristique dans Jsa. 110 et 121. Dans la note 1 de la page 99 l'auteur en soupçonne le caractère minéen. Nous pensons que l'auteur a mal choici ses exemples thamoudéens. D'ailleurs elle ne cite pas de texte dans lequel

figure le signe ✲. Ce signe est le š du type d'écriture de Teimâ-el-Elâ qui date du 3e s. après J.C., les textes sud-arabes du 5e s. avant J.C. n'ont pas pu l'emprunter. D'ailleurs la valeur š dans ces textes sud-arabes n'est pas sûre. Jsa. 259 est un texte du premier courant. Le signe š est un š et non un ḫ comme dans les textes sud-arabes. Pourquoi ne pas choisir des textes du type primitif, l'alphabet le plus ancien, dans lequel figurent ces «lettres aberrantes», sauf ✲. P. ex. Jsa. 428; 516; 503. Si dans le cas donné la chronologie et la valeur des signes ne sont d'aucune importance, pourquoi ne pas signaler que ψ et γ peuvent être des lettres safaïtiques, et même grecques?

(38) Van den Branden, A., *Les inscriptions thamoudéennes*, p. 23; id. *Les textes thamoudéens de Philby*, vol. II, p. XIV. Voir aussi notre article *Notes thamoudéennes*, dans *Syria*, XXXV (1958), p.111-112; Winnet, *A Study*, p.50 datait le thamoudéen du début du 5e s. avant J.C. Mlle Pirenne accepte cette date et nous l'attribue également, cf. *Grèce et Saba*, p. 45.

(39) Communication faite par le prof. Gadd au 24e Congrès des Orientalistes à Munich. Voir aussi *Illustrated London News* du 21 sept. 1957, référence que nous devons à M. l'abbé Starcky. *Anatolian Studies*, VIII (1959). p. 35 suiv.

(40) Cf. Winnett, *A Study*, p. 49-50.

(41) Jamme, A., *La paléographie de J. Pirenne*, p. 51.

(42) Jamme, A., *An Archaic Dextrograde Sabaean Inscription from Mareb*, dans *BASOR*, avr. 1954, p. 26.

(43) Cf. Winnett, *A Study*, p. 50 et Albright, W.F., *Dedan* dans *Geschichte und Altes Testament* (Beitrage sur historischen Theologie, 16), tiré à part, p. 3.

(44) Après beaucoup d'hésitation, Jamme propose de lire ce signe *ġ* (*BASOR*, avr. 1954, p. 25-26). Il est toutefois certain que ce signe est le *ḥ* dédanite, cf. lih. Jsa. 109; 128; 138; 186; 325. Au lieu de lire le nom *ġyln*, nous lisons *ḥyln* qui est un nom nouveau, mais que Hamdani, *Géographie*, II, p. 138 connaît comme nom de lieu ( ). Le nom propre est connu en Algérie, cf. *Vocabulaire*, p. 176. Remarquons encore que le dédanite emploie fréquemment la direction dextrogyre, cf. lih. Jsa. 100; 104; 106; 109; 110; 145; 173; 348.

(41 bis) *Paléographie*, p. 95.

(42 bis) *Paléographie*, p. 95.

(43 bis) Voir l'exposé dans *Paléographie*, p. 57.

(44 bis) *Paléographie*, p. 96.

(45) *Paléographie*, p. 104.

(46) Voir notre note 37. Jsa. 323 est un texte dédanite monumental ainsi que tham. HU. 495 = Eut. 681. Remarquons que Caskel, *Lihyan und Lihyanisch*, p. 28 et p. 144 attribue Jsa. 323 au lihyanite tardif et le date d'environ 150 après J.C. (ib. p. 36). Nous pensons que son caractère dédanite n'est pas douteux. Le ṣ est caractéristique et le *n*, en partie mutilé, il est vrai, a dû présenter la forme qu'on retrouve dans Jsa. 138. Il ne peut être minéen pour les mêmes raisons. D'ailleurs, puisque Mlle Pirenne n'admet pas d'inscriptions nordminéennes avant la période C3 (*Paléographie*, p. 181), les lettres de notre texte devraient avoir les hampes élargies, ce qui n'est pas le cas.

(47) *Paléographie*, p. 96.

(48) *Paléographie*, p. 101.

(49) *Paléographie*, p. 115.

(50) *Paléographie*, p. 137.

(51) *Paléographie*, p. 172.

(52) *Paléographie*, p. 211.

(53) *Paléographie*, p. 103.

(54) Jamme, *La Paléographie de J. Pirenne*, p. 34 ss.

(55) *Paléographie*, p. 90.

(56) *Paléographie*, p. 58.

(57) *Paléographie*, p. 90.

تعريف عن الكتب

مصادر الدراسة الادبية وفقاً لمناهج التعليم الرسمية

بقلم يوسف اسعد داغر

لبنان – سوريا – مصر – الجزء الاول : من العصر الجاهلي الى عصر النهضة

لا اكتفي بامتداح المؤلف لكتابه لكني اريد ان الاحظ ايضاً امرًا يزيد في قيمته وهو ان اللغة العربية كانت بحاجة الى فهرس كتابيّ وها المؤلف قد سدّ هذه الحاجة وقد خدم بذلك خدمة جلّى الباحثين الذين لا يمكنهم دون ضياع وقت ثمين وجهود كثيرة معرفة المؤلفات المناسبة لموضوع مباحثهم . وكم قد كافه عمله هذا من التعب والوقت للتفتيش والتنقيب لاكتشاف هذه المؤلفات وتنسيقها وتعريف محتواها وقيمتها .

يلاحظ المؤلف – وهذا لا بد منه – ان عمله ليس تاماً . عمل كهذا ليكون كاملًا يتطلّب من الوقت والجهود ما يفوق مقدرة من تكلّف مباشرته الاول

نهنئ اذن المؤلف ونحن بانتظار الكتب التي وعد بنشرها لحاقاً .

ا . ع . خ

على دروب الجمال

بقلم الاب ميخائيل معوض

بيروت مطبعة الرهبانية اللبنانية – ١٩٥٨ ١٩٦ صفحة

لا يكفي التكلم عن الجمال والتأمل به ووصف تأليف جميل وصفاً مفصلًا يجب عرضه على القارئ بنوع يجعله ان يشعر بهذا الجمال ويستلذّ به وهذا يتطلب من المؤلف ان يكون هو الاول قد تأثر وتمتّع به يجب على الدليل ان يدخل الاول الى النفس التي ابدعت الملحة وان يكون جهد في تفهم شعورها السامي حتى يصير جديرًا بان يُدخل الآخرين فيها . الوصف امر يسير لكن يصعب الكشف عن نيات صاحب الملحة في ابداعها وعن مراقفه فيها فان هذا يقتضي

معرفة نفسيّته والظروف التي عاش فيها وما خالج افكاره من ذكريات مؤثرة وما اختبره في حياته من فرح ونجاح وخيبة وما مرّ به من مصاعب . ليس امرًا هيّنًا التعبير عن حالة المبدع الداخلية مع ما تحتويه من افكار وشعور وتبخر . اخيرًا ينبغي تفسيح المجال لمخيّلة القارئ ولاحساسه ولادراكه ليشعر مع المؤلف ويرى ويفهم ويحكم .

مع المؤلف نتجوّل في ايطاليا الفاتنة من البندقية الى روما القديمة وروما الباباوات مارّين بنابولي وتيفولي وغيرهما من المدن وهو يكلمنا بكلام من يعرف ما يقوله ويحسّ في عمق نفسه بمعانيه وتذوقه شغف مجاله وكأنه يسمع دقات قلب صاحب الفنّ ويشعر شعوره اذ ينظر الى الرخام الجامد ويكشف لنا عن باطن نفس مُبدع تنبض حياةً وعاطفةً في صنعه . وهكذا نجح المؤلف ان يجمع بين دقة النظر ورقة العاطفة فكان شاعرًا حسّاسًا ونقّاشًا ماهرًا فجعل كتابه لذيذًا لمطالعه فاتنًا لقارئه .

تزيّن الكتاب مناظر جميلة ورسوم طُرَف فنية بديعة : المعبد السكستيني وصورة « البياتّه » لميكيل انجلو ومدفن جيتوى وغيرها من بدائع الرسوم والمشاهد لا يملّ الناظر من التوقف امام جمالها .

يقرأ المطالع الكتاب بشغف ولذّة ويمرّ من صفحة الى اخرى بتأنٍ كمن يخشى الّا يفوته شيء من متعه برفقة المؤلف والفنّ البديع الذي يعرضه عليه معلّلًا النفس بأمل العودة .

ا . ع . خ

ذات المعاد

بقلم امين نخله

« منشورات مطبعة دار الكتب » بيروت ، ١٩٥٧ ، ١٧٨ صفحة

كتاب كهذا وقد عُني بتأليفه كاتب شهير لا بد ان يستصب اعجاب القارئ النبيه . يظهر الكتاب لاول وهلة كأنه دون انتساق داخلي دون هدف بل ودون نظام . لكن تكفي قراءة صفحاته المتابعة بانتباه للتبيّن بان المؤلف — وهو معروف بسعة علمه ومطالعاته الجمّة — قد نوى اتحافنا بمقتطف من الآداب القديمة حيث نجد قوة الايحاء ومعنى الابداع وحيث نجد ايضًا في هذه

الآداب آثارًا لبنانية وكل ما قاله الحديث والآداب العربية القديمة بخصوص لبنان.

هذا كتاب يمجد لبنان لا فيما يخص السياسة او التقاليد المحلية لكن باظهار ما احدثه لبنان من تأثيرات في نفس الذين عاشوا فيه فلم يتمالكوا عن ذكر جماله وجماله واتصاله ببعض الروحانيين العظام . . .

هذا كتاب يخدم لبنان تعريضاً : لبنان الذي لم يزل على مرور الازمنة بلد الاحلام والآداب .

لا يسعنا الا ان نثني على المؤلف لحسن انتقائه وسعة علمه وايضاً لاتقانه التام للآداب القديمة وقد أهله لإتحافنا بكتاب صعب جزيل الايحاء. ا.ع.خ

جبران . سيرته وادبه وفلسفته ورسمه

بقلم جميل جبر
دكتور في الادب

دار الريحاني للطباعة والنشر – بيروت ١٩٥٨ ، ٢١٦ صفحة قطع وسط

هوذا كتاب ثانٍ لحياة جبران بعد كتاب نعيمة . نأخذ على كتاب نعيمة عنايته المفرطة بالانشاء بتنسيق العبارة وانتقاء الالفاظ كمن يهمه اعجاب المطالع ولذة القراءة اكثر مما تهمه الحقيقة التاريخية .

يرى جبر يعطينا حياة تاريخية محضة معتمداً على حجج جديدة ثابتة وبطريقة علمية محللاً ومفصلاً بعبارة سهلة صريحة وهكذا قد زاد في معرفتنا لجبران معرفة أحق .

يبحث المؤلف باهتمام عظيم في نفسية جبران وعن تأثيرها في مؤلفاته ويرى ان مصدرها هو اما حبٌ لاعج او حقد هائج او جمال فاتن . يطنب جبر في الكلام عن عشق جبران لكي يعطينا له صورة تامة لكنه برأينا يبالغ بالتأثير الذي احدثته بنفسيته الاديرة ورهبانها دون ان يضعها في إطارها التاريخي فيخال الى القارئ بان جبر نفسه قد يكون ممن تأثر كثيراً منها في حياته الشخصية حتى انه نقل الى جبران ما احس به هو في نفسه .

وجبر في كلامه عن تأثير ماري ظاهر في حياة جبران وفي حديثه عن

رودين وبلاك وغيرهما عديدين مدقق رصين جري. في ابدا. رأيه ويا ليته اظهر هذا الاستقلال بالرأي في اجزا. كتابه الاخرى جميعها .

مما يزيد في قيمة الكتاب اتساع معارف مؤلفه يبين ذلك في المقابلات التي يضعها مع فلسفات الهند وتلميحاته الى الفلسفة اليونانية في تفتيشه عن مصادر فلسفة جبران .

يرى جبر ، وهو مصيب بذلك ، بان فلسفة نيتشه في « زاراتوسترا » هي الاشد تأثيراً على جبران وعلى مؤلفي عصره اللبنانيين مثلاً نعيمة والريحاني ولو انه يصعب تحديد مقدار هذا التأثير .

نأخذ على المؤلف انه تحاشى حكماً ثابتاً في الاشخاص والامور التي حدثنا عنها مع ان للمؤرخ حق بل واجب ان يبدي فيها رأيه خصوصاً اذا كانت قيمة هذه الامور وهؤلا. الاشخاص موضوع جدال واحكام متناقضة . اذن كنا نترجى من المؤلف حكماً صريحاً جريئاً في فنّ جبران وانشائه ، في آرائه في الامور الفلسفية والبشرية والدينية ، في مواقفه الفكرية والانتقادية ازا. اجل القيم الانسانية والروحية . مما يكون قد أجفل امام هذا الواجب .

مأخذنا هذا على المؤلف لا يمنعنا من تهنئته بكتابه بما فيه من تحليل صائب وتدقيق علمي وانشا. سهل وتعابير جليّة صريحة .

ا. ع. خ

اسمع يا رضا

بقلم انيس فريحة

بيروت ١٩٥٦ ، مطبعة الكريم ، ٢٢٢ صفحة

اول ما فتحت هذا الكتاب وقع نظري على اللوحات التي تزينه فاذا نباض ليس ببعيد يحضر امامي واذا بوجوه رأيت مثلها تبرز امام دكان ملحم او في ملامح جارتنا « نسطاش » .

قرأت الكتاب بلهفة من « الجلد الى الجلد » وعجبت للمؤلف يهدي تحفته لرضا وصحبه كأنه يأبى ان يقرأه الكبار . وعلى كل حال فكل لبناني يريد ان يكون « رضا » ليقرأ هذا الكتاب . رضا هو الولد الولد الذي ربي بعيداً عن القرية ويود لو يعرف شيئاً عنها . ورضا هو الولد الشاب الذي يستعيد حبه

للقرية بعد ان نزح عنها الى المدينة . ورضا هو الوالد الشيخ الذي يريد ان يحيا ولو في الحروف ماضياً يحن اليه .

ان من فاته ان يعيش في القرية سنيّ صباه فليقرأ « اسمع يا رضا». ان من افسته المدينة عادات قريته وتقاليدها فليطالع « اسمع يا رضا » . ان من يريد ان يرى وجه القرية اللبنانية قبل ان تطبع بطابع المدينة فانه واجد في « اسمع يا رضا » صورة طبيعية طبق الاصل للقرية : اعيادها ، حفلاتها ، مآكلها ، ملابسها ، مدرستها وكنيستها ، العاب الصغار واشغال الكبار . حتى الصيرة والغنات ، والعودة والمراح ، وسلق القمح وفرك الكشك . . .

انك تخرج من قراءة هذا الكتاب وقد احببت القرية ببساطتها وفقرها وانك تخرج من قراءته وقد اخذت امثولة في علم التاريخ والاجتماع .

ولكنّ نصيحتي اليك ان لا تلتهمه دفعة واحدة كما صنعت انا . بل اقرأه للاستفادة والمتعة واطلب الى الله ان يوحي الى رضا ألّا يذوق النوم دون ان يقص عليه ابوه قصة جديدة . فكلنا في لبنان رضا لا نريد ان ننام إلّا تحت تأثير اخبار ابي رضا . فهل يبخل علينا بها ؟ !

جوزف ضرغام

ذكرى عادل زعيتر

لجنة التأبين

قطع ١٢ ، ٢٧٢ صفحة

عادل زعيتر ولد في نابلس سنة ١٨٩٧ تجند في الجيش التركي سنة ١٩١٦ ثم انضم الى الجيش العربي . في ١٩٢٥ نال شهادة الحقوق في باريس وعاد الى فلسطين محامياً ومعلماً . وقبض على ناصية اللغة الافرنسية فعرب طائفة من كنوز ثقافتها ونشره فافاد قراء العربية بما رآه لهم خيرا في مؤلفات مونتسكيو وجان جاك روسو وفولتير ولا سيما غوستاف لوبون المعجب بثقافة العرب المتغني بعبقريتهم . فاستحق عادل ان يجلس في مصاف اعضاء المجمع العلمي العربي في العراق وفي دمشق . وانتقل الى رحمة الله بسكتة قلبية وهو مكب على نقل كتاب « مفكرو الاسلام » لكرادوفو في ٢١ ت ٢ ١٩٥٧ ففقدت به العربية ابناً باراً وابنته لجنة من الادباء نشرت في هذا الكتاب ما قيل فيه مديحاً ورثاء . ف . ت

رحلة الى الحق

بقلم فاطمة اليشرطية الحسنية

مطبعة دار الكتب ، بيروت ، ١٩٥٤ ، ٣٨٤ صفحة

كتاب تعليمي عاطفي ، يمتد نظر المؤلفة الى مدى فسيح فتتكلم عن الصوفية بذاتها وعن توجهاتها المختلفة وانتشارها في بلاد الشرق وخصوصاً عن الطريقة الشاذلية ثم تعرض ملاحظات تاريخية وجغرافية عن اقطار انتشرت فيها الشاذلية وتغلبت . بعد ذلك تأتي المؤلفة بذكر ابيها بحب فانه كان لها هادياً امينا كاملاً . .

لبحث هذه المواضيع العديدة بنوع متناسق لم يكن عدد صفحاته ٣٨٤ مفرطاً ولو ارادتها المؤلفة مليئة لذلك مرّت المؤلفة بسرعة على بعض النقاط دون التعمق بها . مع هذا فقد اودعت بعض اجزاء بحوثها عدة عقائد ومجادلات تدل على سعة معارفها ودروسها . اعطي مثلاً ما كتبته عن اصل لفظة « التصوف » وشتى الآراء التي ارتآها بخصوصها هذا او ذاك من صوفيي الاسلام العظام . في هذا الجزء الاول من الكتاب خصوصاً وهو الاكثر اهمية وفائدة نجد تعليماً دقيقاً ونلاحظ في المؤلفة ميلاً جلياً الى الدفاع عن طريقة الشاذلية .

تمنينا ان تكون المؤلفة توقفت اكثر عند هذه الطريقة وكلمتنا بنوع اتم عن تعاليمها السرية فتكون قد افادتنا افادة اعظم .

ا. ع. خ

مدارس العراق قبل الاسلام

بقلم رفائيل بابو اسحق

مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٥٥ صفحة ١٧٠ قطع كبير

بلذة نطالع تآليف كالذي اتحفنا به السيد رفائيل بابو اسحق . ببحوث وجيزة قيمة يضع نصب اعيننا ماضي المدرسة العراقية المجيد قبل الاسلام . لم تزل مهمة التعليم والتهذيب في نظر كل انسان مستقيم والمسيحي خصوصاً المهمة الاولى التي لا غنى عنها .

لقد استقى المؤلف من مصادر عديدة يُعتمد عليها ما كتبه بهذا الخصوص فكلمنا عن مواضيع التعليم والكتب المستعملة والمعلمين الذين اشتهروا ومؤلفاتهم . هذه بحوث دقيقة ثمرة جهود عظيمة قلما يتذكرها من يطالع كتباً كهذا .

اكثر هذه المدارس في العهد المسيحي تأسست حوالي الاديرة او في داخلها. وفي هذا ما يدحض مزاعم اعداء الديانة بخصوص دور الاديرة المهم في التهذيب والتعليم الانساني والوطني للشبيبة . يتقدم المؤلف في بحوثه بكل تدقيق ويلاحظ بان هذه المدارس كلها مسيحية فانه كان لليهود ايضاً مدارسهم. كل هذه المدارس كانت تُعنى بجدّ بتثقيف الناشئة في البلاد العراقية الفسيحة تثقيفاً انسانياً دينياً . نودّ لو اعطانا المؤلف اسماء كل الذين اشتهروا في المدرسة الفلانية والفلانية. لو فعل ذلك لاعطى بحوثه فائدة اعظم والذ. نثني على المؤلف لاعطائنا في آخر كتابه قوائم عديدة عن الموضوع فان ذلك يسهّل على القارئ الاستفادة منه . ا. ع. خ

سلسلة اعلام الادب المهجري

الياس فرحات شاعر العروبة في المهجر

بقلم عيسى الناعوري

دار النشر والتوسيع والتهدات ، عمان ١٩٥٦ ، ١٠٠ صفحة ، قطع وسط

عبّر الشاعر عن اباحيّته بلغة فصيحة وبشعر سلس وحساس. شاعر اغاظته الحياة وأعيته فاحتمل ما احتمله من آلام النفس. شاعر علّمته الطبيعة ان يتغنى بها: هذا ما يعبّر عنه في شعره بابيات مؤثرة (ص١٣) . في كل انواع الشعر التي جرّبها يظهر لنا بنفس عالية قديرة فقد اجاد بشعره السياسي والاجتماعي والحكمي لكننا نؤاخذه على رفضه المنكر لبعض القيم الدينية والتقليدية وعدم تفهمه لهذه القيم يجعله عندما يقاومها كمن يقاوم الاشباح يفتخر بانتصاره عليها. وهكذا مثلاً نراه يخاصم الديانة مدّعياً بانها تفرّق وتجزّئ . عن اي ديانة يتكلم أعن الديانة الحقيقية ام عن التعصّب ذي الغرض الذي يريد ان يحلّ محلها . كلّا ففرحات يرفض كل ديانة ولا يرى قيمة الا للقلب . لكن ماذا يعني القلب الطاهر وعلى ماذا يعتمد : آمنت بالله او آمنت بالحجر... فرحات متمرد ولا يعرف للمجتمع قيمة . لاذع اللسان حقود. سهل في كلامه لكنه ايضاً ثقيل مُملّ . فمن كانت حالته العقلية هذه كيف يمكنه فهم الامور الدينية. يلزم لمن يتكلم عن الديانة بصواب وحكمة معرفتها والتشرّب من روحها . ولا نجد هذا عند فرحات ويظهر بان الناشئ يشاكله بهذا (طالع تبكّه بالمها) . ليت فرحات شاعرنا وجد في اشعاره نوراً لمعرفة الديانة التي تكلم عنها ومعرفة حقيقة الله وفرح الاتجاه اليه بالصلاة . ا. ع. خ

فيليب قعدان الخازن ـ كتاب الشهيد

مهّد له وكتب مأساته يوسف ابرهيم يزبك

طبعة ثانية: مطبعة جريدة « اليوم » ـ بيروت ١٩٥٧ ، ٨٩ صفحة

يوجد كتب لا يحسبها المرء لما اودعها المؤلف من شعور ينفذ بتأثير الى اعماق النفس البشرية .

يقصّ علينا هذا الكتاب كل تاريخ لبنان بعد انتهاء الحكم التركي فيه فيكشف لنا معتمداً على اثباتات اصلية عن عزم لبنان ببقائه مستقلاً دائماً وعن عدم استطاعة الدول العظمى اجباره على التخلّي عن استقلاله الذي اسسه ابناؤه على دمهم وحاموا عنه بشجاعة وتصلب عظيمين .

عندما يطالع القارئ مجموع هذه الاثباتات لا يتمالك من مقابلة حياة اليوم وحوادثها وشجاعة لبنانيي عصرنا مع حوادث الماضي وبسالة الاسلاف . هذه الاثباتات تظهر لنا ايضاً موقف الدول العظمى ازاء لبنان : فرنسا والنمسا وروسيا وغيرها فانها كانت ولم تزل تنظر متحيّرة الى تعدّد الطوائف الدينية الشرقية يعيقها تقلب اطباعها وآرائها في اعمال تريدها هي سريعة جازمة . فكانت مواقف هذه الدول مختلفة باتّة . اما المؤلف فيؤكد بان لبنان رغماً عن ذلك كله لم يزل حاصلاً على استقلاله في الاشتراع والحكم .

يتأثر القارئ كثيراً اذ يتصفح ويرى ما سُفك من دماء لفداء الوطن والمحافظة على استقلاله . اننا نسدي الشكر الجزيل لناشره خدمة للوطن حتى يضع نصب انظار الابناء والاحفاد ما بذل الاجداد والشهداء من الجهود والتفاني .

نتمنّى للكتاب طبعة اكثر اتقاناً ولياقة به .

ا. ع. خ

محاضرات في المسألة الشرقية ومؤتمر باريس

بقلم الدكتور محمد مصطفى صفوت

جامعة الدول العربية ١٩٥٨ ـ المطبعة الكمالية ـ مصر ، صفحة ٦٢

هو بحث يصور لنا مشكلة من مشاكل التاريخ الحديث وما سبقها وما تبعها . فنرى طوال هذه المدة دول اوربا بما فيها روسيا تدور حول تركيا

« الرجل المريض » بعضها ليمتص دمه والبعض الآخر ليقتسمه كما سبق له فاقتسم بولونيا .

هو تصوير لتركيا في النصف الاول من القرن التاسع عشر تتوق الى الاصلاح ولكن اتى لها ذلك وعناصر الرجعية تضادد مثل هذه الفكرة ودول اوربا تخاف من سلطة قوية في اسطنبول فتبدل بالتوازن الاوربي .

ويحدث حدثان اوشكا ان يخلا بهذا التوازن : هجوم محمد علي وخاصة المسالة الشرقية بما فيها حرب القرم . وهذا ما يهم الكاتب . ولكن ابان هذه الحرب ما زلنا نجد دول اوربا يفاوض بعضها الآخر وبينما تحارب فرنسا روسيا هي تفتش عن صداقتها . وتنتهي الحرب بالاستيلاء على سابستوبول وينعقد مؤتمر باريس ثم ينحل ولكن شيئاً لم يتغير اللهم بعض اصلاح في الجيش الانكليزي وتفهم حقيقي لقوة الجيوش الاوروبية .

هذا ما نقرأه في كتاب محمد مصطفى صفوت . وهو كتاب تشوق قراءته واننا نحس ونحن نقرأه بسعة اطلاعه ومجاراته لنابع التاريخ ليستقي منه بدون تحيّز . انما همه ان يجد الحقيقة ويبسطها امامنا . ولكننا وددنا لو قلت المغالطة في النص الانكليزي ثم لأشهرنا لو ترجم هذا النص ليسهل على القارئ العربي ان يفهمه ويتذوقه .

باخوس الفغالي

محاضرات عن محمد كرد علي

بقلم الاستاذ شفيق جبري

معهد الدراسات العربية العالية في جامعة الدول العربية — مصر ١٩٥٧ — مطبعة الرسالة

١١٢ صفحة قطع كبير

لم يحن بعد وقت التكلم عن كرد علي فالتاريخ لم يُعطَ بعد مهلة كافية تمكنه من ان يُبدي حكماً في هذا الرجل «المتموّج المتلوّن» . قد احسّ المؤلف بهذه الصعوبة وهو يفكرها بمقدمته .

قد أجاد المؤلف في وصف ملامح صورة هذه الشخصية وفي الطريقة التي اتبعها في ذلك . يبدأ بوصف العصر الذي عاش فيه كرد علي وهو يدقق بهذا الوصف لكي يساعدنا على التعرّف الكافي الى بطله المجاهد والصحافي والمجادل

والاديب والمعاند . وقد أحسن بمقابلته كرد علي مع احمد فارس الشدياق فكلاهما مرّ بالصعوبات عينها واضطرابات ومعاكسات متشابهة .

لا شك ان كرد علي كان اديباً منشئاً فصيحاً لكنه عامل اعداءه بالشدة التي عاملوه بها. نرى في انشائه المهزأة والحدّة لكن تنقصه الهيبة المستمرة القاضية . لقد دخل في جدال مع شيخو ولامنس واحمد امين لكنه لم يثبت امامهم بل وقف في جدال مبهوتاً مبغوتاً لا يجد ما يقابل به خصومه وقد احسّ بتفوّقهم عليه .

نقدر ان ناخذ على كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق الافراط في الاهتمام بامور عديدة في حياته وهذا قد أضرّ كثيراً في تآليفه حيث نجد معاً الجديد والمبتذل. وكان من الضروري لكرد علي ان يقرن بتأدّبه الاسلامي التأدب اليوناني - الروماني حتى يتم حقاً تهذيبه العقلي . الى ما نقوله هنا يلتمح المؤلف دون تصريحه كمن يتردّد في اعطاء رأيه ويتخوف من الايضاح .

للبحث فائدة كبيرة لمن يحاول كتابة تاريخ حياة كرد علي .

ا . ع . خ

الصحافة والادب في مصر

بقلم الدكتور عبد اللطيف حمزة

معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٥ - مطبعة البرلمان - ١٦٦ صفحة

ان المؤلف بجدارة ومهارة يكلمنا عن تأسيس الصحافة في مصر ونحوها ويبحث بحثاً ضافياً في علاقاتها مع الادب بما يخص القصة والشعر والمقال وباتجاهاتها الثلاثة التهذيبي والاجتماعي والسياسي . وينتهي بالفحص عمّا يكون مستقبل الادب في ظلّ الصحافة .

يظهر المؤلف في كل اجزاء كتابه كثير الاطلاع عارفاً تمام المعرفة ما تأثرت به مصر في النصف الثاني من الجيل التاسع عشر وتقدم الانبعاث حتى وداخل الاسلام بعمل اشخاص عظيمي النفوذ كالشيخ محمد عبده . ونلاحظ في سياق الكلام معاكسات المحافظين المتمسكين بالماضي .

في المحاورة التي يقيمها المؤلف بين الادب والصحافة نراه يتحزب للكتاب ضد مقالة الجريدة معللاً بان تأثير المقال لا يكون الا ابن يومه . ا. ع. خ

محاضرات عن الحركة الادبية في حلب ١٨٠٠–١٩٥٠

بقلم الاستاذ سامي الكيالي

معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٦ – مطبعة نهضة مصر ١٩٥٧ – ٢٥١ صفحة، قطع كبير

كتاب سهل القراءة يعطينا فيه المؤلف دون تفنن منظراً عمومياً عن الحركة الادبية في حلب بين سنة ١٨٠٠ و١٩٥٠ . حاول المؤلف وصف هذه الحركة بوصف بعض الذين قاموا بها وانشطوها . لا شك ان رزق الله حسون هو اهم الذين عُنوا بهذه الحركة وقادوها بحمية فامتدت من لبنان الى حلب والى باريس والى لوندرة والى موسكو . كان حسون باختيقة مصدر هذه الحركة في اللغة والشعر ومعرفة المخطوطات . فذكر بعده اسم جبريال دلال . يتكلم عنه المؤلف باعجاب جلي وخصوصاً عن شعره الذي كان سبباً لموته : العرش والهيكل . وددنا لو ان المؤلف – وهو يعطينا الشعر المذكور تماماً – عدّل اثباتاته المخالفة للصواب والتي تظهر عند جبريال جهلاً عظيماً لا يخص الديانة . هذه نفس متمردة لوجودها في حالة صعبة او قد اعماها حبّ الحرية المتطرف .

يتكلم المؤلف عن مؤلفين اخر بدقة وعاطفة ، عبد الرحمن الكواكبي وابو الهدى الصيادي . يتوقف المؤلف عند ثلاثة اعضاء من عائلة مراش ليطريهم ثم يذكر غيرهم لبقاء شيء من آثارهم واخر لدفاعهم عن الحقوق والحقيقة وجمال الحرية في اشعارهم او تآليفهم السياسية .

يكفي ما قلناه لاظهار غنى الكتاب وفائدته رغماً عن ملاحظات كان لا بد لنا من الاتيان بها . ا. ع. خ

المباحث اللغوية في العراق

بقلم الدكتور مصطفى جواد

معهد الدراسات العالية ١٩٥٥ – مطبعة لجنة البيان العربي – ١٣٦ صفحة ، قطع كبير

بعض الكتب تجيء في وقتها عندما تدعو الحاجة اليها . قد اصبحت اليوم

اللغة العربية من جديد اقلما يكون في الامور السياسية والاتصالات الدولية لغة لها مقامها وضرورتها وذلك لكثرة عدد الذين يمثلونها فكان اذن من الادب ان نعرف باي نوع يمكن ان تعود ايضاً الى ما كانت عليه قبلاً لغة الأدب والعلوم . لقد حدث في شعوب عربية مختلفة شتى المحاولات للقيام بهذه المهمة لكن اختلاف الاطباع والاغراض جعل الاتفاق على الفاظ واحدة صعباً ودقيقاً . توحيد الالفاظ العلمية وغيرها يتطلب وجود مجمع علمي يرضى به الجميع فمجمع علمي وحده هو جدير بتحديد ما هو خاص باللغة . هو يبحث في تاريخ الالفاظ واطوارها ويفتش في الارث اللغوي القديم الفاظاً تتناسب بمعانيها مع التي اتخذتها اللغات الأخرى للتعبير عن معانٍ واشياء جديدة .

هذا ما ينبه اليه المؤلف وليس من ينكر اهميته ويعطينا بخصوصه اثباتات عديدة في كلامه عن العراق ثم يأتي بذكر الاب انستاس الكرملي يمتدحه تارة وينتقده اخرى وهو يعتقد بضرورة مجمع علمي يوحد اللغة ويلمح الى ما نشره بمجلات عديدة وخصوصاً بمجلة المجمع العلمي العراقي . ا. ع. خ

محاضرات في الاتجاهات الادبية الحديثة في فلسطين والاردن

بقلم الدكتور ناصر الدين الاسد

معهد الدراسات العربية العالية في جامعة الدول العربية – مصر ١٩٥٧، ١٦٩ صفحة، قطع كبير

لا ندري من اي مصادر استقى المؤلف المعلومات التي اعطانا اياها واسند اليها آراءه في موضوع كتابه فانه لا يذكرها قط . ذلك لان هذا الموضوع جديد فلم يقدر المؤلف في بحثه ان يعتمد الا على الجرائد وكتب تاريخ الآداب الكبيرة او نشرات شتى عن مؤلفين اشتهروا في هذا العصر في فلسطين. لم تكن اذن مهمة المؤلف سهلة لكن محاولة شاقة ومفيدة حقاً .

يقسم المؤلف بحوثه الى ثلاثة اجزاء . في الجزء الاول وهو بثلاثة فصول يحلل بتدقيق اسباب الانبعاث التفكيري ومظاهره المختلفة. يتكلم بنوع خصوصي عن التعليم والحياة السياسية والاجتماعية وانعاش الروح الوطنية ثم عن الترجمات والتآليف : وهذا التحليل هو موجز سريع . والمؤلف يعطينا اسماء مؤلفين ونخبة

صغيرة من تآليفهم وهكذا يفتح المجال لباحث اخرى . لا شك ان التآليف التي يذكرها ليست جديرة بالمقابلة بما اعطته البلاد الاخرى من التآليف. يظهر بان فلسطين والاردن ليستا بعد مصدر الهام للكتاب الوطنيين . حداثة هذين البلدين وضآلة تقليدهما لا تكفيان بعد للفكر المؤلف .

في الجزء الثاني والثالث يتكلم المؤلف عن مظهرَي التفكير والتعبير اي النثر والشعر والنثر للمقالة والقصة . ويذكر المؤلف شاعرين معروفين : ابراهيم طوقان ومصطفى وهبي التل .

نهنئ المؤلف لجهوده في بحث موضوع يستحق الاهتمام به فقد اعطى المثل لغيره لتتميم ما بدأ به .

ا. ع. خ

بيبلوس : مأساة ذات سبعة فصول

بقلم اندريه شاهين

تعريب ابراهيم حيفة ٥٦ صفحة

يطيب لنا دائماً ويهمنا ان نرى أحداث مؤلفينا يكتبون على تاريخ بلادهم ليطلعوا القارئ على مشهد من تاريخها .

هي مأساة يعرض فيها المؤلف قصة حبّ عشتروت وادونيس كما يتصوّره هو ولكي يُنعش امامنا حوادث كثيرة القدم قد ادخل فيها عدة طرق وامثال . وقد شاء المؤلف ان لا يبعد عن احاديث الخرافة المعروفة بخصوص تأسيس بيبلوس وعشق عشتروت .

ولكنّ المؤلف لم يتوصّل كفايةً الى اعادة ذكرى هذه الحوادث بنوع مؤثر والإنشاء (وهذا راجع الى المعرب) مبتذل بتراكيبه والفاظه وحركة المأساة بطيئة وبسط الحوادث مقصور . هذا ما يجعل وقع المأساة في نفس القارئ طفيفاً مع انها تحتوي موادَّ تؤهلها لان تكون رواية تمثيلية فليت المؤلف يُعدّ لها طبعة ثانية بعد تتميم ما نقص فيها واعطاء ما تحتويه من حوادث مهمة ما تتطلّبه من جلاء وبروز بجانب غيرها من الحوادث الثانوية : مثلاً مقابلة عشتروت وادونيس : فانها حادث جدير بالظهور مظهراً اكثر تأثيراً وكذلك شعور هيام العاشق يستحق تعبيراً حاراً ولهجة ملتهبة .

اما التعريب فهو صحيح لكننا نتمناه اكثر متانة واحسن انتقاء للالفاظ فالموضوع يتطلب ذلك .

هذه الملاحظات لا تمنعنا من الثناء على المؤلف والمعرب على مباشرتهما هذه وانا ننتظر منهما المتابعة احسن فاحسن .

ا. ع. خ

محاضرات في المبادئ الاساسية للتنظيم القضائي في البلاد العربية

بقلم الدكتور توفيق الشاوي

معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٧ – مطبعة الرسالة – ١١٨ صفحة ، قطع كبير

هذا موضوع عظيم الاهمية يبحث فيه المؤلف فانه يتكلم عن القاضي وعن استقلاله وعن ضمانات تعيينه وضمانات تثبيته وعن الاحترام الذي يستحقه وعن حياده ونزاهته وعن وحدة القضاء .

يمرّ المؤلف بسرعة في شتى اختباراته لذلك نلاحظ في بعض احكامه شيئاً من التعصب بالاخص فيما يتعلق بالمحاكم الدينية الخصوصية . كان املنا انه يبين صواب وجود هذه المحاكم لوجود مسائل دينية يرجع فيها الحكم للقضاء الديني لا لغيره عادم الاهلية في هذا الموضوع .

حسناً فعل المؤلف بالحاحه في طلب استقلال القاضي وصدقه وفي حريّته التامة باتجاه اي شخص كان . هذا الرجل الذي يعلن القانون ويحامي عنه الذي يفرض الجزاء او ينقذ حياة يلزم ان يحترم مقامه والعمل السامي الذي دُعي للقيام به ويفهم ما يقع عليه من ثقل المسؤوليات .

ليت المؤلف ألمّ اكثر وفصّل في هذا الموضوع واتيته ببراهين اكثر تعمقاً وصراحة .

ا. ع. خ

مصادر الحق في الفقه الاسلامي

بقلم الدكتور عبد الرزاق السنهوري

دراسة مقارنة بالفقه الغربي الحديث (٣) محلّ العقد – جامعة الدول العربية – معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٦ – مصر ، مطبعة دار الفنا – ٢٨٨ صفحة ، قطع كبير

المؤلف معروف في عالم الحقوق وهو اليوم يعطينا المجلد الثالث فيه بالمقابلة

يدرس العقد وموضوعه . ليس اليوم من يشك بمقدرة المؤلف الفقهية لكن يعوزنا المجلدان الاولان لنعرف ما هي المبادئ التي يستند اليها فالمجلد الثالث يدرس حوادث خصوصية ويحللها حسب مذاهب الفقه الاسلامي وهو بعد تجوله في متاهه العرض والحال وصل الى قضية الربا وكان لا بد له من معالجتها فبحث عند الاقدمين ثم عند المعاصرين في مصر ما قاموا به بصددها من عروض وحلول فلاحظ بانها كلها تؤول الى الحكم على الربا وتسهيل التعامل بين انسان وانسان فيها بالحياة سيّان .

ما يحمل على الثقة بجاول المؤلف وتعليمه هو انه يرجع دائمًا الى الاصول فانه يستحق الثناء ونتمنى ان يكون مثالًا لكل الباحثين .

ا . ع . خ

مصادر الحق في الفقه الاسلامي

بقلم الدكتور عبد الرزاق السنهوري

دراسة مقارنة بالفقه العربي الحديث (ج) – نظرية السبب ونظرية البطلان – معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٧ – مطبعة دار الهنا – ٣٣٢ صفحة ، قطع كبير

المؤلف عينه يعطينا هنا بحثًا به يقابل بين انحلال العقد وبطلانه وهو يعتمد خصوصاً على الفقه اللاتيني والافرنسي والالماني . يظهر المؤلف هنا كما في سائر تآليفه مهارة فائقة تجعل مطالعتها لذيذة مفيدة فهو يحلّ المشكلة ويعطينا المبادئ معاً بطريقة تعليمية جلية قاطعة .

يبدأ المؤلف بعرض تاريخي عن مصدر الدعوى واصولها ثم يدرسها في الحقوق المختلفة ثم في الحق المصري حيث يدقق بها واخيرًا في الحق الاسلامي الذي يعتبره اكثر شمولًا واوسع نظريّة في تأويل الدعوى . فيعرض بعد ذلك الطرائق المختلفة تتابعاً . في الجزء الثاني يتوقف المؤلف في كلامه عند نظرية البطلان عموماً وبالاخص في علاقته مع العقد . بعد ملاحظات نظرية يدرس المسألة في الفقه الاسلامي ليبيّن العقد الباطل بوجه . وينتهي ببحث مدقّق في درجات الانحلال حتى في بعض الشرائع العصرية .

ا . ع . خ

محاضرات في اسباب اختلاف الفقهاء

بقلم الاستاذ علي الخفيف

معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٦ – مطبعة الرسالة – مصر – ٢٨٩ صفحة، قطع كبير

لله وحده الحق بالتكلم بنوع مطلق وكلامه لا يُردّ . لكلام الانسان كما للانسان نفسه تغيرات وتبدّلات . لما كان محمد بعد حياً كان كلامه ينهي المجادلات ويسكّن الضمائر . بعد موته هوذا المنافع الشخصية والطبيعة والطيش وغموض بعض اقواله صارت تسبب الاختلافات في تأويل هذه الاقوال والتقاليد . من هذه التأويل صدرت اربع طرق . المؤلف قبل تعريف هذه الطرق ووصفها يعرض مشاكل دقيقة وشتى حلولها . اذا فقه كهذا اذا هذا التفنن يرى نفسنا مدهوشين معجبين . قد يكون هذا الفقه وهذا التفنن علامة ذكاء فائق هما على كل حال ثمرة جهود عظيمة . يعطينا المؤلف امثالاً عديدة لعدة من المؤرخين والاسناد .

تهنئ المؤلف خصوصاً لانه استخلص من الآراء والمذاهب العديدة المتكاثفة المبادئ العمومية الجوهرية . فعمل كهذا ليس بهين

ا. ع. خ

محاضرة في اصول الفقه الجعفري

بقلم الاستاذ محمد ابو زهره

جامعة الدول العربية . معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٥ . مطبعة نجيب ١٩٥٦ ، ١٧٦ صفحة ، قطع كبير

في بحث تدعمه الحجج وقد يعوزه الانصاف احياناً يدرس المؤلف بشيء من السرعة غالباً اصول الفقه الجعفري .

يتقدم البحث حسب الطريقة العلمية بدرس تاريخ المبادئ الفقهية ومسألة الاسناد ومسألة المصادر : من يكون منشئ هذا الفقه هل هو الجعفري ام الامامان محمد بن الباقر وجعفر صادق . (هذا الجزء يظهر جلياً الى اي الطرفين يميل المؤلف وانه اكيداً لم يكن شيعياً فان ما جاء به من الاثباتات ليس الا جزءاً منها وهذا الجزء يثبت ضد ما ارتآه) . في الجزء التابع يبحث المؤلف

في « الحكم » وشتى اقسامه ثم يدرس مصادر الفقه . ثم يقف هنا عند القرآن ويحاول تبين ما قيل بخصوص معنى نصوصه المعنى « السرّي » والمعنى « اللفظي » وفيه يبحث عن معاني الامر والنهي العام والخاص المطلق والمقيد المجمل والمبين ثم يتحول الى درس السنة والحديث والكتب الدينية عند الإمامية .

للبحث مجال واسع مفيد ولا بدّ من تدقيق لبعض من نقاطه نرجو ان تأتينا به اثباتات جديدة . ا. ع. خ

البترول في البلاد العربية

بقلم الدكتور محمد جواد المبرسي

معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٥ – مطبعة الرسالة ١٩٥٦ ٢٩١ صفحة ؛ قطع كبير

كان اكتشاف البترول انقلاباً حقيقاً في العالم . وقد اصبح في المعاملات المتبادلة بين البلاد سبباً جديداً للسلم او للحرب . بالاستناد الى تقاويم واثباتات وطيدة يجتهد المؤلف في تبيين قيمة البترول كثروة لاصحابه وللدول وما يقدر ان يأتي من خدمات اجتماعية وتهذيبية ولكي يوضح ذلك يطنب ويصواب في التكلم على انواع زيادة استخراج البترول وانواع تصفيته وعن الاسواق المديدة التي يجب ايجادها . في خاتمة الكتاب المؤلف ينبه البلاد العربية التي استمدتها الشركات المنتفعة والبلاد التي تمثلها ويحثها على التفكر بانه كان ممكناً ان تعود هذه الثروة بتمامها اليها وخدمة مصالحها لو كان لديها اختصاصيون يقومون بالعمل . ا. ع. خ

التنظيمات الاقتصادية الدولية

بقلم الدكتور جابر جاد عبد الرحمن

معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٥ – مطبعة دار الفنا ١٩٥٦ ٢٠٤ صفحة ؛ قطع كبير

الكتاب بحث حقوقي وتاريخي معاً . غاية المؤلف ان يعرض مجموع منظمات دولية ويصف اعمالها ويبين منفعتها وضرورتها فيذكر لنا اتحاد البنوك واتحاد المنتجين والمستهلكين واتحاد منظمات الخير العام والبريد الدولي وحقوق المؤلف والناشر وايجاد مجلس تجارة دولي ومنظمة للاشغال دولية وتأسيس بنك للانشاء

والتعبير . . . يعرض المؤلف هذا كله بنوع دقيق ويسهل على القارئ فهمه ولو لم يكن ذا خبرة . لا بد من نوع من الجفاء في عرض كهذا لكن ذلك لا يمنع الكتاب من ان يكون جزيل الفائدة . ا. ع. خ

الجغرافية البلدية لحوض النيل

بقلم الدكتور ابرهيم احمد رزقانه

جامعة الدول العربية — معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٦ — المطبعة النموذجية؛ ٤٠٥ صفحات ؛ قطع كبير

ان ابتداع الجغرافية البشرية امر حديث خصوصاً باللغة العربية . المؤلف بعد تحديد طريقته وتحديد هذا العلم عينه يبدأ بتطبيق مبادئه بحثه على بلاد وادي النيل : كينيا واوغندا وتانكانيكا واثيوبيا واريتريا والسودان ومصر.

يدرس المؤلف بذكاء هيئة الارض والمناخ ثم اجناس السكان وديانتهم وتجمعاتهم المدنية ووسائل تنقلاتهم والاسباب المؤثرة فيهم ثم بتفاصيل مدققة غزيرة يتكلم عن اغلال الارض ونوعها .

البحث نير وضعي هادئ والكتاب لذيذ القراءة مفيد جداً بما يعطينا من معلومات مبتكرة خصوصاً عن شعوب حديثة الدخول في التاريخ . لقد صعب على المؤلف اعطاء مصر المحل الكافي في بحوثه عن سبب غزارة مواد الكتاب . . . اننا نهنئ المؤلف ونشكره للكتاب الذي اتحفنا به .

نلفت ايضاً نظر القراء الى عدد خرائط التأليف اذ لا يخفى عظيم فائدتها لمعرفة البلاد موضوع البحث . ا. ع. خ

الالتزام الصرفي في قوانين البلاد العربية

بقلم الدكتور امين محمد بدر

معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٦ — مطبعة الرسالة ١٤٥ صفحة؛ قطع كبير

في هذا الكتاب يجد التجار موضوع درس ومعلومات دقيقة. اراد المؤلف ان يعطينا بحثاً شاملاً في الصرف وملحقاته لذلك يعرض عرضاً مُتقناً ما لبلاد

العرب من شرائع مختلفة بهذا الخصوص . أرى ان هذه المقابلة هي حقاً مفيدة هنا . في الجزء الثاني يبيّن المؤلف الظروف التي يخضع لها الصرف وشتى فوائده للذين يجيدون التعامل به . لا شك بان النجاح ليس فقط مسألة حظ او اتفاق الظروف يوجد ايضاً امور ثابتة تقضي في حصول النتائج المرغوبة . . . تلي ملاحظات شتى بخصوص العمل والحوالة والاوراق التجارية . نرى ان المجموع عمل دقة وجدارة .

ا. ع. خ

محاضرات في النهوض بالمجتمع المحلي

بقلم الدكتور علي فؤاد احمد

معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٧ ٨٨ صفحة ، قطع كبير

لقد اعتدنا سماع من يكلمنا عن الاصلاح الاجتماعي لا عن اصلاح بلد بكليّته لكن عن اصلاح حيّ فان الحيّ واحد بوحدة عقليّة ساكنيه ومشاكلهم . فالاول اذن في التهذيب هو الحيّ ويعقبه تهذيب البلاد وفي هذا التهذيب معرفة ماهية المسؤولية والتأدب والمبادهة في العمل . للوصول الى هذه الغاية يجب اخذ الوسائط الاجتماعية والاقتصادية والانسانية . لكن عملاً كهذا لا يتم في حيّ دون اشتراك اهل الحي في تنميه .

عندنا هنا بحث يفصل هذا كله ويحرّض على بذل الجهود في تجديد البناء الاجتماعي . البحث منطقيّ كما يجب ان يكون منطقياً في طريقة التنميم عمل كهذا يقود سكان حيّ من حالتهم المتأخرة التي قد يعيشون فيها الى حياة عصرية بفوائدها وانوارها .

تمنينا لو ان المؤلف شدّد اكثر في كلامه عن الالعاب المسرحية عن الملتقيات العمومية للتعارف بين السكان واكتشاف ما فيهم من مواهب ومقدرات يمكن استخدامها معاً لخير الجماعة .

ا. ع. خ

البلاد العربية والدولة العثمانية

بقلم ابو خلدون ساطع الحصري

معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٧ — مطبعة الرسالة — ١٩٦ صفحة ، قطع كبير

يتقدّم المؤلف في الموضوع بطريقة سهلة فهو يعطينا اولاً ملاحظات عمومية

بخصوص انشاء دولة ونظام الحكم والادارة فيها ثم يصف الدولة العثمانية في بأسها وتقدمها وهبوطها . فيضعها نصب اعيننا في نزاعها ويرينا القوات المتماسكة تتقاوم بشدة بعضها يريد المحافظة على الدولة كما هي لكي يثابروا على الانتفاع منها والبعض يريد انقلاب الاحوال لتجديد الحكم وتقويته . هذا العرض جيد وهو موجز فانه مجموع محاضرات لمنظمة الدراسات العربية العالية . وقد احسن المؤلف لايضاح افكاره باعطائنا في وصفه للحركة التحريرية العربية اسماء تبقى مرتبطة بهذه الحركة كاسم نجيب عازوري . ليته ايضاً تقدم في تأليفه بدقة اعظم .

اراد المؤلف ان يعطينا ايضاً تفاصيل اوسع عن اقسام المملكة العثمانية منذ الجيل السابع عشر الى ابتداء التاسع عشر . ثم اعطانا قائمة اسماء السلاطين العثمانيين وكذلك خرائط تبين التقسيمات الادارية للدولة العثمانية ووسائل التنقل فيها . عندنا اذن كتاب موجز ومفيد .

ا . ع . خ

النظم الدستورية في البلاد العربية

بقلم الدكتور السيد صبري

معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٦-١٩٥٧ ، ٣٥٢ صفحة ، قطع كبير

يحاول المؤلف مستنداً الى تاريخ الحكم الجمهوري وتقدمه ان يثبت مبادئه ويشاهد استعماله في البلاد العربية المختلفة ثم يبحث عن كيفية توصل ليبيا في حكومتها المركزية الاتحادية الى الحكم الاستشاري . في الجزء الاخير من الكتاب يكلمنا المؤلف عن امكان اتحاد شتى البلاد العربية في نظام اتحادي عمومي .

لا يكتفي المؤلف بعرض ما يقوله لكنه ينتقد ويحكم . ثم يقابل مؤولاً شرائع هذه البلاد المختلفة وذلك بقوة واعتقاد ثابت . وينتقد الحكم اللبناني والملوكي في مصر .

ا . ع . خ

اكتشافات عشر سنين في برية يهوذا

بقلم ج. ت. ميليك

مقدمة الاب ر. دي فو من رهبانية الآباء الواعظين ، ١٢٠ صفحة ، باريس ١٩٥٧

هذا كتاب جديد يكلمنا عن الاكتشافات الشهيرة في قمران والمربعات وغيرهما في برية يهوذا في غربي البحر الميت. الكتاب جدير بالثقة لسببين اولهما ان مؤلفه هو احد اعضاء جمعية العلماء الذين صنفوا وفحصوا قطعاً عديدة اكثرها لم تُنشر بعد فهو يعطينا معلوماته ثابتة تامة بخصوص النتائج التي توصلت اليها هذه الجمعية وهي الطليعة في هذه المباشرة والسبب الثاني هو ان الاب ميليك قد أبدى اهتماماً عظيماً ونشر نشرات عديدة وقد ساهم مجداً في اعمال الاكتشافات في قمران ونواحيها .

عندنا اذن هنا كتاب ثمين يساعدنا على التثبت من صحة ما نقرأه بخصوص الاكتشافات في كتب ما سبقته الا بزمن قليل .

اراد المؤلف كتابه موجزاً فلم يتمادَ في مجادلات وأبحاث فيما يخص تأثير قمران في الديانة المسيحية او في امور اخرى ولا في التخمينات العديدة او المكتنة بخصوص تاريخ الأسينيين وعقائدهم . ليس هذا هدف الكتاب .

لكننا نلاحظ قبوله برأي ج. فرمس الذي يقول بان « الكاهن الكافر » المدو الالدّ « لرب العدالة » هو الثاني في المكابيين يوناثان . ما كنا لندرك هذا حالاً فانه في كتاب المكابيين الاول القانوني يظهر يوناثان كبطل ورئيس عظيم لكنه بالحقيقة هو وحده يجمع في ذاته كل الشيم التي ينسبها كتاب تأويل حبقوق الى الكاهن الكافر . وهذا السبب كاف لتفضيل هذا الرأي على غيره رغم كل ما يمكن تصوّره في غيره ممن يظهر جديراً بالقيام بهذا الدور .

في الصفحتين ٦٨ و٦٩ مقابلة مهمة بين استعمال كلمة « تيروش » اي سُلاف وخمر حلوة في « كتاب التهذيب » لتعيين شراب الاسينيين على مائدة الطعام على الاقل بعض الاحيان وكلام التهكم يوم المنصرة من قبل بعض الحاضرين : « انهم قد امتلأوا سُلافة » . وقد يعني هذا بان خمر المجس

ثمناً واقلّ اختباراً كانت اذ ذاك كثيرة الاستعمال . لكن يظهر لنا بانه لا يمكن الاستنتاج من هذا بصورة ثابتة استعمال خمرة كهذه في سر الاوخارستيا في البدء .

اننا نقدر هذا الكتاب المستند الى كل الآثار التي جُمعت في القدس لتنظيم تاريخ قمران في تاريخ شعب اسرائيل كله . كتاب كهذا لا يمكن اخراجه — كما يصنع البعض — بالاستناد الى معلومات ناقصة معادة لاشياء ثابتة مستندة خصوصاً الى علم الآثار القديمة .

بكل صواب وكان لا بد من ذلك فقد اعطيت اهمية لآثار « المربعات » وغيرها من الاكتشافات الصغرى وكانت قد اخفتها اكتشافات قمران وما بنوا عليها من استنتاجات مريبة عن مبادي الديانة المسيحية خصوصاً . اننا نذكر من جديد وبنوع اخصّ ما اتى به الاب ستاركي لفائدة معرفة اللغة النبطية باكتشافه قراءة ومعنى حجة مكتوبة بهذه اللغة . الاب بولس مونّد

Introduction à la Bible, sous la direction de A. Robert (†) et A. Feuillet, Tome I. Introduction générale, Ancien Testament. in 8°. XXVIII - 880 pp. Tournai, Desclée et C^ie^ 1957.

الكتاب يُعرض « كموجز الكتاب المقدس » لكنه يتحامى سذاجة بعض التآليف من هذا النوع . تشمل بحوث الكتاب مختلف المشاكل التي تُتهمّ اليوم التأويل الكاثوليكي للكتاب المقدس وبهذا ينوي تسهيل الدرس الاجمالي على المعلمين اكثر مما على التلاميذ . ثم ان سهولة فهم النصّ توّهله ايضاً لجمهور المتعلمين فاننا نراهم يهتمون اكثر فاكثر بمطالعة الكتاب المقدس .

المقدمة العامة هي تأليف الاساتذة ا. باروك و ه. كازل و ب. غرولو . وهدفها هو اولاً ان تضع الكتب المقدسة في التقليد الديني الحيّ الذي منه صدرت وهو وحده قادر ان يساعد على فهمها تماماً (ص٦٧—١). لاثبات فحوى نص الكتاب المقدس الصحيح استعان المؤلف بكل وسائل النقد المنطقي وعلم التأويل (ص ٦٩—٢١٢). نقد النصوص على الاقل فيما يخصّ العهد القديم يستفيد من الآن فصاعداً من اكتشافات قمران فانها تؤيد تأييداً تاماً نص التقليد الكتابي الثابت . والنقد البياني يستوحي اسلوب Formgeschichte ويجهد في

تمييز الانواع الادبية — التي هي مفتاح التأويل الكتابي — بنوع اكثر وضعية واكثر مناسبة للمعلومات التاريخية الوطيدة. اخيرا ان النقد التاريخي معتمدا على تقدم علوم الآثار الشرقية السريع يثبت بان الاشخاص الذين يتكلم عنهم الكتاب المقدس ليسوا قط اشباح عصر متأخر لكن مواليد عصرهم حقا. لكن للنقد الكتابي له حدوده فالحكم في قيمة النصوص وهو نتيجة بحث صادق مدقق يعتمد اخيرا على حكم الايمان وهذا ما يفرق بين التأويل الكاثوليكي وبحث علمي محض . يوجز ب . غرولو شروط قراءة الكتاب المقدس المسيحية هذه بدقة وبكلام بعيد عن التخفي .

مقدمة الكتاب المقدس تشمل ما تبقى من المجلد (ص ٢١٤—٨٣٦) . الجزء التاريخي العام درسه ا . كافينياك وب. غرولو ودون اهمال مطالعة المعلومات الحديثة لم يُكثر المؤلفان التفاصيل المتبكة والمعلومات التاريخية الجديدة قد قُدرت حق قدرها في عرض التوراة وعرضاً عن تقديم كل من كتب موسى الخمسة بمقدمة السيد كازيل لخص النتائج الاخيرة التي اعطاها النقد واجتهد في اظهار مميزات كل من اجناس النصوص الاربعة . يبحث ج . دولورم عن الكتب النبوية الاولى ويبحث جولان عن الانبياء المتأخرين . بعد هذا القسم يُعتبر في البحوث على قدر الامكان ترتيب الوحدات الكتابية التاريخي وهكذا اجزاء كتاب اشعيا المختلفة يُبحث عن كل منها في الفصول المختصة بها اي قبل المنفى او في زمان المنفى او بعده . نلاحظ بسرور ان السيد ا . جولان يُبين الصلة المتينة التي تربط اجزاء الكتاب المبهمة بعضها ببعض خلاف نقد متحيز يجدّ في « دحض » الكتب النبوية فان المواضيع : « التفوق الالهي » و « البقية » و « المساكين » و « ارتجاء المسيح » تظهر كتنظيم متتابع لكرازة النبي اشعيا بحيث انه يحق التكلم عن حلقات اشعيا على شكل حلقات تثنية الاشتراع والحلقات الكهنوتية . نجد هنا من جديد عين الاهتمام بالتقليد الحي الذي في فصل سابق حمل السيد كازل على التكلم عن « دوام الشريعة الموسوية في تاريخ اسرائيل » (ص ٣١٤) .

جزء من هذا المجلد مخصص بالكتب المسماة « القانونية الثانية » (تأليف ا . لوفيفر) والبروتستانت يسمونها « المحرّفة : apocryphes » . وكما هو

معلوم قد أقرّت بصحتها لائحة الاسكندرية للكتب القانونية وتقليد الكنيسة الكاثوليكية الثابت . ويحتوي هذا المجلد عنه بحث (ل ب. اوفري) عن المزامير في المحل الذي يخصصه لها الكتاب المقدس العبراني ولا يخفى ان تاريخ المزامير يتتابع مدة عدة عصور . ينتهي المجلد بخاتمة عامة وهي بحث محكم لـ ب. غرولو موضوعه التكوّن البياني للعهد القديم فان تاريخ الكتب المقدسة الادبي هو ضرورياً اساس كل تأليف تعليمي لا يكتفي بان يكون فهرست منتخبات ادبية لا غير . ان هذا الجزء الاخير يدلنا على الروح التي تنتعش في مجموع المجلد : حسّ ثاقب في تفهّم التاريخ به يتميز اليوم عموماً تقدّم التأويل الكاثوليكي للكتاب المقدس .

في كتاب هذه اهميته لا بد من جدال لاحق في عدد من التفاصيل . فيما يخص تاريخ سفر الخروج وعلى الاقل لمجموع الاسباط الاكبر يظهر الجيل الثالث عشر كالتاريخ الاثبت بالنسبة الى ما عندنا اليوم من المعلومات التاريخية. لكن السيدين كافينياك وغرولو يضعان رحلات ابرهيم في الجيل التاسع عشر ليكنهما يقرّان بانها في ذلك ازاء صعوبتين (ص ٢٢٣) . اذا اخذنا ما يقوله سفر الخروج (١ : ٣ و٦ : ١٦—٢٠) بمعناه الحرفي يكون نزول العبرانيين في مصر نحو سنة ١٣٧٠ وهو يجعل بين هذا التاريخ ورحلات ابرهيم في النقب بعد اربعة قرون تقريباً. وبالعكس اذا ارّخنا النزول في مصر بيد. عهد الهكسوس (القرن السابع عشر) وضعنا بُعد اربعة قرون بينه وبين الخروج افلا نكون اذن اقرب من الحقيقة اذا نظرنا بعين الاعتبار الى التواريخ التقريبية التي كان هـ. رولي قد عرضها في كتابه «منذ يوسف الى يشوع» (لندن ١٩٥٠) اعني ١٦٥٠ لابرهيم و ١٣٧٠ للنزول في مصر و ١٢٣٠ للخروج وهكذا توضع رحلات ابرهيم في احدى ترحلات الهوريّين بين ١٥٥٠ و ١٧٠٠ فان آثار عوائد هورية وذكر الجمال وعلامات اخرى في سفر التكوين تظهر كتعيين لهذا التاريخ[1] .

(١) ملاحظات

Les arguments dans ce sens ont été dernièrement réunis par Ae. Rasco dans Verbum Domini (Rome), 35 (1957), pp. 134-145 Cf. E. A. Speiser. *The Hurrian Participation in the Civilisation of Mesopotamia, Syria and Palestine*, dans Cahiers d'Histoire Mondiale 1 (1953) p. 318 .

يجب ايضاً ان نلاحظ بخصوص هذه النتيجة — وهي برأينا موجزة — ما لاحظه السيد كازل في ختام مُلخّصه الفاخر بشأن ظروف درس التوراة حالياً (ص٣٤٢). لا شكّ انه تحذيراً من الافراط في الFormgeschichte يتخذ اساساً التأويل نظام « الحجج » الاربع التي يدلّ عليها فيما بعد (ص ٣٤٤) كوحدات كتابية. هذه التسميات تظهر لنا ملتبسة على الاقل وليست متفقة مع طريقة كازل نفسه. اذا كان التأويل الكاثوليكي الحالي وخصوصاً تأويل ب. دوفو (المذكور عرضيًا ص ٣٥٧) يميل الى تبديل لفظة « حجج » بلفظة « تقاليد » فانها تنوي لا فقط تغيير اسم لكن تغيير اسلوب : تنوي ترك تأويل مفرط في استناده الى الكتب كان يجابه الحجج المكتوبة بحاجته لسور لا يمكن تجاوزه . لا شك ان نقد « التقاليد » منقولة كانت او مكتوبة جزئيًا يؤدي الى إفراز أقل تدقيقاً للنصوص لكن هذه النتائج تكون اقرب الى الحقيقة الحية وما عدا ذلك انها تظهر بنوع اكثر جلاء مهمّة موسى الجوهرية فان درس التقاليد يوصل الى مصادر الشريعة الموسوية أبعد مما كتبه مؤلفو الكتب المقدسة مدة عدة اجيال.

ملاحظة اخيرة بخصوص تاريخ المزامير يكتفي السيد اوفري التباحث فيها بنوع عمومي (ص ٦١٢) فالمعلومات التي تعطينا اياها النصوص « الاوغارية » خصوصاً لا ذكر لها الا عرضاً وافادات « المنتخبات » تبقى كذلك مبهمة (ص ٥٩٧) والحال وجود هذه المواد الكنعانية صار موضوع جدال لا بد ان ينتج منه نتائج مهمة تساعد على فهم وتاريخ عدد من المزامير وغيرها من نصوص الكتاب المقدس . نعلم بان جزءا كبيراً من الالفاظ التي تحتويها النشائد الاوغارية هي موجودة في كتاب المزامير مع بعض عبارات قديمة (ابن ايل — راكب السُّحُب — لاوياطان — وغيرها) . السيد و. ف. البرايت وغيره كثيرون بعده . ل. غنسبرغ[1] يجدون في هذه الاتصالات العديدة سنداً مكيناً لتاريخ نصوص الكتب المقدسة المذكورة القديم (س . غوردون — س . مونكل — ر. تورني . . .) . المواد الاوغارتية قد تدل بالاحرى نسبياً على تاريخ اقل قِدَماً. الاتجاه الى ما هو قديم الذي به يتميز العصر الذي يبتدئ مع المنفى

(1) Dans Orientalia 5 (1936), p. 136 et dans *Actes du XIX^e Congrès International des Orientalistes*, Rome 1938 pp. 472-476.

قد اقتبس بواسطة اسرائيلي الشمال المشتتين منذ جيلين مواد شعر وتني قد غدا منذ ذاك الوقت غير مُضرّ . ولكان الفصل الذي يدرس المزامير والحاشية عن الشعر العبراني بنوع عمومي (ص١٣٩—١٤٢) قد استفادا من مباحثة اكثر تعمقاً في الحدث الاوغاريتي لو أُجريت .

الخلاصة هذه المقدمة للكتاب المقدس تأليف جميل يبقى متطلعاً الى المعلومات الجديدة التي لا تزال تأتي الينا . ويحتوي مع هذا مجموعاً علمياً ذا قيمة عظيمة ويبيّن لنا ايضاً ان رسالة الكتاب المقدس الالهية لا تزال تهتمنا خلال الاحداث العلمية التي يتّسع مداها اكثر فاكثر .

ل . صابر اليسوعي

G. R. Driver: *Canaanite Myths and Legends* (Old Testament Studies, n° 3), in 4° XIV—168 pp. Edinburgh. T. T. Clark. 1956.

هذا الكتاب تحفة قدمها السيد دريفر لعلم الاوغاريتية الحديث فانه موجز مُحكم يعطينا خلاصة ما حصلنا عليه وهو مصدر درس وحيد من نوعه . فاتحة كتب وافرة تتصل الى سنة ١٩٥١ تسبق تحليلاً مُتقناً وشرحاً للنصوص الشعرية . في الجزء الاهم من الكتاب نسخ النصوص وترجمتها وُضعا متوازيين والصفائح رُتبت بنظام منطقي وفي ذلك تسهيل وفائدة للدرس المتواصل . المقابلة مع ترجمات مؤلفين آخرين هي اقل سهولة من جراء عدم اتصال تسيير اسطر كل من الصفائح لكن يعوّض من هذه الصعوبة الاشارة الى الطبعات الاصلية (ص١١) . تحتوي النسخ على ملاحظات انتقادية والترجمة على ملاحظات موجزة تأويلية . نذكر بالاخص فائدة وضع الارجاع الى الكتاب المقدس في اسفل الصفحات بدلاً من جمعها في فهارس آخر الكتاب .

ما يميز بنوع عمومي تأليف السيد دريفر هو الضبط اللغوي في الترجمة والاعتدال في عموم التأويل وهو جدير بان يوحي بتفكرات عديدة مثمرة الى مؤرخي الاديان ولمتعلمي اللغات السامية . تثبت قولنا هذا بالامثلة التابعة :

ان السيد دريفر يقرّ لاسطورة كرت ببعض الحقيقة التاريخية لكنه يذكرنا بانه ليس عندنا الى اليوم علامة حسية تمكننا من اثباتها فان ما ادعوا انه تلميحات الى تارح ابي ابراهيم والى البطين يتاخر وزاباون والى بلاد

النقب وآدوم يلزم اعتباره اليوم عادماً من سند لغوي . في 25-17 (ص ٣٢) السيد دريفر يُبقي الترجمة « في هيكل اثيرات صور وعند ايلات صيدون » لكنه يلاحظ معتمداً بذلك على رأي د . ه. بنيث بان (SDYNM) يمكن انها وضعت غلطاً بدل (SDNYM) : فوجود الياء مرتين متتابعتين في المحل عينه هو صعوبة حقيقية . ج. غري (نص كورت في كتابات راس شمرا — ليدن ١٩٥٥) — وهو يحب الخروج من المسالك المطروقة — يترجم « أطرتْ مستودعات (عربياً : صرّة) وإلهة الهتافات (عربياً : أصدى — رجع . ردّ الصوت) » فيعود اذاك الإسمان الى رتبتَي الهياكل القديمة : مُستودَع التحف الثمينة ومحل هتافات الآلهة وهكذا «كرت» لما لم يبقَ لها حاجة الى اجوبة الآلهة تكون قد استفادت من الهيكل اذ وضعت فيه ثمن زواجها القريب. لم يكن بعد لدريفر ان ينظر الى هذا التأويل بعين الاعتبار فانه فرضيٌّ الى الآن وهذا يُبين عدم ثبات المعلومات الجغرافية في « كرت » ومحفظ السيد دريفر في تفسيره الاجمالي للقصيدة .

بهذا التحفظ عينه قاد السيد دريفر في قوله ان التأويل الرمزي لاسطورة «أقهت» وكان اخوها قبلاً « دانيل » يدوم ظنّياً طالما ليس عندنا معلومات عن احوال هذا البطل النهائية . لا شك ان هذه القصيدة لا تدعي بانها تاريخية بقدر ما تدعيه اسطورة « كرت » ومع ذلك انه يعطينا معلومات عن التنظيمات القديمة مثلاً الرتب التي كان يقتضي القيام بها في المدينة الاقرب الى انسان قتله اناس مجهولون فمات ضحية (١ « اقهت » ٣ : ٤٥ — ٤ : ٧) وفي ذلك مقابلة مذهلة مع تثنية الاشتراع (٢١ : ١—٩) .

الصفائح الثلاث المختصة « بالرفائيم » نقدر ان ننسب بعضها الى دورة « أقهت » وبعضها الى دورة « بعل » . لكن السيد دريفر يعتقد بان تجانس العبارة والموضوع يدل على وجدة هذه الاجزاء . نقدر ان نفترض بان العيد الذي يدعو اليه « ايل » الآلهة الاخرى هو الاحتفال بتتويج بعل بعد رجوعه من مسكن الاموات والا فكل هؤلاء المدعوّين او على القليل (RPUM) تبين مثل (rəpā'im) وهي آلهة «ما تحت الارض » وهي تذكّر بـ«رفائيم» التي يتكلم عنها الكتاب المقدس والتي تسكن «الشيؤول». وضعة الكتابة الاوغارية تثبت هكذا لفظ

الكلمة العبرانية وتدل ايضاً على ان الاصل هو « رَفَأ » (لأم خرقة وخاطها) أجرى من « رافه » (طيب العيش — ضعيف) . اذن هذه اللفظة يكون معناها : الكائنون الارضيون: بشبه جماعة متحدة تعيش في مكن الاموات في حالة واحدة. فيكون اسم سكان فلسطين في الازمنة السابقة للتاريخ « رفائيم » لانهم ماتوا قديماً جداً . هذا التأويل مهما كانت اهميته لا يمنع رجحان تأويل ج . غري (في (PEQ 1949, pp. 127-139 et 1952 pp. 39-41) الذي ينسب اللفظة الى الاصل « رفأ » بحيث يكون « الرفائيم » اذ ذاك موظفي الشعائر الدينية المشتركين باحياء البلاد وبشعائر رتب تكريم الموتى . مهما كان من الامر ان السيد دريفر يثبت ويحق بان توحيد « الرفائيم » الاوغاريتية والعبرانية هو علامة بقاء اعتقادات قديمة وثنية في تقليد الكتب المقدسة . لكننا لسنا مقتنعين بان جميع النصوص التي تتكلم عن « الرفائيم » الارضية قد كُتبت بعد المنفى .

قصيدة « بعل » (وكان عنوانها قديماً « أنت » او « بعل وأنت ») لا يكون اذن اسطورة فصولية بل قصة ادخال بعل الحديث السنّ كاله الخصوبة في زون الآلهة الاوغاريتي . ثلاثة اقران يتبعون هذا المركز الذي لا صاحب له : « يم — نهر » إله البحر والأنهر — و« أثتر » إله الينابيع والسقي الاصطناعي — واخيراً « بَعَل » إله المطر وهو لكل حياة على الارض الينبوع الاعظم . وهكذا يُمثّل ثلاثة انواع من الريّ النوعان الاولان يظهران غير كافيين ازاء الثالث الذي يمثله بعل واسمه عينه بعل — صافون يذكر جبل كسيوس الواقع في سوريا الشمالية فيه تتراكم الأنواء وتتكوّن العواصف . لا بدّ لنا من ملاحظة الفائدة العظيمة لدرس العبراني التي تنتج من وفور تأويل السيد دريفر وغزارة المواضع التي يُحيل اليها من الكتاب المقدس . وهكذا فمن رأينا ان المنافسة بين آلهة الري توضح التصورات المتوارية في القصة الثانية للخليقة في كتاب التكوين . نعرف بان القصة اليهوية تفترض — خلاف قصة التكوين الثانية في « الحبري » (Sacerdotal) — تكويناً دون وجود ماء . وهي تبدأ بخواء مقفر ينتظر لتغييره المطر وشغل الانسان . « الأيد » — ان كان يمثل ريّ الارض بينابيع او بجداول يظهر غير كافٍ دون المطر الذي هو

للنبات العامل الطبيعي . لكن في سفر التكوين هذا المطر عينه هو عطية يهوى — الوهيم (في خصوص شتى التأويل طالع ب. هومبيرت : بحث في قصة الفردوس والسقوط في كتاب التكوين — نوشاتل ١٩٤٠ ص : ١٠—١٤) . مثل آخر لجبله في يهل ٥ : ٣ : ١٥ : « بين صخور الصافون في الهيكل على صخرة ميراثي » حيث يظهر هذا الموضوع المتاوتر : الجبل كعلامة السلطة. بهذا الخصوص السيد دريفر يُرجع القارئ الى سفر الخروج ١٧ الذي يذكر جبل ميراثك . . . الموضع الذي أقمته يا رب لسكناك المقدس الذي هيأته يداك يا رب » كمسكن الله على الارض . ما عدا ذلك نعرف بان هذا النص من الكتاب المقدس قد اتخذوه احياناً لاثبات تاريخ حديث لنشيد مريم لانهم نسبوه بسهولة الى جبل صهيون والى هيكل سليمان حتى والى الهيكل الثاني . لكن المقابلة الاوغاريتية تبيّن لنا بالعبرانيين كانوا يقدرون ان يستعملوا هذه العبارات بمعنى مجازي محض في زمن لم يكن لهم فيه بعد هيكل . وفعلاً قد برهن ذلك فر. كروس و د. فريدمن : « نشيد مريم » (The Song of Miriam, JNES 14 (1955) 237-250) نقدر ان نزيد على البينات التي ذكرها السيد دريفر نص اشعيا ١٤ : ١٣—١٥ حيث يدّعي ملك بابل ايضاً : « اجلس على جبل الجماعة على صخرة صافون »[1] .

قصة مولد ولدَي « ايل » التوأمين الفجر والشفق نجدها في النشودة « شكر ونشالم » . جزء الاسطورة الطقسي ينتسب الى رتبتين قديمتين : اولاً غرس الكرمة الذي بموجب حساب « غزر » كان يبدأ في حزيران (في علم النجوم البابلي « التوأمان » يقارنان شهر حزيران) وثانياً طبخ الجدي في حليب امه وكان في الشريعة العبرانية ينتسب الى « عيد الاسابيع » وكان يقع ايضاً في حزيران (ص ١٢١ — طالع : سفر الخروج ٢٣ : ١٩ — ٣٤ : ٢٦ — تثنية الاشتراع ١٤ : ٢١) . الانشودة الاوغاريتية تظهر اذن كاثبات وجود هذه

(1) M.H.Pope (*El in the Ugaritic Texts*, Leiden 1955, pp.99-102) rapproche du même héritage mythologique le texte d'Ezéchiel XXVIII,14, où le roi de Tyr est chassé de «la montagne sainte de Dieu ». Ce dernier rapprochement reste assez problématique. cf. J.L. Mckenzie dans JBL (1956) pp. 322-327.

الاحتفالات الكنعانية التي تلمح اليها نصوص الكتب المقدسة بالفاظ مبهمة . نلاحظ ايضاً بان هذا المجموع يحتوي ايضا انشودتين صغيرتين مقدّمتين الى هَدَد والى يَكال وكثيرة ملاحظات السيد دريفر بخصوص الغرماطيق الاوغاريتي (ص ١٢٨–١٣٢) هي مجموع ثمين لمعلوماتنا الى سنة ١٩٥٣. لا بد ان هذا المجموع يطلب زيادة فيما ينبغي ايضاً معرفته كما يبين ذلك خصوصاً في امرَين : بصدد النمرة ١١ يجب ان لا تهمل البحوث الحديثة في الصيَغ السببيَّة : « مقالة السيد داهود » التي تعترض تخصيص السببية بالصيغ الفعلية وحدها . من جهة اخرى بحث السيد هويسمان : (*Finite Uses of the Infinite Absolute*, Biblica 37 (1956)271-295) يحملنا على ان نلاحظ — خلافاً لما نقرأ عند السيد دريفر نمرة ١٩ — ٢٠ — استعمالاً اوسع للمصدر المطلق في الانشاء الروائي .

ثبت مفردات اللغة الغنيّ بمحتواه يتمم بنوع مفيد ثبت س .. ه . غوردن الذي ينقصه بعض التفاصيل . في هذه المادة كما في موادّ المجلد كلها لا بد من الثناء على استقامة السيد دريفر العلمية فانهُ معلم لا تُنكر مهارته في المواضيع السامية فانه يشير بتدقيق ومؤثرًا العلامات الى ما اتى به من المعلومات كل من العلماء الذين جهدوا في تقدّم البحوث الاوغاريتية البطيء المفيد .

بيروت ، تشرين الاول ١٩٥٧

ل . صابو اليسوعي

ايماننا المسيحي

بقلم غاستون ساله اليسوعي

تعريب الاب جبرائيل عقيقي اليسوعي

المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٥٥ ، ١٩٠ صفحة ، قطع وسط

عندنا هنا تعريب كتاب للاب ساله عنوانه : « غنى العقيدة المسيحية » لكن يجب ان لا يخدعنا العنوان الذي اتخذه المعرّب بخصوص محتوى الكتاب فانه ليس كتاب تعليم مسيحي يعرض المعتقد المسيحي باسلة واجوبة . عندنا هنا

بحوث لاهوتية عميقة في اهم حقائق ايماننا المسيحي . نص المؤلف يصدر من لاهوتي خبير بأخفى دقائق اللاهوت يسمع رنينها في تعاليم آباء الكنيسة ويرى تأثيرها في النفسية المسيحية العصرية وفي تأمل شخصي عميق تنتعش فيه العاطفة الروحية بتفهمها ويُعبّر عنها . وقد همّ المعرّب وبنجاح في اتباع فكر المؤلف وحركته بلغة جديرة بالموضوع وباختيار الالفاظ الصريحة . لذلك فالكتاب لم يوضع للقراءة وحسب لكن للتفكر والتأمل خصوصاً .

نحن بحاجة الى تعريب كتب كهذا لعدم وجود كتب مثله كُتبت بلغتنا العربية فان الكتب الروحية في مكاتبنا العربية نادرة للغاية لهذا ايضاً نرحب بهذا الكتاب وبالكتب التي تتبعه .

ا . ع . خ

A. García Evangelista s. j. — *La Experiencia mistica de la Inhabitacion* — Granada 1955-XX 266 pp.

لا يقدر ان يتكلم عن الامور الروحية الا من سمع الذين اختبروها في نفوسهم يتحدثون عنها . اما هؤلاء فيتمنّعون عن التحدّث بها لصعوبة وصف ما اختبروه في حالة الاختطاف اذ يفوق الإدراك البشري .

اراد مؤلف هذا الكتاب ان يصف على الاقل الاختبار الروحي لسكنى الله في النفس البارّة مستندًا الى ما كتبته بهذا الخصوص القديسة الأبيلية ترازيا. فيؤكد اولًا بان هذه الحياة هي معروضة الجميع لا مخصصة باناس دون غيرهم ثم يُعطي مع دو غيبر واللاهوتيين الذين هم على رأيه تعريفاً لهذه الحياة الصوفية وهو انها ليست الا الاحساس النفسي بالنعمة وهو تعرف لم يقبل به غاريكو - لاغرانج وماريتان والمؤلف يدقق في رأيه فيبحث عن محل سكنى الله وحضوره في النفس وكيف يتحقق هذا الحضور . وهذا التحليل مفصّل للغاية بحيث ان القارئ يتبع بصعوبة هذه التفصيلات الدقيقة المتفرقة . ليت المؤلف جمع ووصف اكثر مما حلل .

لا يمكننا الا الثناء على هذه التآليف المخصصة بموضوع محدود والتي تكشف لنا عن كنوز روحية كثيرة لا يتوصل الى الحصول عليها الا قليلون فاتها في النفوس ثمرة نعمة المسيح الاله .

ا . ع . خ

شريعة المسيح (اللاهوت الادبي)

بقلم برنرد هارنغ

جزآن طبعة (ديكلي وشركاؤه) قطع ٢٥ × ١٦ – ٣٨٨ صفحة

ظهر الجزء الاول من هذا الكتاب سنة ١٩٥٧ فأطرأ العارفون بمدحه مدحوا المؤلف لعدم تفريقه بين اللاهوت الادبي والعلوم المتصلة به : علوم الكتاب المقدس والرعائيات والنفس والزهد .. ومدحوا ايضاً اذ ذاك عموماً سعة معارف المؤلف وتضلعه من الفلسفة العصرية يشهد على ذلك عدد الكتب وحسن انتقائها في قائمة المؤلفات التي طالعها . هذا المدح عينه يستحقه المؤلف للجزء الثاني فاننا نجد فيه صفات الاول عينها .

يبدأ هذا الجزء بمقدمة كتابية تبحث في الفداء وما تنشأ عنه من الواجبات الادبية . من ذلك ينتج ان الانسان مدعوّ الى اتباع المسيح فيجب عليه ان يحيا حياة اتحاد مع الله (وهذا موضوع الجزء الثاني) ومع القريب (موضوع الجزء التابع) واجبات المؤمن الادبية تنشأ من ضرورة حية الهية للخلاص بالايمان والرجاء والمحبة وضرورة فضيلة العبادة التي تتطلب تقيداً لخدمة الله بالحياة الطقسية وقبول الاسرار . في ذلك نجد ايضاً التكريسات الخصوصية لله اي النذور والصلاة وتقديس يوم الاحد .

بصفتي معلماً في مدرسة اكليريكية انتهز هذه الفرصة لالقاء السؤال الآتي : هل يصلح هذا المؤلف ككتاب لتعليم اللاهوت الادبي لدارسين يبتدئون تعلم هذه المادة . يخال لي انه لا يصلح لهم . اولاً لانه يظهر لي بان الطباعة لا تميز كفاية الايضاحات الجوهرية . كان الافضل ان تُستعمل المقدمات الكتابية والتاريخية حروف اصغر حجماً وللايضاحات التعليمية حروف اكبر . كذلك تبين الاقسام الثانوية في الفصول بنوع اكثر جلاء . ثم عدم احالة القارئ الى الحواشي فيما يخص الحق القانوني ... وبالاخص كان يجب ان يبدأ كل من الفصول بتحديدات مدققة . مثلاً : في الفصل المخصص بالنذور (ص ٢٣٤ وما يتبع) لا نجد تحديداً للنذر وكان سهلاً اعطاء التحديد الموجود في الحق القانوني (١٣٠٧) وهو كامل ويكفي شرحه بامثال – لا نجد في الكتاب المعلومات الضرورية

لتمييز النذور المختلفة : النذر العمومي والنذر الشخصي النذر الاحتفالي والنذر البسيط ثم النذور المحفوظ حلها والشخصي والمادي وغيرها . لا ننكر بان المؤلف في شروحه التابعة (ص ٢٤٢ وص ٢٤٦—٢٤٧) يلمح الى هذه الاقسام الاولية لكن ليس ذلك واضحاً بالكفاية وعلى كل حال التعلم الاصلح يتطلب اعطاء كل التحديدات الضرورية في بدء كل من الفصول وان تعطى بحروف تميزها بنوع خصوصي مهما كان هذا النوع .

عندنا انتقاد اكثر اهمية : نرى ان بعض الشروح ليست كافية . لنعد الى فصل النذور : لا نجد شيئاً بخصوص تأثير الجهل والخطأ والخوف في صحة النذور . فيما يخص رفض الاسرار على غير الكاثوليك (ص ١٩١—٠٠٠) كان من الواجب اعطاء كل الاسباب التي تبرر هذا الرفض بنوع اوضح اي شكوك الحاضرين وخطر عدم التمييز بين الديانة الحقيقية وغيرها . وتمرتخي قابل الاسرار افساد الاخلاق عند بلوغه سن القوة وعدم رضى العائلة . . . اما الحادث الذي يعرضه المؤلف في اعلى الصفحة ١٩٢ — وهو حادث ابن عائلة هرطوقية يُرجى بانه يبقى ابناً امناً للكنيسة في كبره — فنرى البحث فيه مختصراً جداً اذ ان المؤلف لم يعتبر الاسباب الاخرى التي ذكرناها لرفض الاسرار خصوصاً خطر الشكوك وعدم التمييز بين الديانة الحقيقية وبقية الديانات .

وقد دهشنا ايضاً المحل الذي اعطي لهذه او تلك من المواد وبالاخص سبب التكلم عن الوثنية في فصل البطالة يوم الاحد (ص ٣٤٨) . ونأسف ايضاً لعدم شرح شريعة المحبة الاخوية كتتمة لدرس محبة الله .

قصارى القول الكتاب علمي مفيد جداً وهو غني بما يحتويه من شروح لا نجدها في غيره من المؤلفات المدرسية الاعتيادية لكن يخال لنا بانه بالاحرى مخصص لكهنة او لمعلمي اللاهوت الادبي لا لمبتدئين من تلاميذ المدارس الاكليريكية او كليات اللاهوت . اوجين غوتييه اليسوعي

WILHELM DE VRIES S.J. — *Der Kirchenbegriff der von Rom Getrennten Syrer.* — Roma. Pont. Inst. Orient. Stud. 1955—XV—200 pp.

ليس من ينكر تفوق الاب دي فريز في معرفة ما يختص بالكنائس السريانية المنشقة بعد دروس دامت سنين عديدة .

في هذا الكتاب بحث المؤلف عما يفهمه النساطرة واليعاقبة بهذه اللفظة : الكنيسة . ثم يحللها من كل اوجهها ويدرسه خصوصاً في نظرية « الاولية » . بعد ذلك يبحث عن لفظة « شركة » ليرى باي معنى الكنيستان المنشقتان تتكلمان عن « الجماعة » ومن اي عناصر تتركب هذه الجماعة . اخيراً ما هي السلطة التي تقدر كنيسة الله ان تدعي بها . لهذه الغاية يعرض واحداً واحداً بعض الاسماء التي تُسمّى الكنيسة بها : ام — جسد المسيح — وغيرهما ليرى المعنى الذي حفظته لها هذه الكنائس .

قائمة الكتب التي طالعها المؤلف والتي وضعها في اول كتابه تبرهن لنا عن اجتهاده في البحث والتفتيش للاتقان والتثبت في عمله ويكفي للقارئ ان يتصفحه ليتأكد بانه قد أخذ ما يقوله من مصادر وثيقة وانه يسير معه بامان في طريق ليست دائماً سهلة .

قد سبق هذا الكتاب كتب اخرى تبحث بعض المواضيع العقائدية فنحن اذن نثني على المؤلف ونتمنى متابعة بحوثه عن الكنيستين المذكورتين .

ا . ع . خ

القرآن والتوراة[1]

في الاشهر الاخيرة من سنة ١٩٥٥ نشر السيد حنا زخريا كتاباً بعنوان حماسي : « الاسلام مشروع يهودي » . ليس الكتاب تأليفاً قدحياً معادياً لليهود لكنه بحث مطول غايته ان يثبت بان الاسلام الاصلي ليس الا تحريفاً للديانة اليهودية .

يبدأ المؤلف بالتأكيد التابع : نصوص عديدة من القرآن هي مقابلة لنصوص من التوراة . هوذا ما يكتبه : « من ١٩٤٥ آية التي منها تتركب السور المكيّة (الحقبة الموافقة لنهاية وعظ محمد في مكة سنين قليلة قبل انطلاقه

(١) H. Zakarias : *L'Islam entreprise juive, de Moïse à Mahomet.* chez l'auteur, B.P. 46 Cahors (Lot). T. I, *Conversion de Mohammed au Judaïsme — Les enseignements à Mohammed du rabbin de la Mecque.* T. II, *Composition et disparition du Coran arabe original et primitif — Lutte du rabbin de la Mecque contre les idolâtres et les chrétiens. 1955.*

الى المدينة) اكثر من الثلث اي ٧٠٠ آية تقريباً هي مستعارة رأسا من كتاب العهد القديم وبالاخص من التوراة ونقدر ان نقول ان الآيات الاخرى هي مُشرّبة من لاهوت التوراة والتلمود » (١١٢٧٠) . اذن سؤال يتحتم علينا ان نسأله : « ماذا يكون معنى هذه الموافقة الجسيمة بين القران المكي والتوراة — من هذا السؤال لا يقدر ان يتخلص لا مؤرخ ولا ايّ قارئ كان » .

هوذا المشكلة معروضة . والآن هوذا ما يقدمه المؤلف من اثبات لحلها : ليس محمد الا الدخيل الاول لربّاني مكة اليهودي فان هذا مدفوعاً برغبته في اكتساب العرب للدين اليهودي ابتدأ بنشره بالوعظ ثم كتب ما هو جوهري من التوراة العبرية . وكان محمد مثابراً على حضور مواعظ الرباني فاهتدى الى الدين اليهودي وبدوره اقدم على الوعظ بامر من معلمه في الدين اليهودي وبحمايته . لسوء حظنا قد فقدت بعد ذلك الترجمة العربية للتوراة التي قام بها الرباني ولم يبقَ لنا منها الا آثار في القرآن الحالي . والمؤلف لكي يبيّن لنا جدّة تأويله بنوع اوضح يؤاخذ على تسمية القرآن التقليدية : عنده التوراة هي « القرآن العبري » ويسمي « القُرآب » الترجمة العربية لهذا القرآن العبري لان الكتاب الذي يُعرف اليوم باسم القُرآن ليس الا « اعمال الاسلام » .

نلاحظ اولاً بان قضية وجود يهودي معلم لمحمد ليست جديدة كما يدعيه المؤلف . منذ سنة ١٩٣٣ نشر السيد توري كتاباً بعنوانه : « تأسيس الاسلامية اليهودي » فيه يثبت مستندا الى شهادتين من القرآن (سورة ٢٥ : ٥ وسورة ١٦ : ١٠٥) بانه كان لمحمد معلم او اكثر في الدين اليهودي (صفحة ٤١—٤٥). ثم ان اختصاصياً آخر السيد سوبتمان في كتابه : « الاسلام واللاهوت المسيحي » يكتب ما يأتي : « من الممكن ان محمداً نفسه كان دخيلاً (المجلد الاول صفحة ٢) . وغيرهما ايضاً السيدان سيدرسكي و ج . والكر كانا قد لاحظا سعة ما اخذه القرآن من الديانة اليهودية . لكن ما هو مبتكر في رأي السيد زكريا هو انه لم يترك لمحمد مبادهة قط وانه جعل رباني مكة المؤسس الحقيقي للاسلام .

لا بد لنا من القول بان ما يعطيه المؤلف من الحجج لاثبات قضيته ليس

قاطعاً . هوذا بعضها نعرضها كمثال : بعض السور تبدأ بـ « قل لهم » فتثبت اذن هذه الكلمات بان محمداً يتكلم بما يمليه عليه الرباني . كذلك استعمال اللفظة « قرآن » في بدء الوعظ بالاسلام في حين لم يكن بعد قد كُتب ما نسميه القرآن لا يمكن ان تعني الا كتاباً آخر وهو « التوراة » العبرية الذي هو للرباني . ثم ان المؤلف يباحث احياناً في بعض النصوص ويضع مقابلات مع الادب العبراني لا تخلو احياناً من فائدة . لكن بعد الانتهاء من مطالعة كتاب السيد زكريا نشعر بان قضية مستغربة كالتي هي موضوعة تتطلب لاثباتها حججاً اكثر متانة من التي أتى بها .

من جهة اخرى نلاحظ بان تأكيدات المؤلف تتعثر في مشاكل هي اكثر عدد من التي تحلها . كان من الواجب اولاً ان يثبت بان ربانياً يهودياً من الجيل السابع قدر ان يفكر في هداية العرب الى الدين اليهودي واننا نعلم بان زوال الدعوة الى الدين اليهودي تمّ شيئاً فشيئاً مدة الاجيال الاولى من التاريخ المسيحي . الاب يونسرفان بعد وصفه انحرافات الديانة اليهودية الربانية يقول : « مفعول (هذه الانحرافات) الثاني هو انها عاقت انتشار الديانة اليهودية وفعلاً انها وضعت حداً للدعوة اليها وانتهت بحو واجب هذه الدعوة من العقيدة اليهودية »[1] .

كان يجب ايضاً ان يبين لنا كيف يمكن لاحد الربانيين اليهود مع احترامهم العظيم لكلام الشريعة أن يرى من الضرورة ان يزيد على النصّ المقدس قصصاً من اختراعه ولا يكتفي القول — وهذا ما يفعله المؤلف — « بان هذه الاوصاف (اوصاف الفردوس وجهنم) ليست الا من تصوّر الرباني — حسب اعترافه بذلك هو نفسه — لجذب غير المؤمنين » (٢ صفحة ١٠٠) .

هناك صعوبات اخرى تمنعنا من قبول قضية السيد زكريا صعوبات تأتي من سكوت القرآن عن مراسيم الديانة اليهودية الاكثر اهمية . لم تكن الديانة فقط تمسكاً بكتاب فان ممارسات التعبُّد والذبائح خصوصاً كان لها اهمية عظمى . من جهة اخرى الشعور الوطني وكان احترام الهيكل رمزاً له بقي دائماً الاول

(١) *Le Judaïsme palestinien au temps de Jésus-Christ.* Paris, Beauchesne, 1935, II, p. 322. — Cf. aussi I, p. 34.

حسب قول الاب يوسفيان : « اليهود بعد سنة السبعين ما زالوا ينوحون على خراب الهيكل بقدر ما ينوحون على نهاية حياة امتهم . في كل صلواتهم وفي كل آمالهم في الغد. يطلبون وينتظرون التجديد[1] » يخال لنا ان ليس لهذا كله ذكر في القرآن .

اخيرًا — وهذا ايضاً له اهميته — السيد زكريا يقول بان خديجة زوجة محمد الاولى كانت يهودية ويزيد على هذا « بانه ليس غير ممكن بان ربباني مكة قد حبّذ هذا الزواج » (١ : ٤٣) كيف نوفق هذا التأكيد مع ما هو معروف بان الشريعة تحرّم بشدة زواج يهودية مع وثني ولو كان « يخاف الله » .

بعد هذه الانتقادات كلها ماذا يكون قولنا في موقف المؤلف ازاء كل الذين درسوا القرآن قبله . من اول الكتاب الى آخره نلاقي جملًا كهذه : « انتقل مرة اخرى وان يُقال هذا ابدًا بالكفاية — بان كل دارسي القرآن « متقرئين » دون شذوذ واحد قد لفّقوا كلياً توجيهات الاسلام الاولية لانهم اهملوا قراءة النصوص وتحليلها » (٢ : ٩٧). ولو كان بودّ المؤلف ان يحصل على تقدير الذين يعارضهم فكان الافضل له ان يتخذ حججاً غير المهزأة والتهكم .

من سبب محاباة المؤلف هذه ضد الذين يسميهم « المتقرئين » لا اظن بان المتخصصين في هذا الموضوع يرضون ابدًا بقراءة كتابه وهذا امر نأسف له . فان قراءة « الاسلام مشروع يهودي » قد تفيق بعضهم من «الثبات العقائدي» الذين هم فيه وخصوصاً الذين منهم يقبلون بسهولة مواقف هي اقرب من الاساطير تحامين التاريخ ولا يمكن ان ننكر بان مشكلة اصول القرآن لم تكن وليست بعد الى يومنا موضوع بحث عام .

الاب ميشال ألار اليسوعي

CHARLES PELLAT — *Le Kitāb at-Tarbī' wa-t-Tadwīr de Gahiẓ.* — Texte arabe avec une introd., un glossaire, une table de fréquence et un index — In-8°, XXVII—46-218 pp., Inst. Français de Damas, 1955.

يتابع السيد شارل بلّا بنشاط لا يملّ وبين اعمال عديدة بحوثه الجاحظية نذكر مختصرين منها (غير ناوين ذكر الكل) ترجمة كتاب البخلاء (باريس ١٩٥١ :

(١) loc. cit: II. p. 109.

اطروحة تكميلية) قسمها ترجمة الفصل الاخير (Arabica) المجلد الثاني ١٩٥٥ صفحة ٣٢٢ — ٣٥٢) والبيئة البصرية وتثقف الجاحظ (باريس ١٥٣ الاطروحة الاولى) والجاحظ في بغداد وسامرة (المجلد٢٧—١٩٥٢ صفحة٤٧—٦٧ (Alger, Annales de l'Institut des R. S. O. Etudes Orientales, Faculté des Lettres, tome X, 1952, pp. 302-325) وترجمته للنابتة مع حواش

واليوم يتحفنا بطبعة جديدة لكتاب صمب : كتاب التربيع والتدوير يقع مسهب يملأ من الكتاب مئة صفحة .

الطبعة الاولى لهذه « الرسالة» المهمة قام بها الذي هو اول من باشر الدروس الجاحظية اعني المستشرق الهولندي ج. فان - فلوتن لكن منعه موته العاجل من تتميم عمله فنشر النص ج . م. ذي غيجي مكتفياً فيما يخص النقد بالروايات المختلفة في النسخ وتصليحات فان - فلوتن . طبعات شرقية ثلاث دون حواش — وتظهر جلياً مؤسسة على هذه الاولى — لم تات النص الذي قرره فان - فلوتن الا بتحسينات زهيدة . اما نص فان - فلوتن فهو بجملته جدير بالقراءة لكن النقر المبهمة عديدة فيه لعدم وجود نسخ جديدة . فالمهم في عمل شارل بلا هو الاستفادة من المصادر غير المباشرة اي « كتب الادب والتاريخ والعلوم فهي تساعد احياناً على اكتشاف النص الصحيح وغالباً على فهم التلميحات الرزينة الى حوادث لا تعرض الا قليلاً » (ص ٧) اذن طبعته هي مراجعة طبعة فان - فلوتن وجهود مهمة لايضاح نصها ، النص الذي به فكر الجاحظ في هذه « الرسالة » (دون تكلف اعطاء الجواب على الاسئلة التي سألها) ما عدا فحص النصوص والتنقيحات المعروضة . قدمت هذه المهمة بنوعين :

اولاً بتقديم النص : بوضع خط متصل في الحاشية لتمييز الاسئلة التي هي سبب وجوب التربيع وبوضع خط منقط لتمييز ما يظهر محرفاً في النص . وهكذا النقد الباطني ساعد المؤلف على تحديد حرية او اهواء النساخ لعدم وجود اثباتات تجعلنا قادرين على كشف مدقق فيما يخص ما ادخلوه في الكتاب من بلبلة .

ثانياً : بتفصيل النص (مقسماً الى ابواب متمرة) لتنظيم مجمل لمفردات اللغة او فهرس اسماء العلم . مجمل للمفردات تلم بتة وسبعة عشرة صفحة : يتبع

كل لفظة عدد بين قوسين يدل على تواترها في النص وبعد ذلك تعداد القطع التي تتضمنها ثم معناها واذا دعت الحاجة الى ذلك توضيحات ومعلومات كتبية .

يحتوي الفهرس اربعمئة وستة عشر اسماً علماً بست واربعين صفحة . ليس هذا الفهرس فقط طريقة ارجاع الى النص لكنه نوعاً ما معجم يعرف بالشخص او يفسر ما ينبغي تفسيره فقد جمع فيه بايجاز كل المعلومات التي تمكن من الاطلاع عليها بما يخص هذه الاسماء العلم .

البحث في المصادر الغير المباشرة هو متعب للغاية لكثرة التفتيشات التي يتطلبها والصبر الذي يفرضه . هنا مجموع الكتب التي طالعها المؤلف يملأ ثماني صفحات ومُفاد ذلك نجده في حواشي مجمل المفردات والفهرس .

ان « التربيع » اهل لهذه الجهود . ان ش . بلّا في الاختبار العظيم الذي حصل عليه في ما تقدر ان نسميه (دون بخس الشيء) « مؤلفه المفضل » هو معتقد ان الجاحظ في تأليفه هذا لا يترك ادنى مجال للشك في آرائه الشخصية : « رسالة « التربيع » تحتاج لفهمها الى كتاب « الحيوان » لكن يجب ان يكون متحققاً جداً من « التربيع » من اراد ان يفهم روح كتاب « الحيوان » . فالخلاصة هي ان هذين المؤلفين يأتلفان ويتمان الواحد الآخر . »(ص١٦)وهذا يمكن مؤلفنا في كتاب يهيئه مباشرة مسألة افكار الجاحظ لاعتقاده بانها « نقطة قيمة في تاريخ الفكر البشري » . ذاك ما يقوله المؤلف : « فاننا فقط للتوصل الى فهم النص بنوع كاف متجنبين التأويل غير الصحيح قد باشرنا طبعة جديدة مجتهدين في تنقيح ماظهر من تحريف وتوضيح النقاط الملتبسة » (ص د و٦) وهو لا يدّعي بانه جاءنا في كل شيء بايضاح تام فانه بمناسبة المجمل والفهرس يقول (ص ٩) : « يجب ان نُقر بانه رغماً عن جهودنا سوف نرى نفسنا مضطرين الى اكثار علامات الاستفهام » . ومع ذلك فبقدر الامكان نظراً الى ما لدينا اليوم من وسائل قد تقدّم المؤلف في ايضاح هذا النص الصعب فالمستعربون من اي صنف كانوا يشكرون له جهوده اذ ان الجاحظ هو من المؤلفين الاصليين للآداب العربية (قليلون جداً هم بين معلمي هذه الآداب العديدين من يعادلونه) . كل فروع مباحثنا تستفيد من تفهم احسن لأهم تآليف جبّار الآداب العربية هذا .

ه . ف .